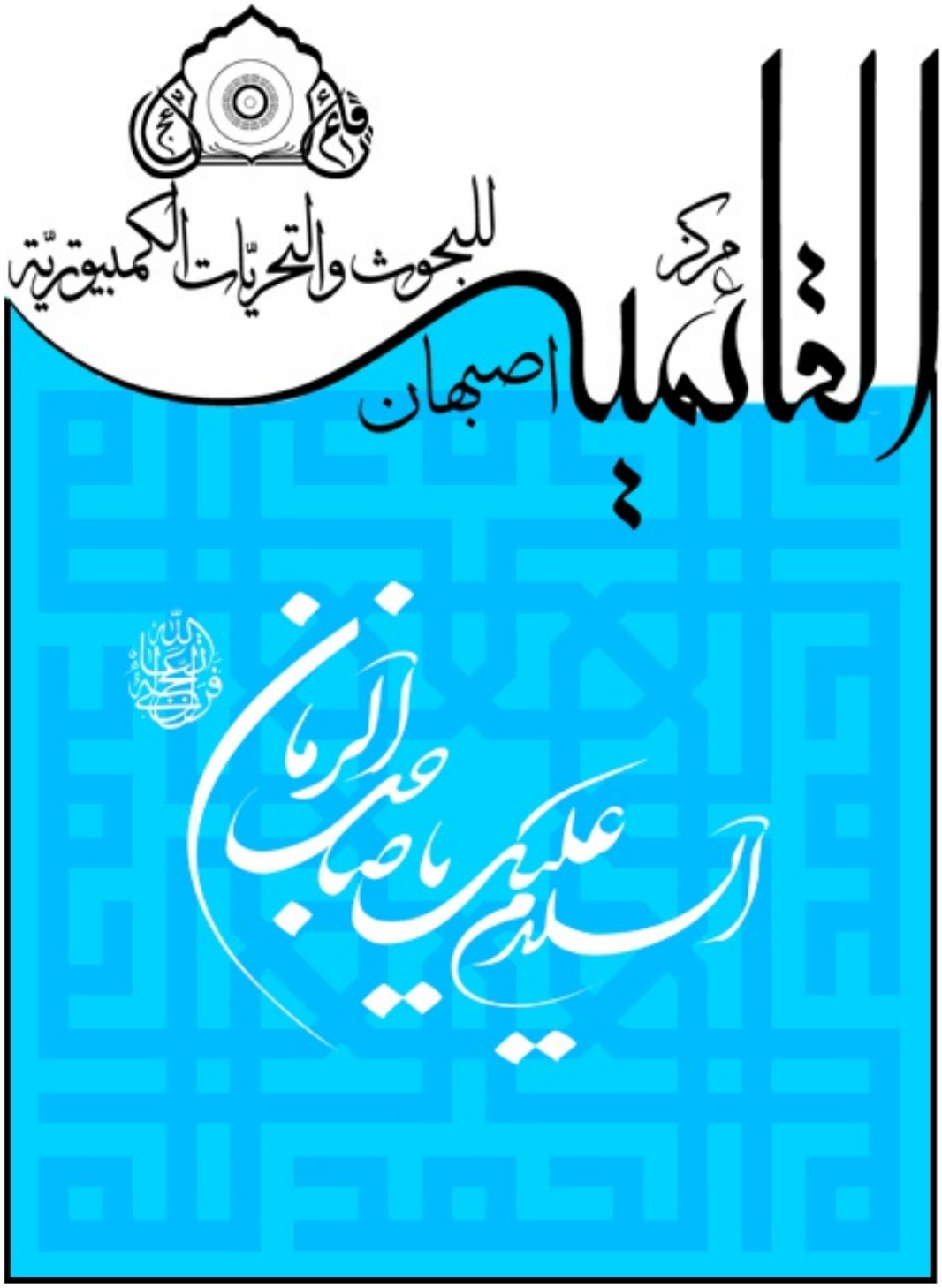

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

النجوم الزاهرة

في ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

جلد ٢

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدراكات وفهارس تحليلية

بسم الله الرحمن الرحيم

النجوم الزاهره فی ملوک مصر والقاهره

کاتب:

جمال‌الدین ابی‌المحاسن یوسف‌بن تغری بردی الاتابکی

نشرت فی الطباعة:

وزاره الثقافه والارشادالقومی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة المجلد ۲ ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۴] ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
ذکر ولایة یزید بن حاتم علی مصر ----- ۱۷
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۵] ----- ۱۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۶] ----- ۱۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۷] ----- ۱۹
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۸] ----- ۲۰
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۹] ----- ۲۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۰] ----- ۲۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۱] ----- ۲۳
اشارة ----- ۲۳
ذکر ولایة عبد اللّه بن عبد الرحمن علی مصر ----- ۲۴
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۲] ----- ۲۴
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۳] ----- ۲۵
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۴] ----- ۲۶
اشارة ----- ۲۶
ذکر ولایة محمد بن عبد الرحمن علی مصر ----- ۲۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۵] ----- ۲۷
اشارة ----- ۲۷
ذکر ولایة موسی بن علیّ علی مصر ----- ۲۷

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۶] ۲۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۷] ۲۹
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۸] ۳۰
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۹] ۳۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۰] ۳۲
اشارة ۳۲
ذکر ولایة عیسی بن لقمان علی مصر ۳۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۱] ۳۳
اشارة ۳۳
ذکر ولایة واضح المنصوری علی مصر ۳۴
ذکر ولایة منصور بن یزید علی مصر ۳۴
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۲] ۳۵
اشارة ۳۵
ذکر ولایة یحیی بن داود علی مصر ۳۵
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۳] ۳۶
اشارة ۳۶
ذکر ولایة سالم بن سوادة علی مصر ۳۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۴] ۳۷
اشارة ۳۷
ذکر ولایة ابراهیم بن صالح الأولی علی مصر ۳۷
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۵] ۳۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۶] ۳۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۷] ۳۹
اشارة ۳۹

ذکر ولایة موسی بن مصعب علی مصر ----- ۴۰
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۸] ----- ۴۱
اشارة ----- ۴۱
ذکر ولایة عسّامة بن عمرو علی مصر ----- ۴۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۹] ----- ۴۲
اشارة ----- ۴۲
ذکر وفاة المهدیّ و نسبه ----- ۴۲
ذکر ولایة الفضل بن صالح علی مصر ----- ۴۳
ذکر ولایة علیّ بن سلیمان علی مصر ----- ۴۳
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۰] ----- ۴۴
اشارة ----- ۴۴
ذکر ولایة موسی بن عیسی الأولی علی مصر ----- ۴۵
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۱] ----- ۴۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۲] ----- ۴۷
اشارة ----- ۴۷
ذکر ولایة مسلمة بن یحیی علی مصر ----- ۴۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۳] ----- ۴۸
اشارة ----- ۴۸
ذکر ولایة محمد بن زهیر علی مصر ----- ۴۹
ذکر ولایة داود بن یزید علی مصر ----- ۵۰
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۴] ----- ۵۰
اشارة ----- ۵۰
ذکر ولایة موسی بن عیسی الثانیة علی مصر ----- ۵۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۵] ----- ۵۲

اشارة ----- ۵۲
ذکر ولایة ابراهیم بن صالح ثانیا علی مصر ----- ۵۳
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۶] ----- ۵۳
اشارة ----- ۵۳
ذکر ولایة عبد اللّه بن المسیّب علی مصر ----- ۵۴
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۷] ----- ۵۴
اشارة ----- ۵۴
ذکر ولایة إسحاق بن سلیمان علی مصر ----- ۵۵
ذکر ولایة هرثمة بن أعین علی مصر ----- ۵۵
ذکر ولایة عبد الملک بن صالح علی مصر ----- ۵۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۸] ----- ۵۷
اشارة ----- ۵۷
ذکر ولایة عبید اللّه بن المهدیّ الأولی علی مصر ----- ۵۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۹] ----- ۵۸
اشارة ----- ۵۸
ذکر ولایة موسی بن عیسی الثالثة علی مصر ----- ۵۹
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۰] ----- ۶۰
اشارة ----- ۶۰
ذکر ولایة عبید اللّه بن المهدیّ الثانیة علی مصر ----- ۶۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۱] ----- ۶۲
اشارة ----- ۶۲
ذکر ولایة اسماعیل بن صالح علی مصر ----- ۶۳
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۲] ----- ۶۳
اشارة ----- ۶۳

ذکر ولایة اسماعیل بن عیسی علی مصر ---- ۶۴
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۳] ---- ۶۵
اشارة ---- ۶۵
ذکر ولایة اللیث بن الفضل علی مصر ---- ۶۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۴] ---- ۶۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۵] ---- ۶۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۶] ---- ۶۹
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۷] ---- ۷۰
اشارة ---- ۷۰
ذکر ولایة أحمد بن إسماعیل علی مصر ---- ۷۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۸] ---- ۷۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۹] ---- ۷۳
اشارة ---- ۷۳
ذکر ولایة عبد اللّه بن محمد علی مصر ---- ۷۵
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۰] ---- ۷۵
اشارة ---- ۷۵
ذکر ولایة الحسین بن جمیل علی مصر ---- ۷۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۱] ---- ۷۶
اشارة ---- ۷۶
ذکر ولایة مالک بن دلهم علی مصر ---- ۷۷
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۲] ---- ۷۸
اشارة ---- ۷۸
ذکر ولایة الحسن بن البحباح علی مصر ---- ۷۹
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۳] ---- ۷۹

اشارة ----- ۷۹
ذکر ولایة حاتم بن هرثمة علی مصر ----- ۸۰
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۴] ----- ۸۰
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۵] ----- ۸۱
اشارة ----- ۸۱
ذکر ولایة جابر بن الأشعث علی مصر ----- ۸۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۶] ----- ۸۳
اشارة ----- ۸۳
ذکر ولایة عبّاد بن محمد علی مصر ----- ۸۴
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۷] ----- ۸۵
اشارة ----- ۸۵
ذکر ولایة المطّلب بن عبد اللّه الأولی علی مصر ----- ۸۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۸] ----- ۸۶
اشارة ----- ۸۶
ذکر ولایة العباس بن موسی علی مصر ----- ۸۸
ذکر ولایة المطلب الثانیة علی مصر ----- ۸۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۹] ----- ۸۹
اشارة ----- ۸۹
ذکر ولایة السریّ بن الحکم الأولی علی مصر ----- ۹۰
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۰] ----- ۹۰
اشارة ----- ۹۰
ذکر ولایة سلیمان بن غالب علی مصر ----- ۹۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۱] ----- ۹۱
اشارة ----- ۹۱

ذکر ولایة السریّ الثانیة علی مصر ----- ۹۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۲] ----- ۹۳
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۳] ----- ۹۳
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۴] ----- ۹۴
اشارة ----- ۹۴
ذکر ولایة محمد بن السّریّ علی مصر ----- ۹۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۵] ----- ۹۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۶] ----- ۹۷
اشارة ----- ۹۷
ذکر ولایة عبید اللّه بن السّریّ علی مصر ----- ۹۷
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۷] ----- ۹۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۸] ----- ۹۹
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۹] ----- ۱۰۰
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۰] ----- ۱۰۱
اشارة ----- ۱۰۱
ذکر ولایة عبد اللّه بن طاهر علی مصر ----- ۱۰۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۱] ----- ۱۰۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۲] ----- ۱۰۷
اشارة ----- ۱۰۷
ذکر ولایة عیسی بن یزید الأولی علی مصر ----- ۱۰۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۳] ----- ۱۰۸
اشارة ----- ۱۰۸
ذکر ولایة عمیر بن الولید علی مصر ----- ۱۰۹
ذکر ولایة عیسی بن یزید الجلودیّ ثانیا علی مصر ----- ۱۰۹

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۴] ۱۱۰
اشارة ۱۱۰
ذکر ولایة عبدویه بن جبلة علی مصر ۱۱۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۵] ۱۱۲
اشارة ۱۱۲
ذکر ولایة عیسی بن منصور علی مصر ۱۱۳
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۶] ۱۱۳
اشارة ۱۱۳
ذکر ولایة کیدر علی مصر ۱۱۴
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۷] ۱۱۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۸] ۱۱۷
اشارة ۱۱۷
ذکر وفاته و نسبه ۱۱۷
ذکر ولایة المظفّر بن کیدر علی مصر ۱۱۹
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۹] ۱۱۹
اشارة ۱۱۹
ذکر ولایة موسی بن أبی العبّاس علی مصر ۱۲۰
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۰] ۱۲۱
اشارة ۱۲۱
ذکر بناء مدینة سامرّا علی سبیل الاختصار ۱۲۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۱] ۱۲۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۲] ۱۲۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۳] ۱۲۳
اشارة ۱۲۳

ذکر ولایة مالک بن کیدر علی مصر ----- ۱۲۴
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۴] ----- ۱۲۴
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۵] ----- ۱۲۵
اشارة ----- ۱۲۵
ذکر ولایة علیّ بن یحیی الأولی علی مصر ----- ۱۲۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۶] ----- ۱۲۷
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۷] ----- ۱۲۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۸] ----- ۱۲۹
اشارة ----- ۱۳۰
ذکر ولایة عیسی بن منصور الثانیة علی مصر ----- ۱۳۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۹] ----- ۱۳۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۰] ----- ۱۳۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۱] ----- ۱۳۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۲] ----- ۱۳۴
اشارة ----- ۱۳۴
ذکر ولایة هرثمة بن نصر علی مصر ----- ۱۳۵
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۳] ----- ۱۳۷
اشارة ----- ۱۳۸
ذکر ولایة حاتم بن هرثمة علی مصر ----- ۱۳۹
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۴] ----- ۱۴۰
اشارة ----- ۱۴۰
ذکر ولایة علیّ بن یحیی الثانیة علی مصر ----- ۱۴۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۵] ----- ۱۴۲
اشارة ----- ۱۴۲

ذكر ولاية إسحاق بن يحيى على مصر ----- ۱۴۳
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۶] ----- ۱۴۵
اشارة ----- ۱۴۵
ذكر ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر ----- ۱۴۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۷] ----- ۱۴۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۸] ----- ۱۴۷
اشارة ----- ۱۴۷
ذكر ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر ----- ۱۴۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۹] ----- ۱۵۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۰] ----- ۱۵۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۱] ----- ۱۵۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۲] ----- ۱۵۴
اشارة ----- ۱۵۴
ذكر ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر ----- ۱۵۴
ذكر أوّل من قاس النّيل بمصر ----- ۱۵۵
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۳] ----- ۱۵۷
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۴] ----- ۱۵۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۵] ----- ۱۵۹
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۶] ----- ۱۶۰
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۷] ----- ۱۶۱
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۸] ----- ۱۶۲
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۹] ----- ۱۶۳
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۰] ----- ۱۶۴
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۱] ----- ۱۶۴

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۲] ----- ۱۶۵
اشارة ----- ۱۶۵
ذکر ولایة مزاحم بن خاقان علی مصر ----- ۱۶۶
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۳] ----- ۱۶۷
اشارة ----- ۱۶۷
ذکر ولایة أحمد بن مزاحم علی مصر ----- ۱۶۸
ذکر ولایة أرخوز علی مصر ----- ۱۶۸
[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۴] ----- ۱۶۹
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۷۰

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة المجلد ۲

اشارة

سرشناسه : ابن تغری بردی، یوسف بن تغری بردی، ۸۱۳-۸۷۴ق.

عنوان و نام پدیدآور : النجوم الزاهره فی ملوک مصر والقاهره/ تالیف جمال‌الدین ابی‌المحاسن یوسف‌بن تغری بردی الاتابکی.

وضعیت ویراست : [ویراست ؟].

مشخصات نشر : قاهره: وزاره الثقافه والارشادالقومی، الموسسه المصریه العامه، ۱۳۴۲.

سال چاپ: ۱۳۹۲ ه. ق

نوبت چاپ: اول

موضوع: شرح حال

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱۶

مشخصات ظاهری : ۱۶ج. (درسه مجلد).

یادداشت : عربی.

یادداشت : جلد سیزدهم تاجلد شانزدهم توسط فهیم محمد شلتوت، جمال‌الدین شیال و ابراهیم علی طرخان تصحیح‌شده توسط الهیئه‌المصریه‌العامه للتالیف و النشر منتشر گردیده است.

یادداشت : ج.۱، ۲، ۳، ۴، ۷ ، ۸ ، ۱۱ و ۱۲ (چاپ ؟: ۱۳).

یادداشت : ج. ۱۵ (چاپ؟: ۱۳۹۱ق. = ۱۹۷۱م. = ۱۳۵۰).

یادداشت : ج.۱۶ (چاپ؟ = ۱۳۹۲ق. = ۱۹۷۲م. = ۱۳۵۱).

یادداشت : بالای عنوان: تراثنا.

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : تراثنا.

موضوع : مصر -- شاهان و فرمانروایان

موضوع : مصر -- تاریخ -- ۱۹ - ۸۹۷ق.-- سالشمار.

شناسه افزوده : شلتوت، فهیم محمد، مصحح

شناسه افزوده : شیال، جمال‌الدین، مصحح

شناسه افزوده : طرخان، ابراهیم علی، مصحح

رده بندی کنگره : DT۹۵/الف۲ن۳ ۱۳۴۲

رده بندی دیویی : ۹۶۲/۰۲

شماره کتابشناسی ملی : م۷۵-۵۵۴۷

[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۴]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

ذكر ولاية يزيد بن حاتم على مصر

هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبى صفرة الأزدىّ الطائى المهلّبىّ أمير مصر، ولّاه الخليفة أبو جعفر المنصور على الصلاة و الخراج معا بعد عزل حميد ابن قحطبة عن إمرة مصر سنة أربع و أربعين و مائة، فقدم الى مصر فى يوم الاثنين النصف من ذى القعدة من السنة المذكورة، فأقرّ على شرطته عبد اللّه بن عبد الرحمن، و على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير. و كان يزيد جوادا ممدّحا شجاعا. قال يزيد: كنت يوما واقفا بباب المنصور أنا و يزيد بن أسيد السّلمى إذ فتح باب القصر و خرج خادم لأبى جعفر المنصور، فنظر الينا ثم انصرف فدخل و أخرج رأسه من طاق و قال:

لشتّان ما بين اليزيدين فى النّدى يزيد سليم و الأغرّ ابن حاتم

فلا يحسب التّمتام أنّى هجوته و لكنّنى فضّلت أهل المكارم

فقال له يزيد بن حاتم: نعم نعم على رغم أنفك و أنف من بعثك؛ فخرج الخادم و أبلغها الخليفة أبا جعفر، فضحك حتى استلقى. و هذا الشعر لربيعة بن ثابت الرّقّىّ يمدح يزيد هذا.

و فى أيام يزيد بن حاتم المذكور ظهرت بمصر دعوة بنى الحسن بن علىّ ابن أبى طالب و تكلّم بها الناس و بايع كثير منهم لبنى الحسن فى الباطن

و ماجت الناس بمصر و كاد أمر بنى الحسن أن؟؟؟، و البيعة كانت باسم على بن محمد ابن عبد اللّه، و بينما الناس فى ذلك قدم البريد برأس ابراهيم بن عبد اللّه بن حسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب فى ذى الحجّة سنة خمس و أربعين و مائة فنصب فى المسجد أياما. و كان يزيد هذا قد منع أهل مصر من الحجّ بسبب خروج هؤلاء العلويّين، فلما قتل ابراهيم أذن لهم: الحجّ؛ و كان يزيد مقصدا للناس محبّا للشعر و أهله، مدحه عدّة من الشعراء. قيل: إن ربيعة المقدّم ذكره، صاحب البيتين المقدّم ذكرهما، قصده فاشتغل عنه يزيد، فخرج و هو يقول:

أرانى و لا كفران للّه راجعا بخفّى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ يزيد فردّه و ملأ خفّيه ذهبا، فقال فيه قصيدته المشهورة لما عزل عن إمرة مصر، التى أوّلها:

بكى أهل مصر بالدموع السّواجم غداة غدا عنها الأغرّ (۳) ابن حاتم

ثم ورد عليه كتاب الخليفة المنصور يأمره بالتحوّل من المعسكر الى الفسط كما كانت عادة أمراء مصر قبل بناء المعسكر، و أن يجعل الدواوين فى كنائس القصر- يعنى قصر الشمع - و ذلك فى سنة ست و أربعين و مائة. و قصد يزيد ابن حاتم من الشعراء محمد بن عبد اللّه بن مسلم و مدحه بقصيدة طنّانة أوّلها:

و إذا تباع كريمة أو تشترى فسواك بائعها و أنت المشترى

و كان يزيد منع الناس من الحجّ فى سنة خمس و أربعين و مائة، كما تقدّم ذكره، فلم يحجّ فى تلك السنة أحد من مصر و لا من الشام لما كان بالحجاز من الاضطراب من أمر بنى الحسن، ثم حجّ يزيد هذا فى سنة سبع و أربعين و مائة فاستخلف على مصر عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج صاحب شرطته، و لما عاد من الحجّ بعث جيشا لغزو الحبشة من أجل خارجى ظهر هناك، فتوجّه اليه الجيش و قاتلوه و ظفروا به و قدّم رأس الخارجىّ المذكور الى مصر فى عدّة رءوس، فنصبت الرءوس أياما بمصر ثم حملوها الى

بغداد، فضمّ الخليفة أبو جعفر المنصور عند ذلك ليزيد هذا برقة زيادة على عمل مصر؛ و هو أوّل من ضمّ له برقة على مصر، و كان ذلك فى سنة تسع و أربعين و مائة. ثم خرج فى أيام يزيد القبط بسخا بالوجه البحرى، فجّهز اليهم يزيد جيشا كثيفا فقاتله القبط و كسروه فردّ الجيش منهزما، فصرفه أبو جعفر المنصور عن إمرة مصر فى شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين و خمسين و مائة، فكانت ولايته على مصر سبع سنين و أربعة أشهر. و تولّى من بعده مصر عبد اللّه ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، ثم ولى يزيد بن حاتم هذا بعد ذلك إفريقيّة من بلاد المغرب، فتوجّه اليها و غزا بها عدّة غزوات، و لا زال بها حتى توفّى سنة سبعين و مائة، و استخلف على إفريقيّة ابنه داود بن يزيد، فأقرّه الخليفة هارون الرشيد على ذلك، و دام الى أن عزله فى سنة اثنتين و سبعين و مائة بعمّه روح بن حاتم. ا ه

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۵]

السنة الأولى من ولاية يزيد بن حاتم المهلّبى على مصر و هى سنة خمس و أربعين و مائه- فيها قتل الخليفة أبو جعفر المنصور محمدا و إبراهيم ابنى عبد اللّه بن حسن بن الحسن ابن علىّ بن أبى طالب واحدا بعد واحد، فقتل محمد بالمدينة و بعده بمدّة قتل إبراهيم؛ و كان إبراهيم خرج أيضا بعد خروج أخيه محمد على المنصور بالبصرة، و انضم عليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴

خلائق من العلماء و الفقهاء و أعيان بنى الحسن، فلما ورد عليه الخبر بقتل أخيه محمد عظم شأنه و كاد أمره أن يتمّ، و وقع بينه و بين جيش المنصور أمور و وقائع إلى أن قبض عليه و قتل. و فيها أيضا مات والدهما عبد اللّه بن الحسن فى حبس المنصور.

قال الهيثم: حبسهم أبو جعفر المنصور فى سرداب (يعنى عبد اللّه المذكور و أقاربه من بنى الحسن)- و قد قدّمنا ذكر من حبس مع عبد اللّه من أقاربه بأسمائهم فى سنة أربع و أربعين و مائة- قال: حبسهم فى سرداب تحت الأرض لا يعرفون ليلا و لا نهارا- و السرداب عند قنطرة الكوفة و هو موضع يزار- و لم يكن عندهم بئر للماء و لا سقاية، فكانوا يبولون و يتغوّطون فى مواضعهم، و اذا مات منهم ميت لم يدفن بل يبلى و هم ينظرون اليه، فاشتد عليهم رائحة البول و الغائط، فكان الورم يبدو فى أقدامهم ثم يترقّى إلى قلوبهم فيموتون. و يقال: إن أبا جعفر المنصور ردم عليهم السرداب فماتوا، و كان يسمع أنينهم أياما.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه ابن حسن و أخوه إبراهيم قتلا، و الأجلح الكندىّ، و إسماعيل بن أبى خالد، و إسماعيل بن عبد اللّه بن جعفر، و أنيس بن أبى يحيى الأسلمىّ، و حبيب بن الشهيد، و حجاج بن أرطاة، و الحسن بن ثوبان، و الحسن بن الحسن بن الحسن فى سجن المنصور، و رؤبة بن العجّاج التّميمى، و عبد الرحمن بن حرملة الأسلمىّ، و عبد الملك بن أبى سليمان الكوفىّ، و عمر بن عبد اللّه مولى غفرة (بالمعجمة و الفاء) و عمرو بن ميمون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵

ابن مهران الجزرىّ، و محمد بن عبد اللّه الدّيباج، و محمد بن عمرو بن علقمة، و هشام ابن عروة فى قول، و نصر بن حاجب الخراسانىّ، و يحيى بن سعيد أبو حيّان التّيمىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۶]

السنة الثانية من ولاية يزيد بن حاتم على مصر و هى سنة ستّ و أربعين و مائة- فيها كان فراغ بناء بغداد و تحوّل اليها الخليفة أبو

جعفر المنصور فى صفر، و كان خالد بن برمك أشار على المنصور ببنائها، و قيل: إنّ حجّاج بن أرطأة هو الذى اختطّ جامعها، و قبلتها منحرفة، و لمّا دخلها الخليفة أبو جعفر المنصور أمر أن يكتب الى الآفاق أن يرد عليه الخطباء و العلماء و الشعراء؛ و كان لا يدخل أحد المدينة راكبا، فشكا إلى المنصور عمّه عيسى بن علىّ أنّ المشى يشقّ عليه، فلم يأذن له فى الركوب؛ ثم بعد مدّة أمر المنصور بإحراج الأسواق من المدينة، خوفا من مبيت صاحب خبر بها، فبنيت الكرخ و باب المحوّل و غير ذلك.

و ظهر شحّ المنصور فى بناء بغداد، و بالغ فى المحاسبة، حتى قال خالد بن الصّلت، و كان على بناء ربع بغداد: رفعت إليه الحساب فبقيت علىّ خمسة عشر درهما فحبسنى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶

حتى أدّيتها [و عند ما دخل المنصور بغداد وقع بها الطاعون. و قد تقدّم أن الطاعون غير الوباء، فالوباء هو الذى تتنوّع فيه الأمراض، و الطاعون هو الطعن الذى ذكر فى الحديث]. و فيها توفّى ضيغم بن مالك العابد كان من الخائفين البكّائين، و هو من الطبقة الخامسة من أهل البصرة؛ و كان ورده فى كل يوم أربعمائة ركعة. و فيها توفى عمرو بن قيس الملائىّ من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، كان من الأبدال، و كان يقول: حديث ارقّق [به] قلبى و أبلغ به الى ربى أحبّ الى من خمسين قضيّة من قضايا شريح.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر، قال: و توفى أشعث بن عبد الملك الحمرانىّ، و الحارث [بن عبد الرحمن] بن عبد اللّه بن أبى ذباب المدنى، و حبيب بن الشّهيد، و سنان [بن يزيد التميمى أبو حكيم] الرّهاوى، و عبد اللّه بن سعيد بن أبى هند المدنى، و عوف الأعرابى، و محمد بن السائب الكلبىّ، و محمد بن أبى يحيى الأسلمىّ، و هشام ابن عروة على الصحيح، و يزيد بن أبى عبيد، و يحيى بن أبى أنيسة الجزرىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۷]

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر و هى سنة سبع و أربعين و مائة- فيها حجّ الخليفة أبو جعفر المنصور و عزم على قبض جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷

ابن على بن أبى طالب- أعنى جعفر الصادق- فلم يتمّ له ذلك. و فيها انتثرت الكواكب من أوّل الليل الى الصباح فخاف الناس عاقبة ذلك. و فيها خلع الخليفة أبو جعفر المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد و ولّاها لابنه محمد المهدىّ، و جعل عيسى المذكور بعد المهدىّ؛ و كان السّفّاح قد عهد الى أبى جعفر المنصور بالخلافة ثم من بعده الى عيسى بن موسى هذا. و فيها أغارت الترك مع استرخان الخوارزمىّ على مدينة تفليس، و كان بها حرب بن عبد اللّه الزّيوندىّ الذى تنسب اليه الحربيّة ببغداد، فخرج اليهم حرب المذكور و قاتلهم فقتلوه و قتلوا خلقا كثيرا من المسلمين و سبوا. و فيها توفى عبد اللّه بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ عمّ الخليفة أبى جعفر المنصور، و أمّه بربرية يقال لها هنّادة، ولد سنة ثلاث و مائة و قيل: اثنتين و مائة فى آخر ذى الحجة. و هو الذى هزم مروان الحمار بالزّاب و تبعه إلى دمشق و فتحها و هدم سورها و جعل جامعها سبعين يوما لدوابه و جماله، و قتل من أعيان بنى أمية ثمانين رجلا- بنهر أبى فطرس من أرض الرملة، ثم ولّى دمشق للسفاح، فلما ولى المنصور خرج عليه عبد اللّه و دعا لنفسه فهزمه ابو مسلم الخراسانىّ فشفع له إخوته و أخذوا له أمانا من الخليفة أبى جعفر المنصور،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸

فلما قدم عليه حبسه مدّة حتى مات فى حبسه؛ قيل: إن أبا جعفر المنصور بنى له دارا حبسه فيها و جعل فى أساسها ملحا، فلما سكنها

عبد اللّه و حبس فيها أطلق عليها ماء فذاب الملح فوقعت الدار عليه فمات.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و تسعة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۸]

السنة الرابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر و هى سنة ثمان و أربعين و مائة- فيها حجّ بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور. و فيها توجّه حميد بن قحطبة الى ثغر أرمينية فلم يلق بأسا، و توطأت الممالك لأبى جعفر المنصور و ثبتت قدمه فى الخلافة و عظمت هيبته فى النفوس و دانت له الأمصار؛ و لم يبق خارجا عنه سوى جزيرة الأندلس من بلاد المغرب فقط، فإنها تغلّب عليها عبد الرحمن بن معاوية المروانىّ الأموىّ المعروف بالداخل لكونه دخل المغرب لما هرب من بنى العباس، و قد تقدّم ذكره فى هذا الكتاب، لكنّه لم يتلقّب بأمير المؤمنين بل بالأمير فقط، و كذلك بنوه من بعده، و يأتى ذكرهم فى محلّهم من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى. و فيها توفى جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى اللّه عنهم، الإمام السيد أبو عبد اللّه الهاشمىّ العلوى الحسينىّ المدنىّ، يقال: مولده سنة ثمانين من الهجرة؛ و هو من الطبقة الخامسة من تابعى أهل المدينة، و كان يلقّب بالصابر، و الفاضل، و الطاهر، و أشهر ألقابه الصادق؛ و هو سبط القاسم بن محمد بن أبى بكر الصدّيق، فإنّ أمّه هى أمّ فروة بنت القاسم بن محمد المذكور، و أمّها أمّ أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، و لهذا كان جعفر يقول: أنا ابن الصديق مرتين، و هو يروى عن جدّه لأمّه القاسم بن محمد و لم يرو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹

عن جدّه لأبيه علىّ زين العابدين، و قد أدركه و هو مراهق، و روى عن أبيه و عروة ابن الزبير و عطاء و نافع و الزّهرىّ، و حدّث عنه أبو حنيفة و ابن جريج و شعبة و السّفيانان و مالك و غيرهم. و عن أبى حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد.

و روى عن على بن الجعد عن زهير بن محمد قال: قال أبى لجعفر بن محمد- يعنى الصادق-: إن لى جارا يزعم أنّك تبرأ من أبى بكر بن أبى قحافة و عمر، فقال:

جعفر: برئ اللّه من جارك، و اللّه إنى لأرجو أن ينفعنى اللّه بقرابتى من أبى بكر.

و ذكر الذهبىّ بإسناد عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبى حفصة قال:

سألت أبا جعفر محمد بن على و ابنه جعفرا عن أبى بكر و عمر، فقالا: يا سالم تولّهما و ابرأ من عدوّهما، فإنهما كانا إمامى هدى رضى اللّه عنهما. و قال لى جعفر:

يا سالم، أ يسبّ الرجل جدّه! أبو بكر جدّى، فلا نالتنى شفاعة محمد صلى اللّه عليه و سلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما و أبرأ من عدوّهما. قال الذهبىّ: هذا إسناد صحيح؛ و سالم و ابن فضيل شيعيّان. ه.

قلت: * و الفضل ما شهدت به الأعداء* و أىّ عذر أبقى جعفر الصادق بعد ذلك للرافضة! أخزاهم اللّه تعالى. و فيها توفى سليمان بن مهران الإمام أبو محمد الاسدىّ الكاهلىّ المحدّث المعروف بالأعمش، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الكوفة، ولد بقرية أمه من عمل طبرستان فى سنة إحدى و ستين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ: و قد رأى أنس بن مالك و هو يصلى، و لم يثبت أنه يمع منه، مع أن أنسا لما توفّى كان للأعمش نيّف و ثلاثون سنة، و كان يمكنه السماع من جماعة من الصحابة. ثم ذكر الذهبى روايته عن جماعة كثيرة جدا، و ذكر أيضا من روى عنه أكثر و أمعن؛ ثم ذكر من خفة روحه و دعابته أشياء، منها:

قال و قال عيسى بن يونس: خرج الأعمش فاذا بجندىّ فسخّره ليعبر به نهرا، فلما ركبه- قال: سُبْحانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنا هذا الآية، فلما توسّط به الأعمش فى الماء قال: وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا مُبارَكاً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ثم رمى به.

و قال محمد بن عبيد الطّنافسىّ: جاء رجل نبيل كبير اللّحية الى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة من الصلاة، فالتفت الينا الأعمش فقال: انظروا اليه، لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث و مسألته مسألة صبيان الكتاب ا ه

و ذكر الذهبىّ فى هذه السنة وفاة جماعة كثيرة، قال: و توفى جعفر بن محمد الصادق، و سليمان الأعمش، و شبل بن عبّاد مقرئ مكة، و زكريّا بن أبى زائدة فى قول، و عمرو بن الحارث الفقيه بمصر، و عبد اللّه بن يزيد بن هرمز؛ و عبد الجليل بن حميد اليحصبىّ، و عمّار بن سعد المصرىّ، و العوّام بن حوشب، و محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى القاضى- يأتى ذكره- قال: و حمد بن عجلان الفقيه المدنىّ، و محمد بن الوليد الزّبيدىّ الفقيه، و نعيم بن حكيم المدائنى، و أبو زرعة يحيى الشيبانىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم، ذراع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۴۹]

السنة الخامسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر و هى سنة تسع و أربعين و مائة- فيها حجّ بالناس محمد بن الإمام ابراهيم، و فيها ولى إمرة مكّة عبد الصمد بن علىّ العباسىّ عمّ الخليفة المنصور ثم صرف عنها. و فيها غزا العباس بن محمد أرض الروم و معه الحسن بن قحطبة و محمد بن الأشعث، الذى كان ولى مصر قبل تاريخه، فمات ابن الأشعث فى الطريق، و قد تقدّم ذكر ذلك فى ترجمته. و فيها كمل بناء بغداد.

و فيها توفى سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين أبو عبد اللّه الباهلىّ الخراسانىّ والد سعيد بن سلم، ولى سلم هذا إمرة البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة فى أيام مروان الحمار، ثم وليها فى أيام أبى جعفر المنصور، و كان أميرا عاقلا عادلا فى الرعية.

و فيها توفى عيسى بن عمر النحوىّ الثقفىّ العالم صاحب الإكمال و الجامع، و فيهما يقول الخليل بن أحمد صاحب العربيّة و العروض:

بطل النحو جميعا كلّه غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال و هذا جامع فهما للناس شمس و قمر

و فيها توفى كرز بن وبرة الكوفىّ، كان يسكن جرجان، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الكوفة، كان زاهدا عابدا، سأل ربه أن يعطيه الاسم الأعظم على أن يسأل ربه به حاجة من الدنيا فأعطاه، فسأله اللّه أن يقوّيه على ختم القرآن، فكان يختم كلّ يوم و ليلة ثلاث ختمات.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة فى هذه السنة، قال: و فيها توفى ثابت بن عمارة و زكرياء بن أبى زائدة فى قول، و سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلىّ الأمير،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲

و عبد الحميد بن يزيد الجذامىّ، و كهمس بن الحسن التميمىّ، و المثنّى بن الصبّاح، و محمد بن الأشعث الخزاعىّ القائد، و أبو جناب الكلبىّ، و معروف بن سويد الجذامى المصرى، و يعقوب بن مجاهد فى قول.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و إصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثمانية أصابع و نصف.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۰]

السنة السادسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر و هى سنة خمسين و مائة- فيها خرج اسباديس فى جموع كثيرة، يقال: كان فى نحو ثلثمائة ألف مقاتل، و غلب على غالب خراسان؛ فخرج لقتالهم الاختم المرورّوذىّ بأهل مرو الروذ، فاقتتلوا فقتل الأختم فى جيشه؛ ثم خرج لقتاله خازم بن خزيمة، و تقاتلا أشدّ قتال و ثبت كل من الفريقين حتى نصر اللّه الإسلام و هزم اسباديس و كثر القتل فى جيشه فقتل منهم سبعون ألفا و أسر بضعة عشر ألفا و هرب اسباديس فى طائفة من عسكره الى الجبل. و فيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور جعفر بن سليمان عن إمرة المدينة و ولّى الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن على العلوى. و فيها حجّ بالناس عبد الصمد ابن على العباسى. و فيها توفى الإمام الأعظم أبو حنيفة، و اسمه النّعمان بن ثابت بن زوطى، الفقيه الكوفىّ صاحب المذهب؛ ولد سنة ثمانين من الهجرة و رأى أنس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳

ابن مالك الصحابى غير مرّة بالكوفة لمّا قدمها أنس، قاله ابن سعد. و روى عن عطاء بن أبى رباح و نافع و سلمة و خلق كثير، و تفقّه بحمّاد و غيره حتى برع فى الفقه و الرأى و ساد أهل زمانه بلا مدافعة فى علوم شتى. و قال عبد اللّه بن المبارك:

أبو حنيفة أفقه الناس. و قال الشافعىّ: الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة. و قال يزيد بن هارون: ما رأيت أحدا أورع و لا أعقل من أبى حنيفة. و عن أسد بن عمرو أن أبا حنيفة صلّى العشاء و الصبح بوضوء واحد أربعين سنة. قال الذهبىّ:

و قد روى من وجهين أنه ختم القرآن فى ركعة. و عن النضر بن محمد قال: كان أبو حنيفة جميل الوجه نقىّ الثوب عطر الرائحة. و عن ابن المبارك و اسمه عبد اللّه قال:

ما رأيت رجلا أوقر فى مجلسه و لا أحسن سمتا و حلما من أبى حنيفة. و روى إبراهيم ابن سعيد الجوهرىّ عن المثنّى أن رجلا قال: جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف باللّه صادقا أن يتصدّق بدينار. و يروى أن أبا حنيفة ختم القرآن فى الموضع الذى مات فيه سبعة آلاف مرّة. و روى محمد بن سماعة عن محمد بن الحسن عن القاسم بن معن: أن أبا حنيفة قام ليلة يردّد قوله تعالى: بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَ السَّاعَةُ أَدْهى وَ أَمَرُّ و يبكى و يتضرّع الى الفجر. و قال يزيد بن هارون: ما رأيت أحدا أحلم من أبى حنيفة. و عن الحسن بن زياد: قال أبو حنيفة: إذا ارتشى القاضى فهو معزول و إن لم يعزل. و قال إسحاق بن ابراهيم الزهرى عن بشر بن الوليد الكندىّ: طلب المنصور أبا حنيفة فأراده على القضاء و حلف ليلينّ، فأبى و حلف ألّا يفعل ذلك؛ فقال الربيع حاجب المنصور: ترى أمير المؤمنين يحلف و أنت تحلف! قال: أمير المؤمنين على كفّارة يمينه أقدر منى؛ فأمر به الى السجن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴

فمات فيه ببغداد. و عن مغيث بن بديل قال: دعا المنصور أبا حنيفة الى القضاء فامتنع؛ فقال: أ ترغب عما نحن فيه؟ فقال: لا أصلح؛ قال: كذبت؛ قال أبو حنيفة:

فقد حكم أمير المؤمنين على أنى لا أصلح، فإن كنت كاذبا فلا أصلح، و ان كنت صادقا فقد أخبرتكم أنى لا أصلح، فحبسه؛ و وقع لأبى حنيفة بسبب القضاء أمور مع المنصور و هو على امتناعه الى أن مات. و قال أحمد بن الصبّاح: سمعت الشافعىّ يقول: قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلا لو كلّمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجّته. و قال حبّان بن موسى: سئل ابن المبارك: أمالك أفقه أم أبو حنيفة؟ قال: أبو حنيفة. و قال الخريبىّ: ما يقع فى أبى حنيفة إلا حاسد أو جاهل. و قال يحيى القطّان: لا نكذب اللّه، ما سمعنا بأحسن من أبى حنيفة، و قد أخذنا بأكثر أقواله. و قال علىّ بن عاصم: لو وزن علم أبى حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم. و قال حفص بن غياث: كلام أبى حنيفة فى الفقه أرقّ من الشّعر لا يعيبه إلا جاهل. و قال الحميدىّ: سمعت ابن عيينة يقول:

شيئان ما ظننتهما يجاوزان قنطرة الكوفة: قراءة حمزة وفقه أبى حنيفة، و قد بلغا الآفاق. و عن الأعمش أنّه سئل عن مسألة فقال: إنما

يحسن هذا النعمان بن ثابت، و أظنّه بورك له فى علمه. و قال جرير: قال لى مغيرة: جالس أبا حنيفة تتفقّه، فإن ابراهيم النّخعىّ لو كان حيا لجالسه. و قال محمد بن شجاع سمعت علىّ بن عاصم يقول: لو وزن عقل أبى حنيفة بعقل نصف الناس لرجح بهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵

قلت: و مناقب أبى حنيفة كثيرة، و علمه غزير و فى شهرته ما يغنى عن الإطناب فى ذكره، و لو أطلقت عنان القلم فى كثرة علومه و مناقبه لجمع من ذلك عدّة مجلدات؛ و كانت وفاته رضى اللّه عنه فى شهر رجب من هذه السنة، و دفن بمقابر بغداد، و أقام على ذلك سنين الى أن بنى عليه شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمىّ مستوفى مملكة السلطان ملك شاه السّلجوقى مشهدا فى سنة تسع و خمسين و أربعمائه و بنى على القبر قبة و مدرسة كبيرة للحنفية، فلما فرغ من عمارة ذلك جمع الفقهاء و العلماء و الأعيان ليشاهدوا ما بناه، فبينما هم فى ذلك إذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود البياضىّ الشاعر و أنشد:

أ لم تر أنّ العلم كان مبدّدا فجمّعه هذا الموسّد فى اللحد

كذلك كانت هذه الأرض ميتة فأنشرما فعل العميد أبى سعد

قلت: و أحسن من هذا ما قاله عبد اللّه بن المبارك فى مدح أبى حنيفة، القصيدة المشهورة التى أوّلها:

لقد زان البلاد و من عليها إمام المسلمين أبو حنيفه

و فيها توفى عبد العزيز بن سليمان أبو محمد الرّاسبىّ من الطبقة السادسة من تابعى أهل البصرة، كان عابدا زاهدا، كانت رابعة تسمّيه سيّد العابدين؛ كان اذا ذكر القيامة و الموت صرخ كما تصرخ الثكلى و يصرخ الحاضرون من جوانب المسجد و ربما وقع الميت و الميتان من جوانب المسجد؛ قاله أبو المظفّر فى مرآة الزمان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و عشرون إصبعا و نصف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۱]

اشارة

السنة السابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر و هى سنة إحدى و خمسين و مائة- و هى التى عزل فيها. و فيها عزل المنصور عمر بن حفص المهلبىّ عن السّند بهشام بن عمرو التغلبىّ، و تولّى المهلبىّ هذا إفريقيّة. و فيها ابتدأ الخليفة أبو جعفر المنصور بعمارة الرّصافة بالجانب الشرقىّ و عمل لها سورا و خندقا و أجرى إليها الماء كما فعل ببغداد. و فيها جدّد الخليفة أبو جعفر المنصور البيعة لولده محمد المهدىّ ثم لابن أخيه من بعده عيسى بن موسى، فكان من يبايعه يقبّل يده و يد المهدىّ ثم يمسح على يد عيسى بن موسى و لا يقبّلها. قلت: البلاء و الرياء قديمان. و فيها توفى عبد اللّه بن عون بن أرطبان أبو عون مولى عبد اللّه بن درّة من الطبقة الرابعة من أهل البصرة؛ كان عثمانيا ثقة و رعا كثير الحديث. ولد قبل الطاعون الجارف بثلاث سنين، و كان إذا مر بالقدريّة لا يسلّم عليهم.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة آخرين فى هذه السنة، قال: و فيها توفى حنظلة ابن أبى سفيان المكىّ، و داود بن يزيد الأودىّ، و سيف بن سليمان فى قول، و عبد اللّه بن عون فى رجب، و عبد اللّه بن عامر الأسلمىّ يقال فيها، و علىّ بن صالح المكىّ، و عيسى بن أبى عيسى الخيّاط الخبّاط الحنّاط فإنه باشر الصنائع الثلاث:

الخياطة و بيع الخبط و بيع الحنطة، و محمد بن إسحاق بن يسار فيها على قول، و هو الأصح، و معن بن زائدة الأمير، و الوليد بن كثير المدنىّ بالكوفة و صالح بن علىّ الأمير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبد اللّه بن عبد الرحمن على مصر

هو عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، و حديج (بضم الحاء المهملة و فى الآخر جيم) التّجيبىّ [بضم التاء المثناة من فوق] الأمير أبو عبد الرحمن أمير مصر وليها من قبل الخليفة أبى جعفر المنصور بعد عزل يزيد بن حاتم المهلّبى عنها، على الصلاة فى يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين و خمسين و مائة، و لم يولّ على الشّرطة أحدا و باشر هو ذلك بنفسه؛ و كان عبد اللّه هذا قد ولى الشرطة لغير واحد من أمراء مصر. و لما استقرّ فى إمرة مصر سكن المعسكر على عادة الأمراء، و هو أوّل من خطب بالسواد بمصر، فأقام بمصر مدّة ثم خرج منها و وفد على الخليفة أبى جعفر المنصور ببغداد فى سنة أربع و خمسين و مائة و استخلف أخاه محمد بن عبد الرحمن على الصلاة ثم رجع الى مصر فى آخر السنة المذكورة؛ و دام بها الى أن توفّى و هو على إمرة مصر فى مستهلّ صفر سنة خمس و خمسين و مائة، و استخلف أخاه محمدا على صلاة مصر فأقرّه الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر بعده. فكانت ولاية عبد اللّه هذا على مصر ثلاث سنين تنقص أياما.

و عبد اللّه هذا و أبوه من أكابر المصريين من أعوان بنى أمية غير أنه استأمن سليمان بن على العباسى لما استأمنه عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة ابن أبى سفيان. و سببه أنه لما قتل غالب بنى أمية خاف عمرو المذكور فقال: اختفيت فكنت لا آتى مكانا إلا عرفت به، فضاقت علىّ الدنيا فقصدت سليمان بن علىّ و هو

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸

لا يعرفنى فقلت له: لفظتنى البلاد اليك، و دلّنى فضلك عليك؛ فإمّا قتلتنى فاسترحت، و إما رددتنى سالما فسلمت؛ فقال: [و من أنت؟ فعرّفته نفسى، فقال]:

مرحبا بك، [ما] حاجتك؟ فقلت له: إنّ الحرم اللواتى أنت أولى [الناس] بهنّ و أقربهم اليهنّ قد خفن تخوّفنا و من خاف خيف عليه. قال: فبكى سليمان كثيرا ثم قال: بل يحقن اللّه دمك و يوفّر مالك و يحفظ حرمك؛ ثم كتب الى السفاح:

يا أمير المؤمنين، إنه قد دفّت دافّة من بنى أمية علينا و إنا إنما قتلناهم على عقوقهم، لا على أرحامهم، فإننا يجمعنا و إياهم عبد مناف؛ فالرحم تبلّ و لا تقتل و ترفع و لا توضع؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لى فليفعل، و إن فعل فليجعل كتابا عاما الى البلدان شكر اللّه تعالى على نعمه. فأجابه الى ما سأل. و كان هذا أوّل أمان لبنى أمية و دخل فيه صاحب الترجمة و غيره.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۲]

السنة الأولى من ولاية عبد اللّه بن عبد الرحمن على مصر و هى سنة اثنتين و خمسين و مائة- فيها حجّ بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور. و فيها وثب الخوارج ببست على عاملها معن بن زائدة الشّيبانىّ فقتلوه لجوره و عسفه. و فيها غزا حميد بن قحطبة كابل و ولّاه المنصور إقليم خراسان. و فيها ولى البصرة يزيد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹

المنصور. و فيها توفّى معن بن زائدة بن عبد اللّه بن زائدة بن مطر بن شريك الشيبانىّ الأمير أبو الوليد و قيل أبو يزيد. كان أحد الأجواد و كان شجاعا مقداما ممدّحا.

و حكاياته فى الجود و الكرم مشهورة. و كان أوّلا مع ابن هبيرة ثم اختفى حتى كانت وقعة الرّاوندية مع المنصور المقدّم ذكرها؛ فلما

كانت الوقعة خرج معن و قاتل بين يدى المنصور قتالا عظيما، فولّاه المنصور اليمن ثم سجستان؛ و قيل: إنّ معنا دخل مرّة على الخليفة أبى جعفر المنصور: فقال له المنصور: هيه يا معن! تعطى مروان ابن أبى حفصة مائة ألف درهم على قوله:

معن بن زائدة الذى زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان

فقال: كلا يا أمير المؤمنين، إنما أعطيته على قوله فى هذه القصيدة:

ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته و كنت وقاءه من وقع كلّ مهنّد و سنان

فقال: أحسنت يا معن، ما أكثر وقوع الناس فى قومك! فقال: يا أمير المؤمنين:

إنّ العرانين تلقاها محسّدة و لا ترى للئام الناس حسّادا

و دخل عليه يوما و قد أسنّ فقال: كبرت يا معن، فقال: فى طاعتك يا أمير المؤمنين؛ قال: و إنك لجلد [قال]: على أعدائك يا أمير المؤمنين؛ قال:

و فيك بقيّة، قال: هى لك يا أمير المؤمنين. و عرض هذا الكلام على عبد الرحمن ابن يزيد زاهد أهل البصرة فقال: ويح هذا! ما ترك لربه شيئا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر فى هذه السنة، قال: و توفى أبو عامر صالح ابن رستم الخزّاز، و عبد اللّه بن أبى يحيى الأسلمى، و عمر بن سعيد بن أبى الحسين المكىّ، و طلحة بن عمرو المكىّ، و عبّاد بن منصور الناجىّ، و يونس بن يزيد الأيلىّ فى قول.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و إصبع واحد و نصف إصبع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۳]

السنة الثانية من ولاية عبد اللّه بن عبد الرحمن على مصر و هى سنة ثلاث و خمسين و مائة- فيها قتل متولّى إفريقيّة عمر بن حفص بن عثمان بن أبى صفرة الأزدىّ، خرجت عليه أمم من البربر و عليهم أبو حاتم الإباضىّ و أبو عاد فيقال: إنهم كانوا فى خمسة و ثمانين ألف فارس و مائتى ألف راجل، و كانوا بايعوا أبا قرّة الصّفرىّ بالخلافة. و فيها ألزم الخليفة أبو جعفر المنصور رعيّته بلبس القلانس الطوال المعروفة بالمدينة، و كانوا يعملونها بالقصب و الورق و يلبسونها السواد، و فيها يقول أبو دلامة:

و كنا نرجّى من إمام زيادة فزاد الإمام المصطفى فى القلانس

تراها على هام الرجال كأنّها دنان يهود جلّلت بالبرانس

و فيها غزا مسعود بن عبد اللّه الجحدرىّ الصائفة و فتح حصنا بالروم عنوة.

و فيها ولى بكّار بن مسلم أرمينية. و فيها أغارت الحبشة على جدّة فجهّز إليهم الخليفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱

أبو جعفر المنصور المراكب. و فيها سخط المنصور على وزيره أبى أيّوب المورىانىّ و استأصله و حبس معه أولاد أخيه سعيدا و مسعودا و محمدا و مخلّدا؛ و قتل فى السنة الآتية. و كان الذى سعى بأبى أيّوب هذا هو كاتبه أبان بن صدقة. و فيها توفى شقيق بن ابراهيم الزاهد أبو على البلخىّ الأزدىّ، كان من كبار مشايخ خراسان و له لسان فى التوكّل، و هو أوّل من تكلّم فئ التصوّف و علوم الأحوال بكورة خراسان؛ و هو أستاذ حاتم الأصم و كان لشقيق دنيا واسعة خرج عنها و تزهّد و صحب إبراهيم بن أدهم. و فيها توفى وهيب بن الورد مولى بنى مخزوم من الطبقة الثالثة من أهل مكّة، و كان اسمه عبد الوهاب فصغّر وهيبا؛ و كانت له أحاديث و مواعظ.

روى عنه عبد اللّه بن المبارك و غيره، و كنيته أبو عثمان و قيل أبو أميّة، و كان زاهدا ينظر فى دقائق الورع. قال بشر الحافى: أربعة رفعهم اللّه بطيب المطعم: وهيب بن الورد و إبراهيم ابن أدهم و يوسف بن أسباط و سلم الخوّاص.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثلاثة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۴]

اشارة

السنة الثالثة من ولاية عبد اللّه بن عبد الرحمن النّجيبى على مصر و هى سنة أربع و خمسين و مائة- فيها قدم الخليفة أبو جعفر المنصور الشأم و زار بيت المقدس، ثم جهّز يزيد بن حاتم فى خمسين ألفا لحرب الخوارج بإفريقيّة، و أنفق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲

المنصور على الجيش المذكور، مع شحّه بالمال، ستين ألف ألف درهم و زيادة؛ ثم ولّى قضاء دمشق ليحيى بن حمزة، فاعتلّ يحيى بأنّه شاب؛ فقال: إنّى أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك فإيّاك و الهديّة، فبقى يحيى على قضاء دمشق ثلاثين سنة.

قال الواقدىّ: و فيها نزلت صاعقة بالمسجد الحرام فأهلكت خمسة نفر. و فيها مات الوزير أبو أيوب الموريانىّ، و كان المنصور صادره و سجنه و أخاه خالدا و بنى أخيه فى السنة الماضية، فلما مات ضرب المنصور أعناق بنى أخيه. و فيها حجّ بالناس محمد بن الإمام إبراهيم العباسى أمير مكّة. و فيها توفى الحكم بن أبان العدنىّ، هو من الطبقة الثالثة من أهل اليمن؛ كان سيد أهل اليمن فى الزهد و العبادة و الصّلاح، كان يصلّى الليل كلّه فاذا غلبه النّوم ألقى نفسه فى الماء و قال لنفسه: سبحى اللّه عزّ و جلّ مع الحيتان.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر، قال: و توفى أشعب الطمّاع، و جعفر بن برقان، و الحكم بن أبان العدنىّ، و ربيعة بن عثمان التيمىّ، و عبد اللّه بن نافع مولى ابن عمر، و عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدّمشقىّ، و عبيد اللّه بن عبد اللّه بن موهب، و على بن صالح بن حىّ الكوفىّ، و عمر بن إسحاق بن يسار المدنىّ، و قرّة ابن خالد السّدوسىّ، و محمد بن عبد اللّه بن مهاجر الشّعيثىّ، و أبو عمرو بن العلاء المازنى، و معمر فى قول.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳

ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن على مصر

هو محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج التّجيبىّ أمير مصر، وليها باستخلاف أخيه عبد اللّه بن عبد الرحمن له بعد موته، فأقرّه الخليفة أبو جعفر المنصور على ذلك و ولّاه مصر على الصلاة و الخراج و ذلك فى سنة خمس و خمسين و مائة، فجعل على شرطته العبّاس بن عبد الرحمن بن ميسرة؛ و سكن المعسكر و سار فى الناس سيرة مشكورة غير أنّه لم تطل أيامه، و مرض و لزم الفراش حتى مات فى النصف من شوّال من سنة خمس و خمسين و مائة. فكانت ولايته على إمرة مصر استقلالا بعد موت أخيه عبد اللّه ثمانية أشهر و نصفا. و تولى إمرة مصر من بعده موسى بن علىّ بن رباح باستخلاف محمد هذا له. و فى أيّام ولايته على مصر خرجت عساكر مصر الى إفريقيّة صحبتها يزيد بن حاتم، فقام محمد هذا بأمرهم أتمّ قيام و جهّزهم و حمل إلى يزيد الأموال و الخيل و السلاح و الرواتب حتى سار إلى جهة المغرب و قاتل من بها و قتل أبا عاد و أبا حاتم و ملك القيروان و سائر الغرب، و بعث الى محمد هذا ليعرّف الخليفة بذلك فوجده الرسول قد مات قبل وصوله بأيام. و قد تقدّم ذكر نسب محمد هذا فى ترجمة أخيه عبد اللّه بن عبد الرحمن فلا

حاجة للإعادة. ا ه

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۵]

اشارة

السنة التى حكم فيها محمد بن عبد الرحمن و غيره من الأمراء على مصر و هى سنة خمس و خمسين و مائة- فيها استنقذ يزيد بن حاتم المعزول عن إمرة مصر قبل تاريخه بلاد المغرب من يد الخوارج بعد حروب عظيمة، و قتل أبا عاد و أبا حاتم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴

ملكى الخوارج، و مهّد إقليم المغرب و أصلح أموره، و بقى على إمرة المغرب خمسة عشر عاما أميرا. و فيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور عن إمرة المدينة الحسن بن زيد العلوىّ بعبد الصمد بن علىّ العباسىّ عمّ الخليفة المنصور. و فيها بنى المنصور أسوار الكوفة و البصرة و نيسابور و أدار عليها الخندق من أموال أهلها. و فيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة و صادره و حبسه لشكوى أهل الجزيرة عليه. و فيها توفى أشعب بن جبير الطماع، و أمه جعدة و قيل أم حميد. و قيل إنه كان مولى عثمان بن عفان رضى اللّه عنه، و قيل مولى سعيد بن العاص، و قيل مولى عبد اللّه بن الزّبير، و قيل مولى فاطمة بنت الحسين؛ و كان أزرق العينين أحول أقرع نشأ بالمدينة، و قيل ولد سنة تسع من الهجرة و عاش دهرا طويلا.

و كان أشعب قد تعبّد و قرأ القرآن و تنسّك و روى الحديث، و كان حسن الصوت، و له أخبار كثيرة مستظرفة فى الطمع و غيره.

روى الأصمعىّ قال: عبث الصّبيان بأشعب فقال: و يحكم! اذهبوا، سالم يقسم تمرا فعدوا، فعدا معهم و قال: ما يدرينى لعله حقّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵

و قال أبو أميّة الطّرسوسىّ حدّثنا ابن أبى عاصم النبيل عن أبيه قال: قلت لأشعب الطماع: أدركت التابعين فما كتبت شيئا، فقال: حدّثنا عكرمة عن ابن عباس قال: «للّه على عبده نعمتان» ثم سكت؛ فقلت: اذكرهما، فقال: الواحدة نسيها عكرمة، و الأخرى نسيتها أنا.

و روى ابن أبى عبد الرحمن الغزّى عن أبيه قال أشعب: ما خرجت فى جنازة فرأيت اثنين يتسارّان إلّا ظننت أنّ الميّت أوصى لى بشىء. و عن ابن أبى عاصم قال: مررت يوما فإذا أشعب ورائى فقلت: مالك؟ قال: رأيت قلنسوتك قد مالت فقلت: لعلها تقع فآخذها، فأخذتها عن رأسى فدفعتها اليه. و حكايات أشعب فى الطمع كثيرة مشهورة؛ و قيل انه كان يجيد الغناء. و فيها توفى مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث أبو سلمة الهلالى الكوفىّ الأحول الحافظ الزاهد. قال سفيان بن عيينة: رأيت مسعرا و ربّما يحدّثه الرجل بشىء هو أعلم به منه فيستمع له و ينصت، و ما لقيت أحدا أفضّله عليه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

ذكر ولاية موسى بن علىّ على مصر

هو موسى بن علىّ بن رباح الأمير أبو عبد الرحمن اللّخمىّ المصرى أمير مصر، ولى إمرة مصر باستخلاف محمد بن عبد الرحمن التّجيبى اليه، فأقرّه الخليفة أبو جعفر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶

المنصور على إمرة مصر [و] على الصلاة، و ذلك فى شوال سنة خمس و خمسين و مائة فجعل على شرطته أبا الصّهباء محمد بن حسّان الكلبىّ، و باشر إمرة مصر الى سنة ست و خمسين و مائة؛ [و فى ولايته] خرج عليه قبط مصر و تجمعوا ببعض البلاد فبعث

موسى هذا بعسكر فقاتلوهم حتى هزموهم و قتل منهم جماعة و عفا عن جماعة، و مهّد أمور مصر؛ و كان فيه رفق بالرعية و تواضع، و كان يتوجّه الى المسجد ماشيا و صاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة، و كان اذا أقام صاحب الشرطة الحدود بين يديه يقول له موسى هذا: ارحم أهل البلاد؛ و كان يحدّث فيكتب الناس عنه.

قال الذهبىّ فى «تذهيب التهذيب»: ولى الدّيار المصريّة ست سنين و حدّث عن أبيه، و عن الزهرىّ، و عن ابن المنكدر، و جماعة؛ و حدّث عنه أسامة بن زيد الليثى، و الليث بن سعد، و عبد اللّه بن لهيعة، و ابن المبارك، و ابن وهب، و وكيع، و أبو عبد الرحمن المصرى، و عبد الرحمن بن مهدى، و محمد بن سنان العوقى، و روح بن صلاح الموصلىّ ثم المصرى، و طائفة، آخرهم موتا القاسم بن هانئ الأعمى بمصر، و وثّقه أحمد و ابن معين و العجلىّ و النّسائى.

و قال أبو حاتم: كان رجلا صالحا يتقن حديثه لا يزيد و لا ينقص، صالح الحديث، من الثّقات.

و قال الحافظ أبو سعيد بن يونس: ولد بإفريقيّة سنة تسعين و مات بالإسكندرية سنة ثلاث و ستين و مائة. ا ه.

و قال غيره: أقام على إمرة مصر الى أن توفّى الخليفة أبو جعفر المنصور فى سادس ذى الحجة سنة ثمان و خمسين و مائة، و ولى الخلافة من بعده ابنه محمد المهدىّ فأقرّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷

المهدىّ موسى هذا على إمرة مصر، فاستمر على ذلك الى أن عزله المهدىّ بعد ذلك فى سابع عشر ذى الحجة سنة إحدى و ستين و مائة و ولّى بعده على مصر عيسى بن لقمان، فكانت ولايته على مصر ستّ سنين و شهرين.

و قال صاحب «البغية»: ثم صرفه المهدىّ يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة إحدى و ستين و مائة، و مدّة ولايته ستّ سنين و شهران.

قلت: وافقنا صاحب «البغية» فى المدّة و السنة و خالفنا فى شهر عزله.

قلت: و فى أيامه كان خروج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم خرج ملتزما بخراسان هو و من معه منكرا على الخليفة محمد المهدىّ و نقم عليه فى سيرته التى يسير بها، و كتب الى موسى هذا ليوافقه فنهر قاصده و قبض عليه و كتب بذلك للمهدىّ، و اجتمع مع البرم بشر كثير، فوجّه اليه المهدىّ يزيد بن مزيد الشّيبانىّ، و هو ابن أخى معن ابن زائدة الشيبانى، فلقيه يزيد فاقتتلا حتى صارا الى المعانقة، فأسره يزيد المذكور و بعث به و بأصحابه الى المهدىّ؛ فلما بلغوا النّهروان حمل يوسف البرم على بعير قد حوّل وجهه الى ذنبه و كذلك أصحابه، فأدخلوهم الى الرّصافة على تلك الحالة، و قطعت يدا يوسف و رجلاه ثم قتل هو و أصحابه و صلبوا على الجسر. و قيل: إن يوسف المذكور كان حروريّا فتغلب على بوشنج و عليها مصعب جدّ طاهر بن الحسين فهرب منه، و كان تغلّب أيضا على مرو الرّوذ و الطّالقان و جوزجان، و قد كان من جملة أصحابه أبو معاذ الفاريابىّ فقبض عليه معه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۶]

السنة الأولى من ولاية موسى بن علىّ على مصر و هى سنة ست و خمسين و مائة- فيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور الهيثم بن معاوية عن إمرة البصرة بسوّار بن عبد اللّه، فاستقرّ سوّار على إمرتها و القضاء، جمع له بينهما؛ و لما عزل الهيثم قدم بغداد فأقام [بها] أياما و مات فجأة على صدر سرّيّته و هو يجامع، فخرج المنصور فى جنازته و صلى عليه و دفن فى مقابر قريش. و فيها توفّى حمزة بن حبيب بن عمارة أبو عمارة الزيات أحد القراء السبعة؛ كان الأعمش اذا رآه يقول: هذا حبر القرآن.

و فيها توفّى عبد الرحمن بن زياد أبو خالد الإفريقى المعافرىّ قاضى إفريقيّة، كان فقيها زاهدا ورعا؛ و هو أوّل مولود ولد بالإسلام

بإفريقيّة، و هو من الطبقة الخامسة من أهل المغرب وفد على خلفاء بنى أمية، و كان قوّالا بالحق مشكور السيرة عدلا رحمه اللّه. و فيها توفى حمّاد الراوية أبو القاسم بن أبى ليلى، ولاؤه لبكر بن وائل. و قيل اسم أبيه سابور بن مبارك الديلمىّ الكوفى، و كان أخباريا عالما علّامة خبيرا بأيام العرب و شعرها؛ و امتحنه الوليد بن يزيد الخليفة فى حفظ الشعر فتعب، فوكّل به من يستوفى عليه فأنشد ألفين و سبعمائة قصيدة مطوّلة، فأمر له الوليد بمائة ألف درهم.

و فيها توفى أيضا حمّاد عجرد، و اسمه حمّاد بن يونس بن كليب أبو يحيى الكوفىّ و قيل: الواسطى، كان أيضا أخباريا علّامة، و كان بينه و بين بشّار بن برد الشاعر الأعمى الآتى ذكره أهاج و مفاوضات؛ و كان بالكوفة فى عصر واحد الحمّادون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹

الثلاثة: حمّاد الراوية المقدّم ذكره و حمّاد عجرد هذا، و حمّاد بن الزّبرقان، فكانوا يشربون الخمر و يتهمون بالزندقة.

قال خلف بن المثنّى: كان يجتمع بالبصرة عشرة فى مجلس لا يعرف مثلهم:

الخليل بن أحمد صاحب العروض سنىّ، و السيد محمد الحميرىّ الشاعر رافضىّ، و صالح بن عبد القدوس ثنوىّ، و سفيان بن مجاشع صفرى، و بشّار بن برد خليع ماجن، و حمّاد عجرد زنديق، و ابن رأس الجالوت الشاعر يهودىّ، و ابن نظير النصرانى متكلّم، و عمرو ابن أخت المؤيد مجوسى، و ابن سنان الحرّانى الشاعر صابئىّ؛ فيتناشد الجماعة أشعارا و أخبارا؛ فكان بشار يقول: أبياتك هذه يا فلان أحسن من سورة كذا و كذا، و بهذا المزاح و نحوه كفّروا بشارا، و قيل: وفاة حمّاد عجرد سنة خمس و خمسين و مائة و قيل: سنة إحدى و ستين و مائة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۷]

السنة الثانية من ولاية موسى بن علىّ اللّخمىّ على مصر و هى سنة سبع و خمسين و مائة- فيها أنشأ الخليفة أبو جعفر المنصور قصره الذى سمّاه الخلد على شاطئ دجلة. و فيها عرض المنصور جيوشه فى السلاح و الخيل و خرج و هو عليه درع و قلنسوة سوداء مصرية و فوقها الخوذة. و فيها نقل المنصور الأسواق من بغداد، و عملت بظاهرها بباب الكرخ، و وسّع شوارع بغداد و هدم دورا كثيرة لذلك. و فيها غزا الروم يزيد بن أسيد، فوجّه على بعض جيشه سنانا مولى البطّال، فسبى و قتل و غنم. و فيها توفى سوّار بن عبد اللّه قاضى البصرة، كان عادلا فى حكمه، شكاه أهل البصرة الى المنصور فاستقدمه المنصور، فلما قدم عليه جلس فعطس المنصور فلم يشمّته سوّار، فقال له المنصور: مالك لم تشمتنى؟ فقال: لأنك لم تحمد اللّه، فقال المنصور: أنت ما حابيتنى فى عطسة تحابى غيرى! ارجع إلى عملك. و فيها توفى عبد الوهاب ابن الامام إبراهيم بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمى العباسى ابن أخى المنصور، ولّاه عمّه المنصور دمشق و فلسطين و الصائفة و لم تحمد ولايته و ولى عدّة أعمال غير ذلك. و كان أبوه إبراهيم بويع بالخلافة بعد موت أبيه فلم يتمّ أمره و قبض عليه مروان الحمار و حبسه حتى مات فعدل الناس بعده الى أخيه السفاح و بايعوه فتمّ امره. و فيها توفى عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الفقيه أبو عمرو الأوزاعىّ فقيه الشام و صاحب المذهب المشهور الذى ينسب اليه الأوزاعية قديما، و الأوزاع: بطن من همدان و قيل: من حمير الشام و قيل قرية بدمشق، و قيل:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱

انما سمى الأوزاعىّ لأنه من أوزاع القبائل، و مولده ببعلبك، و نشأ بالبقاع، و نقلته أمّه الى بيروت فرابط بها الى أن مات بها فجأة، فوجدوه يده اليمنى تحت خدّه و هو ميّت؛ و كان فقيها ثقة فاضلا عالما كثير الحديث حجّة رحمه اللّه. و فيها توفى محمد ابن طارق

المكى من الطبقة الثالثة من أهل مكّة، كان من الزهّاد العبّاد.

قال محمد بن فضل: رأيته فى الطواف و قد انفرج له أهل الطواف فحزر طوافه فى اليوم و الليلة فكان عشرة فراسخ. و به ضرب ابن شبرمة المثل حيث قال:

لو شئت كنت ككرز فى تعبّده أو كابن طارق حول البيت فى الحرم

قد حال دون لذيذ العيش خوفهما و سارعا فى طلاب الفوز فالكرم

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة مختلف فيهم، فقال: و فيها توفى- قاضى مرو- الحسين ابن واقد، و سعيد بن أبى عروبّة فى قول، و طلحة بن أبى سعيد الإسكندرانىّ، و عامر بن اسماعيل المسلى الأمير، و فقيه الشام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعىّ، و محمد بن عبد اللّه بن أخى الزهرىّ، و مصعب بن ثابت بن الزبير فى قول، و يوسف ابن اسحاق بن أبى اسحاق السّبيعىّ (بفتح السين)، و أبو محنف لوط فى قول.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۸]

السنة الثالثة من ولاية موسى بن علىّ اللّخمىّ على مصر و هى سنة ثمان و خمسين و مائة- فيها حج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد العباسى بن أخى الخليفة أبى جعفر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲

المنصور و هو شابّ أمرد. و فيها مات طاغية الروم. و فيها ولّى الخليفة خالد بن برمك الجزيرة، و كان ألزمه الخليفة المنصور بثلاثة آلاف ألف درهم. و فيها توفّى زفر بن الهذيل العنبرىّ، الامام الفقيه صاحب أبى حنيفة و مولده سنة عشر و مائة؛ روى علىّ بن المدرك عن الحسن بن زياد قال: كان زفر و داود الطائىّ متحابّين، فأما داود فترك الفقه و أقبل على العبادة، و أما زفر فجمعهما. قال أبو نعيم: كنت أعرض الحديث على زفر فيقول: هذا ناسخ و هذا منسوخ، و هذا يؤخذ و هذا يرفض. و قال الحسن بن زياد: ما رأيت أحدا يناظر زفر إلا رحمته. قلت:

يعنى لكثرة علومه و بلاغته و قدرته على العلم. و هو أوّل أصحاب أبى حنيفة موتا رحمه اللّه. و فيها توفى شيبان الرّاعى، و كان من كبار الفقهاء من الزّهاد و العبّاد، كان من أكابر أهل دمشق ثم ترك الدنيا و خرج إلى جبل لبنان، فانقطع به و أكل المباحات و صحب سفيان الثورىّ و غيره. قيل: إنه كان اذا حصل له جنابة أتته سحابة مطر فيغتسل منها؛ و كان إذا ذهب الى الجمعة يخطّ على غنمه خطّا فيجىء فلم يجدها تتحرّك. قال الهيثم: حجّ شيبان و سفيان الثورىّ فعرض لهما سبع، فقال سفيان: أما ترى السبع؟ فقال شيبان لا تخف غير اللّه عزّ و جلّ، فلما سمع السبع صوت شيبان جاء اليه و بصبص فعرك شيبان أذنه بعد أن بصبص السبع، فقال له:

اذهب.

و فيها توفى الخليفة أمير المؤمنين عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس أبو جعفر المنصور الهاشمىّ العباسى، ولد فى سنة خمس و تسعين أو فى حدودها، و أمّه أم ولد اسمها سلامة البربرية؛ و روى عن أبيه و جدّه، و روى عنه ولده محمد المهدىّ؛ و كان قبل أن يلى الخلافة يقال له: عبد اللّه الطويل؛ ولى الخلافة بعد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳

موت أخيه عبد اللّه السفاح، أتته البيعة و هو بمكّة، فإنه كان حجّ تلك السنة بعهد السفاح إليه لما احتضر فى سنة ست و ثلاثين و مائة، فدام فيها اثنتين و عشرين سنة الى أن مات فى ذى الحجة. و ولى الخلافة من بعده ابنه محمد المهدىّ بعهد منه إليه.

و قال الربيع بن يونس الحاجب: سمعت المنصور يقول: الخلفاء أربعة: أبو بكر و عمر و عثمان و على، و الملوك أربعة: معاوية و عبد الملك و هشام و أنا. قال شباب:

أقام الحجّ للناس أبو جعفر المنصور سنة ست و ثلاثين و مائة و سنة أربعين و مائة و سنة أربع و أربعين و مائة و سنة اثنتين و خمسين و مائة. و زاد الفسوىّ أنه حجّ أيضا سنة سبع و أربعين و مائة.

قال أبو العيناء حدّثنا الأصمعىّ: أنّ المنصور صعد المنبر فشرع فى الخطبة؛ فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، اذكر من أنت فى ذكره، فقال له: مرحبا، لقد ذكرت جليلا، و خوّفت عظيما، و أعوذ بالله أن أكون ممن اذا قيل له: اتّق اللّه أخذته العزّة بالإثم؛ و الموعظة منا بدت و من عندنا خرجت، و أنت يا قائلها فأحلف بالله ما اللّه أردت، إنّما أردت أن يقال: قام فقال فعوقب فصبر، فأهون بها ويلك! و إياك و إيّاكم معشر الناس و أمثالها؛ ثم عاد الى الخطبة و كأنما يقرأ من كتاب.

و قال الربيع: كان المنصور يصلّى الفجر ثم يجلس [و ينظر] فى مصالح الرعية الى أن يصلّى الظهر، ثم يعود الى ذلك الى أن يصلّى العصر، ثم يعود الى أن يصلّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۴

المغرب؛ فيقرأ ما بين المغرب و العشاء الآخرة، ثم يصلّى العشاء و يجلس مع سمّاره الى ثلث الليل الأوّل، فينام الثلث الأوسط ثم ينتبه الى أن يصلّى الفجر، و يقرأ فى المصحف الى أن ترتفع الشمس فيجلس للناس، فكان هذا دأبه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبعان و نصف.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۵۹]

السنة الرابعة من ولاية موسى بن علىّ اللّخمىّ على مصر و هى سنة تسع و خمسين و مائة. فيها خرج الخليفة محمد المهدىّ من بغداد فنزل البردان و جهّز الجيوش الى الصائفة، و جعل على الجيوش عمّه العباس بن محمد العباسىّ و بين يديه الحسن بن وصيف فى الموالى و قوّاد خراسان و غيرهم؛ فساروا الى الروم حتى بلغوا أنقرة و فتحوا مدينة يقال لها: المطمورة و عادوا سالمين غانمين. و فيها فتح الخليفة المهدىّ الخزائن و فرّق الأموال. و ذكر الربيع الحاجب قال: مات المنصور و فى بيت المال مائة ألف ألف درهم و ستون ألف درهم فقسّم ذلك المهدىّ و أنفقه. و فيها أمر المهدىّ بإطلاق من كان فى حبس أبيه إلا من كان عليه دم و أشباه ذلك. و فيها أعتق المهدىّ جاريته الخيزران و تزوّجها، و هى أم الهادى و الرشيد. و فيها عزم المهدىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۵

على خلع ابن عمه عيسى بن موسى من ولاية العهد و تولية ولده موسى الهادى [فكتب الى عيسى بن موسى بالقدوم عليه] فامتنع عيسى من ذلك. و فيها توفى عبد العزيز مولى المغيرة بن المهلّب بن أبى صفرة من الطبقة الرابعة من أهل مكّة، و كان معروفا بالعبادة و الورع و له أحاديث. و فيها أطلق المهدىّ الحسن و أخاه ولدى ابراهيم بن عبد اللّه بن حسن و سلّم الحسن الى أمير يحتفظ به، فهرب الحسن فتلطّف المهدىّ حتى وقع به بعد مدّة. و فيها عزل المهدىّ إسماعيل الثّقفىّ عن الكوفة بعثمان ابن لقمان الجمحىّ و قيل بغيره. و فيها عزل المهدىّ خاله يزيد بن منصور عن اليمن و ولّاها رجاء بن روح.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر فى هذه السنة، قال: و توفّى أصبغ بن زيد الواسطى، و حميد بن قحطبة الأمير، و عبد العزيز بن أبى روّاد بمكة، و عكرمة بن عمّار اليمامىّ، و عمّار بن رزيق الضبىّ، و مالك بن مغول قيل فى أوّلها، و محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب، و يونس بن أبى إسحاق السّبيعىّ، و أبو بكر الهذلىّ و اسمه سلمى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۰]

اشارة

السنة الخامسة من ولاية موسى بن علىّ اللّخمىّ على مصر و هى سنة سئين و مائة. فيها عزل المهدىّ أبا عون عن إمرة خراسان و ولّاها بعده معاذ بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۶

مسلم. و فيها حجّ بالناس الخليفة محمد المهدىّ و نزع المهدىّ كسوة البيت الحرام و كساه كسوة جديدة، فقيل: إنّ حجبة الكعبة أنهوا إليه أنّهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الأستار، فأمر بها فجردت عنها الستور، فلما انتهوا الى كسوة هشام بن عبد الملك بن مروان وجدوها ديباجا غليظا الى الغاية. و يقال:

إنّ المهدىّ فرّق فى حجّته هذه فى أهل الحرمين ثلاثين ألف ألف درهم منها دنانير كثيرة، و وصل إليه من اليمن أربعمائة ألف دينار فقسّمها أيضا فى الناس، و فرّق من الثياب الخام مائة ألف ثوب و خمسين ألف ثوب؛ و وسّع فى مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلّم و قرّر فى حرسه خمسمائة رجل من الأنصار و رفع أقدارهم. و فيها خلع المهدىّ ابن عمه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس من ولاية العهد و جعلها فى ولده موسى الهادى. و فيها توفى ابراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر التميمى العجلىّ أبو إسحاق البلخىّ، و أصله من كورة بلخ من أبناء الملوك، حجّ أدهم و معه امرأة فولدت بمكّة ابراهيم هذا، فطاف به أبوه حول الكعبة و دار به على الخلق فى المسجد و قال: ادعوا له.

قال ابن مندة: سمعت عبد اللّه بن محمد البلخىّ، سمعت عبد اللّه بن محمد العابد، سمعت يونس بن سليمان البلخىّ يقول: كان ابراهيم بن أدهم من الأشراف، و كان أبوه شريفا كثير المال و الخدم و الجنائب و البزاة، فبينما إبراهيم يأخذ كلابه و بزاته للصيد و هو على فرسه يركضه إذ هو بصوت يناديه: يإبراهيم، ما هذا العبث! أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثا. اتق اللّه و عليك بالزاد ليوم الفاقة، قال: فنزل عن دابته و رفض الدنيا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۷

و ذكر الذهبى بإسناد عن إبراهيم بن أدهم أنه قيل لإبراهيم بن أدهم:

ما كرامة المؤمن على اللّه؟ قال: أن يقول للجبل تحرّك فيتحرّك، قال: فتحرّك الجبل، فقال: ما إيّاك عنيت.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا سواء.

ذكر ولاية عيسى بن لقمان على مصر

هو عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحىّ (بضم الجيم و تقدّمها نسبة الى جمح) أمير مصر، وليها بعد عزل موسى بن علىّ اللخمىّ من قبل أمير المؤمنين محمد المهدىّ على الصلاة و الخراج معا فى سنة إحدى و ستين و مائة، و كان دخوله الى مصر فى يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقين من ذى الحجة سنة إحدى و ستين و مائة؛ فجعل على الشّرطة الحارث بن الحارث الجمحىّ و هو من بنى عمّه، ثم سكن عيسى هذا المعسكر على عادة أمراء مصر و دام على إمرة مصر مدّة يسيرة، ثم جاءه الخبر بعزله عن إمرة مصر فى جمادى الآخرة لاثنتى عشرة بقيت منها من سنة اثنتين و ستين و مائة، و ولاية واضح مولى أبى جعفر المنصور. فكانت ولاية عيسى هذا على مصر نحو خمسة أشهر، و هى بسفارة يعقوب بن داود. و كان سبب تقدّم يعقوب بن داود عند المهدىّ لما أحضره المهدىّ عنده

فى أمر الحسن بن إبراهيم العلوىّ فقال يعقوب: يا أمير المؤمنين، إنّك قد بسطت عدلك لرعيّتك و أنصفتهم و أحسنت إليهم فعظم رجاؤهم، [و انفسحت آمالهم]؛ و قد بقيت أشياء لو ذكرتها [لك] لم تدع النظر فيها، و أشياء خلف بابك يعمل فيها و لا تعلم بها، فان جعلت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۸

لى السبيل إليك رفعتها؛ فأمره بذلك. فكان يدخل عليه كلّما أراد و يرفع إليه النصائح فى الأمور الحسنة الجميلة من أمور الثغور و الولايات و بناء الحصون و نقوية الغزاة و تزويج العزّاب و فكاك الأسرى و المحبّسين و القضاء عن الغارمين و الصدقة على المتعفّفين، فحظى عنده بذلك و تقدّمت منزلته حتى سقطت منزلة أبى عبيد اللّه و حبس. و كتب المهدىّ توقيعا بأنه اتخذه أخا فى اللّه و وصله بمائة ألف درهم.

و لما عزل عيسى هذا عن إمرة مصر قرّبه الى المهدىّ فأكرمه غاية الإكرام.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۱]

اشارة

السنة التى حكم فيها عيسى بن لقمان على مصر و هى سنة إحدى و ستين و مائة على أنّه ولى فى آخرها غير أنّنا نذكرها فى ترجمته، و نذكر سنة اثنتين و ستين و مائة فى ترجمة غيره لأنّ كلّا منهما ترجمته غير مستوفاة لقلة اعتناء المؤرّخين بهما قديما.

فيها خرج المقنّع الخارجىّ بخراسان و اسمه عطاء، و قيل حكيم، بأعمال مرو و ادّعى النبوّة، و كان يقول بتناسخ الأرواح، و استغوى خلقا عظيما و توثّب على بعض ما وراء النهر، فانتدب لحربه أمير خراسان معاذ بن مسلم و الأمير جبريل بن يحيى و ليث مولى المهدىّ و سعيد الحرسىّ، فجمع المقنّع الأقوات و تحصّن للحصار بقلعة من أعمال كشّ على ما يأتى ذكره. و فيها ظفر نصر بن [محمد بن] الأشعث الخزاعىّ بعبد اللّه ابن الخليفة مروان الحمار الأموىّ المكنّى بأبى الحكم و هو أخو عبيد اللّه؛ و كانا وليّى عهد مروان، فلما قتل مروان حسبما ذكرناه بديار مصر هرب عبد اللّه هو و أخوه الى الحبشة فقتل عبيد اللّه و اختفى هذا الى أن أتى به الى المهدىّ فجلس له مجلسا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۹

عاما و قال: من يعرف هذا؟ فقام عبد العزيز العقيلىّ الى جنبه، ثم قال له: أبو الحكم؟

قال: نعم، فسجنه المهدىّ. و فيها أمر المهدىّ بعمارة طريق مكّة و بنى بها قصورا أوسع من القصور التى أنشأها عمّه السفّاح، و عمل البرك و جدّد الأميال و دام العمل فى ذلك حتى تمّ فى عشر سنين. ثم أمر المهدىّ بترك المقاصير التى فى الجوامع و قصّر المنابر و صيّرها على مقدار منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم. و فيها حجّ بالناس موسى الهادى وليّ عهد المهدىّ و ابنه الأكبر. و فيها زاد الخليفة المهدىّ فى المسجد الحرام و مسجد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. و فيها توفى أبو دلامة زند بن الجون الكوفى الشاعر المشهور مولى بنى أسد، كان عبدا حبشيا فصيحا خليعا ماجنا، و هو ممن ظهر ذكره فى الدولة العباسية من الشعراء. و من شعره و هو من نوع المقابلة ثلاثة بثلاثة:

ما أحسن الدين و الدنيا اذا اجتمعا و أقبح الكفر و الإفلاس بالرجل

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر على اختلاف يرد عليه فى وفاتهم. قال: و فيها مات أرطاة بن الحارث النّخعىّ، و إسرائيل بن يونس، و حرب بن شدّاد أبو الخطاب، و رجاء بن أبى سلمة بالرملة، و زائدة بن قدامة فى أوّلها، و سالم بن أبى المهاجر الرّقّى، و سعيد بن أبى

أيّوب المصرى، و سفيان بن سعيد الثّورىّ، و عبد الحكم بن أعين المصرى، و نصر بن مالك الخزاعىّ الأمير، و يزيد بن إبراهيم التّسترىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا و أربعة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۰

ذكر ولاية واضح المنصورى على مصر

هو واضح بن عبد اللّه المنصورى الخصىّ أمير مصر، وليها من قبل المهدى بعد عزل عيسى بن لقمان عن مصر فى جمادى الأولى سنة اثنتين و ستين و مائة. فدخلها واضح المذكور فى يوم السبت لستّ بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين و ستين و مائة المذكورة؛ و جمع له المهدىّ صلاة مصر و خراجها معا، و لما دخل مصر سكن المعسكر على عادة أمراء مصر و جعل على شرطته موسى بن زريق مولى بنى تميم. و واضح هذا أصله من موالى صالح ابن الخليفة أبى جعفر المنصور. و كان خصيصا عند المنصور الى الغاية، و كان يندبه الى المهمات لشجاعة كانت فيه و شدّة. و لمّا ولى إمرة مصر شدّ على أهلها فشكوا منه فعزله المهدىّ عنهم فى شهر رمضان من سنة اثنتين و ستين و مائة المذكورة بمنصور بن يزيد. فكانت ولاية واضح هذا على مصر نحو أربعة أشهر.

و قال صاحب «البغية»: ثلاثة شهور. و استمرّ واضح هذا على بريد مصر الى أن خرج إدريس بن عبد اللّه بن حسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه.

و كان واضح المذكور فيه ميل للعلوىّين فحمله واضح على البريد الى الغرب فنزل إدريس بمدينة يقال لها وليلة، و كان إدريس هذا قد خرج أوّلا مع الحسين صاحب فخّ، فلما قتل الحسين هرب إدريس هذا الى مصر و اختفى بها الى أن وجّهه واضح هذا الى الغرب، فلما وصل إدريس هذا الى الغرب دعا لنفسه فأجابه من كان بها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۱

و بنواحيها من البربر و عظم أمره و بلغ ذلك الخليفة الهادى موسى، فطلب واضحا هذا و قتله و صلبه فى سنة تسع و ستين و مائة، و قيل: الذى قتله هارون الرشيد لمّا تخلّف بعد موت أخيه موسى الهادى فى أوّل خلافته.

ذكر ولاية منصور بن يزيد على مصر

هو منصور بن يزيد بن منصور بن عبد اللّه بن شهر بن يزيد الزّنجانىّ الحميرىّ الرّعينىّ أمير مصر و هو ابن خال المهدىّ؛ ولّاه المهدىّ إمرة مصر بعد عزل واضح عنها فى سنة اثنتين و ستين و مائة على الصلاة، فقدم مصر يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين و ستين و مائة المذكورة، و سكن المعسكر على عادة أمراء مصر، و جعل على شرطته هاشم بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معاوية ابن حديج مدّة يسيرة، ثم عزله و ولّى عبد الأعلى بن سعيد الجيشانىّ، ثم عزله أيضا و ولى عسّامة بن عمرو؛ و كل ذلك فى مدّة يسيرة فانّ ولاية منصور المذكور لم تطل على إمرة مصر و عزل عنها فى النصف من ذى القعدة من سنة اثنتين و ستين و مائة المذكورة بيحيى بن داود؛ فكانت مدّة ولاية منصور بن يزيد هذا على مصر شهرين و ثلاثة أيام، و لم أقف على وفاته بعد ذلك غير أنه ذكر فى واقعة عبد السلام الخارجىّ أنّه حضرها بقنّسرين. و أمر عبد السلام بن هاشم اليشكرى المذكور، [أنه] كان قد خرج بالجزيرة و اشتدّت شوكته و كثر أتباعه فلقى عدّة من قوّاد المهدىّ فيهم عيسى ابن موسى القائد فقتله بعد أمور فى عدّة ممن معه و هزم جماعة من القوّاد فيهم شبيب ابن واج المرورّوذىّ، فندب المهدىّ الى شبيب ألف فارس و أعطى كل رجل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۲

منهم ألف درهم معونة فوافوا شبيبا، فخرج بهم فى طلب عبد السلام المذكور فهرب منه فأدركه بقنّسرين و قتله.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۲]

اشارة

السنة التى حكم فيها واضح مولى المنصور على مصر ثم من بعده منصور ابن يزيد الحميرىّ الرّعينىّ و هى سنة اثنتين و ستين و مائة- فيها وضع الخليفة المهدىّ دواوين الأزمّة و ولّى عليها عمرو بن مربّع، و لم يكن لبنى أميّة ذلك. (و معنى دواوين الأزمّة: أن يكون لكل ديوان زمام و هو رجل يضبطه، و قد كان قبل ذلك الدواوين مختلطة). و فيها وصلت الروم الى الحدث فهدموا سورها فغزا الناس غزوة لم يسمع بمثلها، و كان مقدّم الغزاة الحسن بن قحطبة سار اليهم فى ثمانين ألف مقاتل سوى المطّوّعة؛ فأغار على ممالك الروم و أحرق و أخرب و لم يلق بأسا. و فيها ولى اليمن عبد اللّه بن سليمان. و فيها ظهرت المحمّرة بجرجان و رأسهم عبد القهّار فغلبوا على جرجان و قتلوا و أفسدوا؛ فسار لحربهم من طبرستان عمر بن العلاء فقتل عبد القهّار و رءوس أصحابه و تشتّت باقى أصحابه. و فيها كان مقتل عبد السلام بن هاشم اليشكرىّ الذى خرج بحلب و بالجزيرة، و كثرت جموعه و هزم الجيوش التى حاربته حتى انتدب لحربه شبيب بن واج فى ألف فارس من الأبطال و أعطوا ألف ألف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۳

درهم، ففرّ منهم اليشكرىّ الى حلب فلحقه بها شبيب و قتله. و فيها توفى أبو عتبة عبّاد بن عبّاد الخوّاص كان من أهل المحبّة و عنه أخذ مشايخ الطريقة، كان يمشى فى الأسواق و يصيح: وا شوقاه الى من يرانى و لا أراه! و كان صاحب أحوال و كرامات رحمه اللّه. و فيها توفّى محمد بن جعفر بن عبيد اللّه بن العباس العباسىّ الهاشمىّ، كان صاحب فضل و مروءة و كان بمنزلة عظيمة عند الخليفة أبى جعفر المنصور، و كان المنصور يعجب به و يحادثه، و كان لبيبا لسنا فصيحا.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر ممن تقدم ذكرهم و غيرهم على اختلاف يرد فى وفاتهم، قال: و فيها توفى إبراهيم بن أدهم الزاهد، و إبراهيم بن نشيط المصرىّ فى قول، و خالد ابن أبى بكر العمرىّ المدنىّ، و داود بن نصير الطائىّ، و زهير بن محمد التّميمىّ المروزىّ، و اسرائيل بن يونس بخلف، و عبد اللّه بن محمد بن أبى يحيى المدنىّ سحبل، و يزيد بن إبراهيم التّسترىّ بخلف، و يعقوب بن محمد بن طحلاء المدنىّ، و أبو بكر بن أبى سبرة القاضى، و أبو الأشهب العطاردىّ و اسمه جعفر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۴

ذكر ولاية يحيى بن داود على مصر

هو يحيى بن داود الشهير بابن ممدود الأمير أبو صالح الخرسىّ من أهل خراسان.

و قال صاحب «البغية»: من أهل نيسابور. ولى مصر من قبل المهدىّ على الصلاة و الخراج بعد عزل منصور بن يزيد عنها فى ذى الحجّة سنة اثنتين و ستين و مائة، و لما قدم مصر سكن المعسكر على العادة، و جعل على شرطته عسّامة بن عمرو، و كان أبو صالح المذكور تركيا و فيه شدّة بأس و قوّة جنان مع معرفة و تدبير؛ و كان لما قدم مصر وجد السّبل بها مخيفة لكثرة المفسدين و قطّاع الطريق، فأخذ أبو صالح هذا فى إقماع المفسدين و أبادهم و قتل منهم جماعة كثيرة، فعظمت حرمته و تزايدت هيبته فى قلوب الناس حتى تجاوز ذلك الحدّ؛ فكان يمنع الناس من غلق الدروب و الأبواب و غلق الحوانيت حتى جعلوا عليها [شرائج] القصب و الشّباك لمنع الكلاب من دخولها فى الليل، و هو أوّل من صنع ذلك بمصر؛ فكان ينادى بمصر و يقول: من ضاع له شىء فعلىّ أداؤه، و منع حرّاس

الحمّامات أن يجلسوا فيها، و قال: من راح له شىء فأنا أقوم له به من مالى؛ فكان الرجل يدخل الحمّام فيضع ثيابه فى المسلخ ثم يقول: يا أبا صالح احرس ثيابى ثم يدخل الحمّام و لم يكن بها حارس و يقضى حاجته على مهل و يخرج فيلقى ثيابه كما هى لا يجسر أحد على أخذها من عظم حرمته، فانه كان أشدّ الملوك حرمة و أعظمهم هيبة و أقدمهم على سفك الدماء و أنهكهم عقوبة؛ ثم إنه أمر أهل مصر من الأشراف و الفقهاء و الأعيان أن يلبسوا القلانس الطّوال و يدخلوا بها عليه فى يوم الاثنين و الخميس بلا أردية؛ فقاسى أهل مصر منه شدائد، غير أنّ البلاد و مصر كانت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۵

فى أيّامه فى غاية الأمن. قيل: إنّ أبا جعفر المنصور كان اذا ذكره يقول: هو رجل يخافنى و لا يخاف اللّه. و استمرّ على إمرة مصر الى أن عزله الخليفة محمد المهدىّ بسالم بن سوادة فى محرم سنة أربع و ستين و مائة، و فرح المصريون بعزله عنهم؛ فكانت ولايته على مصر سنة و شهرا إلّا أيّاما. و قال صاحب «البغية»: سلتين و شهرا، و الأوّل أثبت. و هو أحد من مهّد الديار المصرية و أباد أهل الحوف من قيس و يمن و غيرهم من قطّاع الطريق؛ و كان من أجلّ أمراء مصر لو لا شدّة كانت فيه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۳]

اشارة

السنة الأولى من ولاية أبى صالح يحيى بن داود على مصر و هى سنة ثلاث و ستين و مائة- فيها جدّ الأمير سعيد الحرسىّ فى حصار المقنّع حتى أشرف على أخذ قلعته، فلمّا أحسّ المقنّع بالهلاك مصّ سما و أسقى نساءه فتلف و تلفوا. و فيها عزل الخليفة محمد المهدىّ عبد الصمد بن على عن إمرة الجزيرة و ولّاها زفر بن عاصم الهلالىّ. و فيها ولّى المهدىّ ابنه هارون الرشيد بلاد المغرب كلّها و أذربيجان و أرمينية، و جعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى، و على رسائله يحيى بن خالد بن برمك.

و فيها قدم المهدىّ الى حلب و جهّز البعوث لغزو الروم، و كانت غزوة عظيمة، أمّر عليها ابنه هارون الرشيد و ضمّ اليه الربيع الحاجب و موسى بن عيسى بن موسى و الحسن بن قحطبة، فافتتح المسلمون فتحا كبيرا. و فيها قتل المهدىّ جماعة من الزنادقة و صلبهم و أحضرت كتبهم فقطّعت. و فيها زار المهدىّ القدس، و حجّ بالناس علىّ بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۶

المهدىّ. و فيها توفّى الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الأزدىّ الفراهيدىّ البصرىّ صاحب العربيّة و العروض، و قد تقدّم ذكره من قول صاحب مرآة الزمان فى سنة ثلاثين و مائة؛ و الأصحّ وفاته فى هذه السنة. و فيها توفى أرطاة بن المنذر بن الأسود أبو عدىّ السّكونىّ الحمصىّ، قال: أتيت عمر بن عبد العزيز فعرض لى فى خيله و قال: يا أرطاة: ألا أحدّثك بحديث هو عندنا من العلم المخزون؟ قلت: بلى، قال: اذا توضأت عند البحر فالتفت اليه و قل: يا واسع المغفرة اغفر لى، فانه لا يرتدّ اليك طرفك حتى يغفر لك ذنوبك.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

ذكر ولاية سالم بن سوادة على مصر

هو سالم بن سوداة التّميمىّ أمير مصر، وليها من قبل محمد المهدىّ بعد عزل يحيى بن داود فى أوّل المحرّم سنة أربع و ستين و مائة، فقدمها يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرّم، و جعل على شرطته الأخضر بن مروان، و قدم معه أيضا أبو قطيفة إسماعيل بن

ابراهيم على الخراج؛ و لما دخل سالم الى مصر سكن بالمعسكر على العادة، و دام على إمرة مصر الى أن مضت سنة أربع و ستين و مائة و دخلت سنة خمس و ستين و مائة؛ و ورد عليه الخبر من قبل الخليفة محمد المهدىّ بصرفه عن إمرة مصر بإبراهيم بن صالح العباسىّ، فكانت ولايته على مصر نحو السنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۷

و قال صاحب «البغية»: صرف فى سلخ ذى الحجّة فكان مقامه بمصر سنة إلا ثمانية عشر يوما. و فى أيّامه كانت حروب كثيرة بمصر و بلاد المغرب، و جهّز عساكر مصر نجدة الى من كان فى برقة ثم عادوا من غير قتال لمّا بلغتهم الفتنة التى كانت بالمغرب بين بربر بلنسية و بربر شنت بريّة من الأندلس و جرت بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق من الطائفتين، و كانت بينهم وقائع مشهورة دامت أشهرا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۴]

اشارة

السنة التى حكم فيها سالم بن سوادة، على مصر و هى سنة أربع و ستين و مائة- فيها حجّ بالناس صالح بن المنصور. و فيها غزا هارون الرشيد ابن الخليفة المهدىّ الصائفة فوغل فى بلاد الروم و وقع له بالروم حروب و افتتح عدّة حصون حتى بلغ خليج قسطنطيّة، و صالح ملك الروم فى العام على سبعين ألف دينار مدّة ثلاث سنين بعد أن غنم و سبى و استنقذ خلقا من المسلمين من الأسر، و غنم ما لا يوصف من المواشى حتى بيع البرذون بدرهم و الزّرديّة بدرهم و عشرون سيفا بدرهم؛ و قتل من العدوّ نحو خمسين ألفا؛ قاله الذهبىّ، ثم رجع فسرّ به أبوه المهدىّ. و قيل: إن هذه الغزوة كانت فى سنة خمس و سنتين و مائة. و فيها عزل المهدىّ محمد بن سليمان عن البصرة و فارس و استعمل عليها صالح بن داود بن علىّ. و فيها خرج المهدىّ حاجا فوصل العقبة فعطش الناس و جهد الحجيج.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۸

و أخذت المهدىّ الحمّى فرجع من العقبة، و غضب على يقطين بن موسى حيث لم يصلح المصانع على الوجه، و لاقى الناس شدّة من قلّة الماء. و فيها توفى شبيب بن شيبة أبو معمر المنقرىّ، كان خطيبا لسنا فصيحا دخل على المنصور فقال: يا شبيب عظنى و أوجز، فقال: يا أمير المؤمنين، إن اللّه لم يرض أن يجعل أحدا من خلقه فوقك، فلا ترض لنفسك أن يكون أشكر له فى الأرض منك؛ فقال أحسنت و أوجزت!.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر فى تاريخه مع خلاف يرد عليه، قال: و فيها توفّى إسحاق بن يحيى بن طلحة التيمىّ، و سلّام بن مسكين فى قول، و سلّام بن أبى مطيع فى قول أيضا، و عبد اللّه بن زيد بن أسلم العدوىّ، و عبد اللّه بن شعيب بن الحبحاب و عبد اللّه بن العلاء بن زئر؟؟؟، و عبد الرحمن بن عيسى بن وردان، و عبد العزيز بن عبد اللّه بن الماجشون، و عبد المجيد بن أبى عبس الأنصارىّ، و عمر بن أبى زادة فى قول الواقدى، و عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع، و القاسم بن معن المسعودىّ فى قول خليفة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۴۹

ذكر ولاية ابراهيم بن صالح الأولى على مصر

هو ابراهيم بن صالح بن على بن عبد اللّه بن العبّاس الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، وليها من قبل ابن عمّه المهدىّ على الصلاة و الخراج معا؛ و قدم الى مصر لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة خمس و ستين و مائة و نزل المعسكر على عادة أمراء مصر فى الدولة العباسيّة، ثم ابتنى دارا عظيمة بالموقف من المعسكر، و جعل على شرطته عسّامة بن عمرو، و دام ابراهيم بمصر الى أن خرج دحية بن المعصب بن الأصبغ بن عبد العزيز ابن مروان بالصعيد و دعا لنفسه بالخلافة، فتراخى عنه ابراهيم هذا و لم يحفل بأمره حتى استفحل أمر دحية و ملك غالب بلاد الصعيد و كاد أمره أن يتمّ و يفسد بلاد مصر و أمرها؛ فسخط المهدىّ عليه بسبب ذلك و عزله عزلا قبيحا فى سابع ذى الحجّة سنة ۱۶۷ ه بموسى بن مصعب. فكانت ولاية إبراهيم بن صالح هذه على مصر ثلاث سنين إلا أياما، و صادره المهدىّ بعد عزله و أخذ منه و من عمّاله ثلثمائة و خمسين ألف دينار، ثم رضى عنه بعد ذلك و ولّاه غير مصر ثم أعاده الرشيد الى عمل مصر ثانيا فى سنة ست و سبعين و مائة. يأتى ذكر ذلك فى ولايته الثانية ان شاء اللّه تعالى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۵]

السنة الأولى من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر و هى سنة خمس و ستين و مائة- فيها كانت غزوة هارون الرشيد ابن الخليفة المهدىّ السابق ذكرها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۰

على الأصح. و فيها حجّ بالناس صالح بن المنصور. و فيها توفى داود بن نصير أبو سليمان الطائىّ العابد، كان كبير الشأن فى العلم و الورع و الزهد و سمع الحديث كثيرا و تفقّه على أبى حنيفة رضى اللّه عنه، و أحد أصحابه الكبار. و فيها توفى حمّاد بن أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفىّ، كان أحد الأعلام تفقّه بأبيه و كان إماما كثير الورع فقيها صالحا. و فيها توفى خالد بن برمك والد البرامكة و والد يحيى بن خالد و جدّ جعفر و الفضل، و كان جليل القدر خصيصا عند المنصور و ابنه المهدىّ و ولى الأعمال الجليلة، و كان عاقلا مدبّرا سيوسا.

و ذكر الذهبىّ وفاة جماعة على اختلاف فيهم، قال: و فيها توفى حماد بن أبى حنيفة و خالد بن برمك والد البرامكة، و خارجة بن عبد اللّه بن سليمان بن زيد بن ثابت المدنىّ، و سليمان بن المغيرة البصرىّ، و داود الطائىّ الزاهد بخلف- و قول الذهبىّ بخلف، يعنى أنه على اختلاف وقع فى وفياتهم انتهى- و عبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان، و معروف بن مشكان قارئ مكّة، و وهيب بن خالد بالبصرة، و أبو الأشهب العطاردىّ بخلف.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و إصبع واحد.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۶]

السنة الثانية من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر و هى سنة ست و ستين و مائة- فيها خرج موسى بن المهدىّ الخليفة الى جرجان و استقضى أبا يوسف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۱

يعقوب صاحب أبى حنيفة. و فيها أمر الخليفة محمد المهدىّ بإقامة البريد من اليمن الى مكة و من مكة الى بغداد، و لم يكن البريد قبل ذلك بقطر من الأقطار. و فيها توفى عاصم بن عبد الحميد الفهرىّ شيخ ابن وهب، كان إماما فاضلا رحمه اللّه. و فيها عزل المهدىّ عن قضاء البصرة عبيد اللّه بن الحسن و ولاها خالد بن طليق بن عمران ابن حصين. و فيها غضب الخليفة المهدىّ على وزيره

يعقوب بن داود بن طهمان و كان خصيصا بن فحسده موالى المهدىّ وسعوا به حتى قبض عليه، و كان الوزير يعقوب كثير الانهماك فى اللذات، و كان المهدىّ لا يحبّ النبيذ لكن يتفرّج على غلمانه و هم يشربون، فلما عظم أمر الوزير يعقوب و صار الحلّ و العقد بيده مع انهماكه، قال فى ذلك بشار بن برد:

بنى أميّة هبّوا طال نومكم إنّ الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فاطّلبوا خليفة اللّه بين الدّفّ و العود

و فيها اضطربت خراسان على المسيّب بن زهير فصرفه المهدىّ عن إمرتها بالفضل ابن سليمان الطّوسى و أضاف اليه سجستان. و فيها قدم وضّاح الشّروىّ بعبد اللّه ابن الوزير أبى عبيد اللّه يعقوب المقدّم ذكره، و كان رمى بالزندقة فقتله المهدىّ بحضرة أبيه، و أباد المهدىّ الزنادقة فى هذه السنة و قتل منهم خلائق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۲

الذين ذكرهم الذهبىّ فى وفيات هذه السنة. قال: و فيها توفى خالد بن يزيد المرّى، و خليد بن دعلج السّدوسىّ، و صدقة بن عبد اللّه السمين، و عقبة بن عبد اللّه الرفاعىّ الأصم بخلف، و عقبة بن أبى الصّهباء الباهلىّ البصريان، و عفير بن معدان الحمصىّ، و عقبة بن نافع المعافرىّ الإسكندرانىّ فى قول؛ و الصواب فى سنة ثلاث و ستين و مائة، و عاصم بن عبد الحميد الفهرىّ شيخ ابن وهب، و معقل بن عبيد اللّه الجزرىّ. و فى أوّلها دفنوا أبا الأشهب العطاردىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبع واحد.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۷]

اشارة

السنة الثالثة من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر و هى سنة سبع و ستين و مائة- فيها أمر المهدىّ بالزيادة الكبرى فى المسجد الحرام، فدخلت فى ذلك دور كثيرة و ولّى البناء يقطين الأمير و مات المهدىّ و لم يتمّ بناؤه. و فيها أظلمت الدنيا ظلمة شديدة لليال بقين من ذى الحجّة و أمطرت السماء رملا أحمر، ثم وقع عقيبه و باء شديد هلك فيه معظم أهل بغداد و البصرة. و فيها حجّ بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمّد أمير المدينة، ثم توفى بعد عوده الى المدينة بأيّام، و تولّى المدينة من بعده إسحاق بن عيسى ابن علىّ. و فيها عزل المهدىّ عن ديوان الرّسائل أبا عبيد اللّه الأشعرىّ الذى كان وزيره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۳

و قبض عليه فى الماضية ثم أطلقه و ولّاه ديوان الرسائل فعزله فى هذه السنة، و ولّى مكانه الربيع الحاجب، فاستناب الربيع فيه سعيد بن واقد. و فيها جدّ المهدىّ فى تتبع الزنادقة و البحث عنهم فى الآفاق و قتل منهم خلائق. و فيها توفى بشار بن برد أبو معاذ العقيلىّ بالولاء، الضرير الشاعر المشهور، ولد أعمى جاحظ الحدقتين قد تغشّاهما لحم أحمر. و كان ضخما عظيم الخلقة و الوجه مجدّرا طويلا، و كان يرمى بالزندقة، و يروى عنه أنه كان يفضّل النار على الأرض، و يصوّب رأى إبليس فى امتناعه من السجود لآدم صلوات اللّه عليه؛ و فى تفضيل النار يقول:

الأرض مظلمة و النار مشرقة و النار معبودة مذ كانت النار

و من شعره فى غير هذا:

يا قوم أذنى لبعض الحىّ عاشقة و الأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم الأذن كالعين توفى القلب ما كانا

و له فى المشورة:

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن بحزم نصيح أو فصاحة حازم

و لا تجعل الشّورى عليك غضاضة فإنّ الخوافى قوّة للقوادم

و له فى التشبيهات قوله:

كأنّ مثار النّقع فوق رءوسنا و أسيافنا ليل تهاوى كواكبه

و فيها توفى عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الأمير الهاشمىّ العباسىّ، و هو ابن أخى السفاح و المنصور، و جعله السفاح ولىّ عهده بعد أخيه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۴

المنصور، فلا زال به المنصور فى أيام خلافته حتى جعل المهدىّ ابنه قبله فى ولاية العهد ثم خلعه المهدىّ من ولاية العهد بالكليّة بعد أمور صدرت؛ و كان عيسى هذا يلقّب فى أيام ولاية العهد بالمرتضى، و ولى عيسى المذكور أعمالا جليلة الى أن توفّى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع واحد و أربعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

ذكر ولاية موسى بن مصعب على مصر

هو موسى بن مصعب بن الربيع الخثعمىّ مولى خثعم أصله من أهل الموصل ولّاه المهدىّ إمرة مصر- بعد عزل إبراهيم بن صالح عنها سنة سبع و ستين و مائة- على الصلاة و الخراج؛ و قدم مصر فى يوم السبت سابع ذى الحجّة من السنة المذكورة؛ و عند دخوله الى مصر ردّ إبراهيم بن صالح معه الى مصر بعد أن كان خرج منها، و قال:

أمرنى الخليفة بمصادرتك فصادره و أخذ منه و من عمّاله ثلثمائة ألف دينار، ثم أمر إبراهيم بالمسير الى بغداد فسار اليها؛ و لما دخل موسى هذا الى مصر سكن بالمعسكر.

و جعل على شرطته عسّامة بن عمرو، و أخذ موسى فى أيام إمرته على مصر يتشدّد على الناس فى استخراج الخراج و زاد على كل فدّان ضعف ما كان أوّلا، و لقى الناس منه شدائد و ساءت سيرته و ارتشى فى الأحكام؛ ثم رتّب دراهم على أهل الأسهواق و على الدواب فكرهه الجند و تشغّبوا عليه و نابذوه؛ و ثارت قيس و اليمانية و كاتبوا أهل مصر فاتفقوا عليه؛ ثم اشتغل موسى هذا بأمر دحية الأموىّ الخارج ببلاد الصعيد المقدّم ذكره و جهّز اليه جيوشا لقتاله؛ ثم خرج هو بنفسه فى جميع جيوش مصر لقتال قيس و اليمانية؛ فلما التقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم و أسلموه فقتل، و لم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۵

يتكلّم أحد من أهل مصر لأجله كلمة واحدة؛ و كان قتله لسبع خلون من شوّال سنة ثمان و ستين و مائة؛ فكانت ولايته على مصر عشرة أشهر، و ولى بعده عسّامة بن عمرو، و كان موسى استخلفه بعد خروجه للقتال. و كان موسى هذا من شر ملوك مصر، كان ظالما غاشما، سمعه الليث بن سعد يقرأ فى خطبته: (إنّا أعتدنا للظّالمين نارا أحاط بهم سرادقها) فقال الليث: اللهم لاتقه منها.

و من غريب الاتفاق: أنّ موسى بن كعب أمير مصر المقدّم ذكره فى موضعه لما عزله أبو جعفر المنصور عن إمرة مصر بمحمد بن الأشعث كتب اليه: إنى قد عزلتك لا لسخط و لكن بلغنى أنّ غلاما يقتل بمصر من أمرائها يقال له موسى فكرهت أن تكونه، فأخذ موسى كلام المنصور لغرض. و بقى أهل مصر يتذاكرون ذلك الى أن قتل موسى هذا بعد ذلك بسبع و عشرين سنة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۸]

اشارة

السنة التى حكم فيها موسى بن مصعب على مصر و هى سنة ثمان و ستين و مائة- فيها جهّز المهدىّ سعيدا الحرشىّ لغزو طبرستان فى أربعين ألفا. و فيها حجّ بالناس على بن المهدىّ. و فيها نقضت الروم الصلح بعد فراغه بثلاثة أشهر، فتوجّه اليهم يزيد بن بدر بن أبى محمد البطّال فى سريّة فغنموا و ظفروا. و فيها مات عمر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۶

الكلواذانىّ عريف الزنادقة و تولّى بعده حمدويه الميسانى. و فيها توفى الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب، أبو محمد الهاشمىّ المدنىّ، و أمّه أمّ ولد كان عابدا ثقة، ولى المدينة لأبى جعفر المنصور خمس سنين، ثم غضب عليه أبو جعفر و عزله و استصفى أمواله و حبسه، فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور فأخرجه المهدىّ و ردّ عليه كلّ شىء كان أخذ له؛ و لم يزل عند المهدىّ مقرّبا الى أن مات فى هذه السنة.

و فيها توفى حمّاد بن سلمة أبو سلمة البصرىّ مولى بنى تميم، كان من أهل البصرة و هو ابن أخت حميد الطويل، كان ثقة عالما زاهدا صالحا كبير الشأن.

الذين ذكر وفاتهم الذهبىّ على اختلاف فى وفاتهم، قال: و توفى أبو أميّة [أيوب] ابن خوط البصرىّ، و جعفر الأحمر بخلف، و أبو الغصن ثابت بن قيس المدنىّ، و الأمير الحسن بن زيد بن السيّد الحسن سبط النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم.

قلت و هو الذى ذكرناه فى هذه السنة. قال: و توفى خارجة بن مصعب السّرخسىّ، و سعيد بن بشير بدمشق و قيل سنة تسع، و أبو مهدىّ سعيد بن سنان الحمصىّ، و طعمة بن عمرو الجعفرىّ الكوفىّ، و عبيد اللّه بن الحسن العنبرىّ قاضى البصرة، و غوث بن سليمان بمصر، و محمد بن صالح التمّار، و أبو حمزة السكرىّ فى قول، و مفضّل بن مهلهل فى قول، و نافع بن يزيد الكلاعىّ بمصر و يحيى بن أيّوب المصرىّ و قيل سنة ثلاث.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۷

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

ذكر ولاية عسّامة بن عمرو على مصر

هو عسّامة بن عمرو بن علقمة بن معلوم بن جبريل بن أوس بن دحية المعافرىّ الأمير أبو داجن أمير مصر (و عسّامة بفتح العين المهملة و السين المهملة مشدّدة و بعد الألف ميم مفتوحة و هاء ساكنة) وليها باستخلاف موسى بن مصعب له، فلمّا قتل موسى أقرّه المهدىّ على إمرة مصر عوضه؛ و كان ذلك فى شوّال سنة ثمان و ستين و مائة، و كان ولى الشّرطة بمصر لعدّة من أمراء مصر؛ و لما ولى إمرة مصر افتتح إمرته بحرب دحية الأموىّ الخارج ببلاد الصعيد فى إمرة موسى، فبعث اليه جيوشا مع أخيه بكّار بن عمرو فحارب بكار المذكور يوسف بن نصير مقدّمة جيش دحية المذكور و تطاعنا فوضع يوسف الرمح فى خاصرة بكّار و وضع بكّار الرّمح فى خاصرة يوسف فقتلا معا و رجع الجيشان منهزمين؛ و كان ذلك فى ذى الحجّة سنة ثمان و ستين و مائة. فلم يقم عسامة بعد ذلك إلا أياما يسيرة و ورد عليه الخبر من الفضل بن صالح العباسىّ أنّه ولى مصر و قد استخلف عسّامة المذكور على صلاتها حتى يحضر، فخلفه عسّامة على الصلاة حتى حضر الفضل فى سلخ المحرم سنة تسع و ستين و مائة؛ فكانت ولاية عسّامة على مصر ثلاثة أشهر إلا أياما. و استمر عسّامة بمصر بعد ذلك سنين الى أن استخلفه ابراهيم بن صالح لمّا ولى مصر قبل أن يدخلها على الصلاة فخلفه عسّامة المذكور أياما يسيرة بها حتى حضر إبراهيم، ثم أقام عسّامة بعد ذلك بمصر الى أن مات بها يوم الجمعة لستّ أو لسبع بقين من شهر ربيع الآخر

سنة ست و سبعين و مائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۸

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۶۹]

اشارة

السنة التى حكم فيها عسّامة و غيره على مصر و هى سنة تسع و ستين و مائة- فيها خرج المهدىّ من بغداد يريد ما سبذان و استخلف الربيع الحاجب على بغداد، و سبب خروجه أنّه رأى تقديم ولده هارون على أخيه موسى و كلاهما أمّه الخيزران، فأرسل المهدىّ الى ولده موسى و كلاء و هو بجرجان فامتنع من المجيء، ثم أرسل اليه ثانيا فلم يأت، فسار اليه المهدىّ فمات فى طريقه.

ذكر وفاة المهدىّ و نسبه

هو محمد بن أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ أمير المؤمنين، و هو الثالث من خلفاء بنى العباس، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه فى ذى الحجّة سنة ثمان و خمسين و مائة و مولده سنة سبع و عشرين و مائة، و أمّه بنت منصور الحميريّة، و مات فى المحرّم من هذه السنة. و سبب موته قيل؛

إنه ساق فى مسيره خلف صيد فاقتحم الصيد خربة فدخلت الكلاب خلفه و تبعهم المهدىّ فدقّ ظهره فى باب الخربة مع شدّة سوق الفرس فمات من ساعته، و قيل: بل سمّه بعض حواشيه. و قيل: بل أكل أبخاصا فصاح: جوفى جوفى و مات من الغد بقرية من قرى ما سبذان، و قيل غير ذلك. فبويع موسى الهادى ولده بالخلافة، و ركب البريد من جرجان الى بغداد فى عشرين يوما و لا يعرف خليفة ركب البريد سواه. و كان وصول الهادى الى بغداد فى عاشر صفر من سنة تسع و ستين و مائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۵۹

قلت: و ينبغى أن نلحق قضيّة موسى الهادى فى كتاب «الفرج بعد الشدّة» فانه كان أبوه يريد خلعه من ولاية العهد و يقدّم الرشيد عليه فجاءته الخلافة دفعة واحدة.

و فيها توفى الربيع الحاجب، كان من عظماء الدولة العبّاسية و نالته السعادة و طالت أيّامه و ولى حجوبيّة المنصور و المهدىّ، و ولى نيابة بغداد و غيرها. و فيها حجّ بالناس سليمان بن أبى جعفر المنصور. و فيها توفى إبراهيم بن عثمان أبو شيبة قاضى واسط مولى بنى عبس، كان كاتبه يزيد بن هارون، و كان عادلا فى أحكامه حسن السيرة. و فيها توفى إدريس بن عبد اللّه بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، كان خرج مع الحسين صاحب فخّ فلما قتل الحسين هرب إدريس هذا الى مصر، و كان على بريد مصر واضح، فحمله واضح المذكور الى المغرب فنزل بمدينة و ليلة و بايعه الناس و البربر و كاد أمره أن يتمّ؛ فدسّ عليه الهادى أو الرشيد الشمّاخ اليمانىّ مولى المهدىّ، فخرج الشمّاخ الى المغرب فى صفة طبيب، فشكا إدريس من أسنانه فأعطاه الشماخ سنونا مسموما و قال له: بعد صلاة الفجر استعمله و هرب الشمّاخ من يومه، فمات إدريس بعد أن استعمل السّنون بيوم. و قد تقدّم أيضا ذكر إدريس هذا فى ولاية واضح على مصر. و فيها قتل الحسين بن علىّ بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب، صاحب فخّ الذى كان خرج قبل هذه المرّة، ثم ظهر ثانيا فى هذه السنة بالمدينة، و كان متولى المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد اللّه بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب، فقاتله عمر المذكور، و آخر الأمر أنّ الحسين هذا قتل و قتل معه أصحابه، و كانت عدّة الرءوس التى حملت الى الخليفة مائة رأس.

و فيها توفى محمد بن عبد الرحمن بن هشام أبو خالد القاضى المكىّ، ولى قضاء مكّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۰

و كان قصيرا دميما، و كان عنقه داخلا فى بدنه؛ سمعته امرأته يوما و هو يقول:

اللهم أعتق رقبتى من النار، فقالت: و أىّ رقبة لك! و قيل: إنّ أمّه قالت له:

يا ولدى، إنك قد خلقت خلقة لا تصلح معها لمعاشرة الفتيان، فعليك بالدّين و العلم فانّهما يتمّان النقائص، [و يرفعان الخسائس؛ فنفعنى اللّه بما قالت فتعلّمت العلم حتى وليت القضاء].

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

ذكر ولاية الفضل بن صالح على مصر

هو الفضل بن صالح بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الأمير أبو العباس الهاشمىّ العباسىّ، ولّاه المهدىّ إمرة مصر بعد عزل عسّامة بن عمرو على الصلاة و الخراج؛ و قبل خروجه مات محمّد المهدىّ فى أوّل المحرّم سنة تسع و ستين و مائة، و ولى الخلافة ابنه موسى الهادى فأقرّ الهادى الفضل هذا على عمل مصر و سفّره، فسار الفضل حتى دخل الى مصر فى يوم الخميس سلخ المحرّم المذكور؛ و كان الفضل استعمل عسّامة المعزول عن إمرة مصر على الصلاة الى أن حضر، فلما قدم الفضل استعمل عسّامة أيضا على عادته الأولى قبل أن يلى الإمرة؛ و لما دخل الفضل الى مصر وجد أمر مصر مضطربا من عصيان أهل جزيرة الحوف، بالوجه البحرىّ، و أيضا من خروج دحية الأموىّ بالصعيد و قد طال أمره على أمراء مصر، و كان مع الفضل جيوش الشأم فحال قدومه جهّز العساكر لحرب دحية المذكور. فقاتله العسكر و هزموه، و أسر دحية بعد أمور و حروب، و قدموا به الى الفسطاط، فضرب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۱

الفضل عنقه و صلب جثته و بعث برأسه الى الهادى. و كان قتل دحية المذكور فى جمادى الآخرة سنة تسع و ستين و مائة، فكان الفضل يقول: أنا أولى الناس بولاية مصر لقيامى فى أمر دحية و هزيمته و قتله و قد عجز عنه غيرى، و كاد أمره أن يتمّ لطول مدّته و لاجتماع الناس عليه لو لا قيامى فى أمره، و كان الفضل لمّا قدم مصر سكن المعسكر و [بنى] به الجامع، فلم يكن بعد قتله لدحية بمدّة يسيرة إلا و قدم عليه البريد بعزله عن إمرة مصر بعلىّ بن سليمان؛ فلما سمع الفضل خبر عزله ندم على قتل دحية ندما عظيما فلم يفده ذلك. و كان عزل الفضل عن إمرة مصر فى أواخر سنة تسع و ستين و مائة المذكورة؛ فكانت ولايته على مصر دون السنة.

و قد ولى الفضل هذا إمرة دمشق مدّة. و لا أعلم ولايته على دمشق قبل ولايته على مصر أو بعدها. و هو الذى عمّر أبواب جامع دمشق و القبّة التى فى الصحن و تعرف بقبّة المال فى أيام إمرته على دمشق. و كانت وفاة الفضل هذا فى سنة اثنتين و سبعين و مائة و هو ابن خمسين سنة، و كان أميرا شجاعا مقداما شاعرا فصيحا أديبا صاحب خطب و شعر، من ذلك قوله:

عاش الهوى و استشهد الصّبر و عاث فىّ الحزن و الضّرّ

و سهّل التوديع يوم نوى ما كان قد وعّره الهجر

ذكر ولاية علىّ بن سليمان على مصر

هو علىّ بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، الأمير أبو الحسن الهاشمىّ العباسىّ، ولى إمرة مصر بعد عزل الفضل بن صالح عنها؛ ولّاه موسى الهادى على إمرة مصر و جمع له الصلاة و الخراج معا، و دخل علىّ بن سليمان هذا الى مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۲

فى شوّال سنة تسع و ستين و مائة و سكن المعسكر، و جعل على شرطته عبد الرحمن ابن موسى اللّخمىّ ثم عزله و ولّى الحسن بن يزيد الكندىّ. و لما قدم علىّ المذكور الى مصر أقام مدّة يسيرة و ورد عليه الخبر بموت موسى الهادى فى نصف شهر ربيع الأوّل سنة

سبعين و مائة، و ولاية هارون الرشيد الخلافة من بعده و أنّ الرشيد أخاه أقرّ عليّا على عمل مصر على عادته؛ و كان علىّ بن سليمان المذكور عادلا- و فيه رفق بالرعية آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، و منع فى أيّامه الملاهى و الخمور، و هدم الكنائس بمصر و أعمالها، فتكلّم القبط معه فى تركها و أن يجعلوا له فى مقابلة ذلك خمسين ألف دينار، فامتنع من ذلك و هدم الكنائس؛ و كان كثير الصدقة فى الليل فمالت الناس اليه، فلما رأى ميل الناس اليه أظهر ما فى نفسه من أنّه يصلح للخلافة، و طمع فى ذلك و حدّثته نفسه بالوثوب، فكتب بعض أهل مصر الى هارون الرشيد و عرّفه بذلك، فسخط عليه هارون و عاجله بعزله؛ فعزله عن إمرة مصر فى يوم الجمعة لأربع بقين من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى و سبعين و مائة؛ و ولّى مصر بعده موسى بن عيسى. فكانت ولاية علىّ بن سليمان هذا على مصر نحو سنة و ثلاثة أشهر، و قيل أكثر من ذلك. و توجّه علىّ بن سليمان الى الرشيد فندبه لقتال يحيى بن عبد اللّه بالديلم و صحبته الفضل بن يحيى البرمكى- و يحيى بن عبد اللّه هو يحيى بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنهم- كان خرج بالديلم و اشتدّت شوكته و كثرت جموعه و أتاه الناس من الأمصار، فاغتمّ الرشيد لذلك، و ندب اليه علىّ بن سليمان هذا بعد عزله و جعل أمر الجيش للفضل بن يحيى، و ولّاه جرجان و طبرستان و الرّىّ و غيرها و سيّرهما فى خمسين ألفا، و حمل معهما الأموال؛ فكاتبا يحيى بن عبد اللّه و تلطّفا به و حذّراه المخالفة و أشارا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۳

عليه بالطاعة؛ و نزل الفضل بن يحيى بالطّالقان بمكان يقال له: آشب؛ و والى كتبه الى يحيى بن عبد اللّه العلوىّ المذكور، حتى أجاب يحيى الى الصّلح على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطّه يشهد عليه فيه القضاة و الفقهاء و جلّة بنى العباس و مشايخهم، منهم عبد الصمد بن علىّ؛ فأجاب الرشيد الى ذلك و سرّبه و عظمت منزلة الفضل عنده، و سيّر الرشيد الأمان الى يحيى بن عبد اللّه مع هدايا و تحف فقدم يحيى مع الفضل و علىّ بن سليمان الى بغداد، فلقيه الرشيد بما أحبّ و أمر له بمال كثير، ثم بعد مدّة قبض عليه و حبسه حتى مات فى الحبس؛ و كان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيى بن عبد اللّه المذكور على الإمام محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة و على أبى البخترىّ القاضى؛ فقال محمد بن الحسن: الأمان صحيح، فحاجّه الرشيد و أغلظ له فلم يرجع حتى حنق منه الرشيد و كاد يسطو عليه. و قال أبو البخترىّ: هذا أمان منتقض من وجه كذا، فمزّقه الرشيد. و استمرّ على بن سليمان معظما الى أن مات.

و توفى بعد عزله عن مصر فى سنة اثنتين و سبعين و مائة قاله الذهبىّ و قيل: سنة ثمان و سبعين و مائة.

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۰]

اشارة

السنة التى حكم فيها علىّ بن سليمان على مصر و هى سنة سبعين و مائة- فيها توفّى الخليفة موسى الهادى ابن الخليفة محمّد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس العبّاسىّ الهاشمىّ، أمير المؤمنين أبو جعفر و قيل أبو محمّد، و قيل أبو موسى، الرابع من خلفاء بنى العبّاس ببغداد، ولد سنة خمس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۴

و أربعين و مائة، و قيل سنة ستّ و أربعين و مائة، و قيل سنة ثمان و أربعين و مائة؛ و أمّه أمّ ولد تسمّى الخيزران، و هى أمّ الرشيد أيضا؛ و كان موته من قرحة أصابته، و قيل: إنّ أمّه الخيزران سمّته لما أجمع على قتل أخيه هارون الرشيد، و كانت الخيزران مستبدّة بالأمور الكبار حاكمة، و كانت المواكب تغدو الى بابها فزجرهم الهادى و نهاهم عن ذلك و كلّمها بكلام فجّ، و قال لها: متى وقف ببابك أمير ضربت عنقه، أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكّرك، أو سبحة! فقامت الخيزران و هى ما تعقل من الغضب، و قيل: إنّه بعث اليها بسم أو طعام مسموم فأطعمت الخيزران منه كلبا فمات من وقته فعملت على قتله حتى قتلته: و قيل فى وفاته غير ذلك، و

کانت وفاته فی نصف شهر ربیع الأوّل من السنة المذکورة، فکانت خلافته سنة واحدة و ثلاثة أشهر و قیل سنة و شهرا، و بویع أخوه هارون الرشید بالخلافة. و کان الهادی طویلا جسیما أبیض، بشفته العلیا تقلّص، و کان أبوه قد وکل به فی صغره خادما، فکلّما رآه مفتوح الفم قال: موسی أطبق، فیضیّق علی نفسه و یضمّ شفته.

حکی مصعب الزبیریّ عن أبیه قال: دخل مروان بن أبی حفصة شاعر وقته علی الهادی فأنشد قصیدة فیها:

تشابه یوما بأسه و نواله فما أحد یدری لأیّهما الفضل

فقال له الهادی: أیّما أحبّ الیک، ثلاثون ألفا معجّلة أو مائة ألف درهم تدوّن فی الدواوین؟ قال: تعجّل الثلاثون، و تدوّن المائة ألف؛ قال: بل تعجّلان لک. و فیها ولد للرشید ابنه الأمین محمد من بنت عمّه زبیدة و ابنه المأمون عبد اللّه و أمّه أمّ ولد- یأتی ذکرها فی ترجمته-، و فیها عزل الرشید عمر بن عبد العزیز [العمریّ]

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۵

عن إمرة المدینة و ولّاها لإسحاق بن سلیمان بن علی العباسیّ. و فیها فوّض الرشید أمور الخلافة الی یحیی بن خالد بن برمک و قال له: قد قلّدتک أمور الرّعیّة و أخرجتها من عنقی فولّ من رأیت و افعل ما تراه، و سلّم الیه خاتم الخلافة و کان الهادی قد حجر علی أمّه الخیزران فردّها الرشید الی ما کانت علیه و زادها، فکان یحیی بن خالد یشاورها فی الأمور. و فیها فرّق الرشید فی أعمامه و أهله أموالا لم یفرّقها أحد من الخلفاء قبله. و فیها خرج من الطالبیّین إبراهیم بن إسماعیل و یقال له طباطبا؛ و خرج أیضا علی الرشید علیّ بن الحسن بن إبراهیم بن عبد اللّه بن الحسن. و فیها حجّ الرشید ماشیا کان یمشی علی اللّبود، کانت تبسط له من منزلة الی منزلة؛ و سبب حجّه ماشیا أنه رأی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فی المنام فقال له: یا هارون، إن هذا الأمر صائر الیک فحجّ ماشیا، و اغز و وسّع علی أهل الحرمین. فأنفق فیهم الرشید أموالا عظیمة و لم یحجّ خلیفة قبله و لا بعده ماشیا رحمه اللّه، و لقد کان من أحاسن الخلفاء. و فیها توفّیت جوهرة العابدة الزاهدة زوجة أبی عبد اللّه البراثیّ الزاهد، کان زوجها أبو عبد اللّه منقطعا بقریة براثی غربیّ بغداد. و فیها توفی فتح بن محمد ابن وشاح أبو محمد الأزدیّ الموصلیّ الزاهد العابد، کان صاحب کرامات و أحوال.

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و توفی إسحاق بن سعید بن عمرو الأمویّ، و عبد اللّه بن جعفر المخرمیّ المدنیّ، و جریر بن حازم البصریّ، و الربیع ابن یونس الحاجب، و سعید بن حسین الأزدیّ، و عبد اللّه بن المسیّب أبو السّوّار المدنیّ- بمصر یروی عن عکرمة-، و عبد اللّه بن المؤمّل المخزومیّ، و عبد اللّه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۶۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۶

ابن الخلیفة مروان الأمویّ فی السجن، و عمرو بن ثابت الکوفیّ. و فی «التذهیب» قال: مات سنة اثنتین و سبعین و مائة. و غطریف بن عطاء متولّی الیمن، و محمد بن أبان بن صالح الجعفیّ، و محمد بن الزبیر المعیطیّ إمام مسجد حرّان، و محمد بن مسلم، أبو سعید المؤدّب بخلف، و محمد بن مهاجر الأنصاریّ الحمصی، و مهدیّ بن میمون فی قول، و موسی الهادی بن المهدیّ الخلیفة، و أبو معشر نجیح السّندی المدنیّ، و یزید بن حاتم الأزدیّ متولی إفریقیّة.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمسة أذرع و ثلاثة أصابع، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

ذکر ولایة موسی بن عیسی الأولی علی مصر

هو موسی بن عیسی بن موسی بن محمد بن علی بن عبد اللّه بن العبّاس، الأمیر أبو عیسی العباسیّ الهاشمیّ، ولّاه الخلیفة هارون الرشید إمرة مصر علی الصلاة بعد عزل علی بن سلیمان عنها؛ فقدم موسی الی مصر فی أحد الربیعین من سنة إحدی و سبعین و مائة و سکن بالمعسکر، و جعل علی شرطته أخاه إسماعیل ثم عزله و ولّی عسّامة بن عمرو، ثم وقع من موسی هذا أمور غیر مقبولة، منها: أنه

أذن للنصارى فى بنيان الكنائس التى كان هدمها علىّ بن سليمان فبنيت بمشورة الليث بن سعد، و عبد اللّه بن لهيعة، و قالا: هى عمارة البلاد، و احتجّا بأنّ الكنائس التى بمصر لم تبن إلّا فى الإسلام فى زمان الصحابة و التابعين. و هذا كلام يتأوّل. و كان موسى المذكور عاقلا- جوادا ممدّحا ولى الحرمين لأبى جعفر المنصور و المهدىّ مدّة طويلة، ثم ولى اليمن للمهدىّ أيضا، ثم ولى مصر لهارون الرشيد، و كان فيه رفق بالرّعية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۷

و تواضع؛ قيل: إنه دخل اليه ابن السمّاك الواعظ و ذكّره ثم وعظه حتى بكى بكاء شديدا، فقال ابن السماك: لتواضعك فى شرفك أحبّ الينا من شرفك؛ و قيل: إنه جلس يوما بميدان مصر فأطال النظر فى النيل و نواحيه، فقيل له: ما يرى الأمير؟

فقال: أرى ميدان رهان، و جنان نخل، و بستان شجر، و منازل سكنى، و دور خيل و جبّان أموات، و نهرا عجّاجا، و أرض زرع، و مرعى ماشية، و مرتع خيل، و مصايد بحر، و قانص وحش، و ملّاح سفينة، و حادى إبل، و مفازة رمل، و سهلا و جبلا فى أقل من ميل فى ميل.

قلت: للّه درّه فيما وصف من كلام كثرت معانيه و قل لفظه. و استمر موسى بعد ذلك على إمرة مصر الى أن عزله الرشيد عنها بمسلمة بن يحيى لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين و سبعين و مائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و خمسة أشهر و خمسة عشر يوما. و توجّه الى الرشيد فلمّا قدم عليه ولّاه الكوفة مدّة ثم صرفه عن الكوفة و ولّاه دمشق، فأقام بها مدّة أيضا و صرف عنها و أعيد الى إمرة مصر ثانيا كما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى- لما كانت الفتنة بدمشق بين المضرية و اليمانية، و هذه الفتنة هى سبب العداوة بين قيس و بين اليمن الى يومنا هذا. و كان أوّل الفتنة بين المضرية و اليمانية. و كان رأس المضرية أبا الهيذام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۸

و اسمه عامر بن عمارة المرّىّ أحد فرسان العرب. و كان سبب الفتنة أمورا: منها أنّ أحد غلمان الرشيد بسجستان قتل أخا لأبى الهيذام، فرثى أبو الهيذام أخاه و جمع جمعا و خرج الى الشام، فاحتال عليه الرشيد بأخ له و أرغبه حتى قبض عليه و كتّفه، و أتى به الى الرشيد فمنّ عليه و أطلقه؛ و قيل: إن أوّل ما هاجت الفتنة بالشام، أن رجلا من القين خرج بطعام له يطحنه فى الرحى بالبلقاء فمرّ بحائط رجل من لخم أو جذام و فيه بطّيخ فتناول منه، فشتمه صاحبه و تضاربا، و سار القينىّ، فجمع صاحب البطيخ قوما ليضربوه اذا عاد من اليمن، فلما عاد ضربوه، فقتل رجل من اليمانية فطلبوا بدمه و اجتمعوا لذلك، فخاف الناس أن يتفاقم ذلك؛ فاجتمع الناس ليصلحوا بينهم فأتوا بنى القين فكلّموهم فأجابوهم، فأتوا اليمانيّة فقالوا: انصرفوا عنا حتى ننظر فى أمرنا؛ ثم ساروا و بيّتوا للقين فقتلوا منهم ستمائة و قيل ثلثمائة، فاستنجدت القين قضاعة و سليحا فلم ينجدوهم، فاستنجدت قيسا فأجابوهم، و ساروا معهم فقتلوا من اليمانيّة ثمانمائة؛ و كثر القتال بينهم و التقوا غير مرّة نحو سنتين ثم اصطلحوا ثم تقاتلوا؛ و تعصّب لكل طائفة آخرون و دام ذلك الى يومنا هذا بسائر بلاد الشام.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۱]

السنة الأولى من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر و هى سنة إحدى و سبعين و مائة- فيها أخرج الرشيد من كان ببغداد من العلويّين الى المدينة.

و فيها فى شهر رمضان حجّت الخيزران أمّ الرشيد و كان أمير الموسم عبد الصمد بن علىّ العباسىّ، و أقامت بمكّة شهرا و تصدّقت بأموال كثيرة. و فيها توفّى اسماعيل بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۶۹

محمد بن زيد بن ربيعة، أبو هاشم و يلقّب بالسيّد الحميرىّ؛ كان شاعرا مجيدا و له ديوان شعر. و فيها توفى عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب أبو الوليد التيمىّ المدنىّ، كان راوية العرب وافر الأدب عالما بالنسب، أعطاه الخليفة موسى الهادى مرّة ثلاثين ألف دينار. و فيها توفى المفضّل بن محمد بن يعلى الضبّىّ، كان أحد الأئمة الفضلاء الثّقات، و كان علّامة فى النسب و أيام العرب. قال جحظة: اجتمعنا عند الرشيد فقال للمفضّل: أخبرنى بأحسن ما قالت العرب فى الذئب و لك هذا الخاتم و شراؤه ألف و ستمائة دينار، فقال: أحسن ما قيل فيه:

ينام بإحدى مقلتيه و يتّقى بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

فقال الرشيد: ما ألقى اللّه هذا على لسانك إلا لذهاب الخاتم ورمى به اليه؛ فبلغ زبيدة فبعثت الى المفضّل بألف و ستمائة دينار و أخذت الخاتم منه و بعثت به الى الرشيد، و قالت: كنت أراك تعجب به؛ فألقاه الى المفضّل ثانيا و قال له: خذه و خذ الدنانير ما كنت لأهب شيئا و أرجع فيه.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم على اختلاف فى وفاتهم، قال: و فيها توفّى ابراهيم بن سويد المدنىّ، و حبّان بن على بخلف، و حديج بن معاوية فيها أو بعدها، و أبو المنذر سلام القارئ، و عبد اللّه بن عمر العمرى المدينىّ، و عبد الرحمن بن الغسيل و له مائة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۰

و ست سنين، و عدىّ بن الفضل البصرىّ، و عمر بن ميمون بن الرمّاح، و مهدىّ ابن ميمون البصرىّ بخلف، و يزيد بن حاتم المهلبىّ، فى قول، و أبو الشهاب الحنّاط عبد ربه بن نافع فيها أو فى الآتية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۲]

اشارة

السنة الثانية من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر و هى سنة اثنتين و سبعين و مائة- فيها حجّ بالناس يعقوب بن المنصور. و فيها عزل الرشيد عن أرمينية يزيد بن مزيد الشّيبانىّ و ولّى أخاه عبيد اللّه بن المهدىّ. و فيها زوّج الرشيد أخته العبّاسة بنت المهدىّ بمحمد بن سليمان العباسىّ الهاشمىّ أمير البصرة.

و فيها توفّى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو المطرّف الأموىّ المعروف بالداخل؛ مولده بدير حنين من عمل دمشق فى سنة ثلاث عشرة و مائة و نشأ بالشام، فلما زال ملك بنى أمية و قتلوا و تفرّقوا فرّ عبد الرحمن هذا الى المغرب بحواشيه و ملك جزيرة الأندلس و تمّ أمره بها غير أنه لم يلقّب بأمير المؤمنين، و قيل: إنه لقّب به، و الأوّل أصحّ لأن جماعة كثيرة ملكوا الأندلس من ذرّيته و ليس فيهم من لقّب بأمير المؤمنين، يأتى ذكرهم الجميع فى هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى؛ و ولّادة بنت المستكفى صاحبة ابن زيدون الشاعر هى من ذرّيته أيضا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۱

الذين ذكرهم الذهبىّ فى الوفيات، قال: و فيها توفى الحسن بن عيّاش أخو أبى بكر بن عياش بالكوفة، و روح بن مسافر البصرىّ، و سليمان بن بلال، و صالح المرّىّ بخلف، و صاحب الأندلس عبد الرحمن الداخل الأموىّ، و ابن عمّ المنصور علىّ بن سليمان بن علىّ، و ابن عمّه الآخر الفضل بن صالح بن علىّ، و الوليد بن أبى ثور، و الوليد بن المغيرة المصرىّ، و يحيى بن سلمة بن كهيل بخلف.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و إصبعان و نصف.

ذكر ولاية مسلمة بن يحيى على مصر

هو مسلمة بن يحيى بن قرّة بن عبيد اللّه بن عتبة البجلىّ الخراسانىّ أمير مصر، أصله من أهل خراسان و قيل من جرجان و خدم بنى العبّاس و كان من أكابر القوّاد؛ ولّاه هارون الرشيد على إمرة مصر على الصلاة و الخراج معا بعد عزل موسى بن عيسى العباسىّ فى سنة اثنتين و سبعين و مائة، و قدم الى مصر فى شهر رمضان من السنة المذكورة فى عشرة آلاف من الجند، و سكن المعسكر على عادة أمراء بنى العباس؛ و جعل على الشّرطة ابنه عبد الرحمن، فلم تطل مدّته على مصر و وقع فى ولايته على مصر أمور و فتن حتى عزله الخليفة هارون الرشيد فى شعبان سنة ثلاث و سبعين و مائة بمحمد بن زهير الأزدىّ؛ فكانت ولايته على إمرة مصر أحد عشر شهرا، و كانت أيّامه مع قصرها كثيرة الفتن؛ و وقع له أمور مع أهل الحوف ثم أخرج العساكر لحفظ البحيرة من الفتن التى كانت بالمغرب: منها خروج سعيد بن الحسين بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۲

يحيى الأنصارىّ بالأندلس و تغلّبه على أقاليم طرطوشة فى شرق الأندلس، و كان قد التجأ اليها حين قتل أبوه الحسين و دعا الى اليمانيّة و تعصّب لهم، فاجتمع له خلق كثير و ملك مدينة طرطوشة و أخرج عاملها يوسف القيسىّ فعارضه موسى بن فرتون و قام بدعوة هشام الأموىّ و وافقته جماعة؛ و خرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة و خرج معه جمع كبير، فملك مدينة سرقسطة و مدينة وشقة و تغلّب على تلك الناحية و قوى أمره. و كان هشام مشغولا بمحاربة أخويه سليمان و عبد اللّه، و لم تزل الحرب قائمة بالغرب، و أمير مصر يتخوّف من هجوم بعضهم الى أن عزل مسلمة عن مصر.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۳]

اشارة

السنة التى حكم فيها مسلمة بن يحيى على مصر و هى سنة ثلاث و سبعين و مائة- فيها عزل الرشيد عن إمرة خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث و ولّى عوضه ولده العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث. و فيها حجّ الرشيد بالناس و لما عاد أخذ معه موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب و حبسه الى أن مات. و فيها توفيت الخيزران جارية المهدىّ و أمّ ولديه موسى الهادى و هارون الرشيد، كان اشتراها المهدىّ و أعتقها و تزوّجها، ذكرنا ذلك فى وقته من هذا الكتاب فى محلّه، و كانت عاقلة لبيبة ديّنة؛ كان دخلها فى السنة ستة آلاف و ستين ألف ألف درهم، فكانت تنفقها فى الصدقات و أبواب البرّ، و ماتت ليلة الجمعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۳

لثلاث بقين من جمادى الآخرة، و مشى ابنها الرشيد فى جنازتها و عليه طيلسان أزرق و قد شدّ وسطه و أخذ بقائمة التابوت حافيا يخوض فى الطين و الوحل من المطر الذى كان فى ذلك اليوم حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه و صلّى عليها و دخل قبرها ثم خرج و تمثّل بقول متمّم [بن نويرة] الأبيات المشهورة، التى أوّلها:

و كنّا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

فلمّا تفرّقنا كأنّى و مالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ثم تصدّق عنها بمال عظيم و لم يغيّر على جواريها و حواشيها شيئا مما كان لهم.

و فيها توفيت غادر جارية الهادى و كانت بارعة الجمال، و كان الهادى مشغوفا بحبّها فبينما هى تغنّيه يوما فكّر و تغيّر لونه و قال: وقع فى نفسى أنى أموت و يتزوّجها أخى هارون من بعدى، فأحضر هارون و استحلفه بالأيمان المغلّظة من الحجّ ماشيا و غيره [أنه لا

يتزوّجها]، ثم استحلفها أيضا كذلك، و مكث الهادى بعد ذلك أقلّ من شهر و مات و تخلف هارون الرشيد فأرسل هارون الرشيد خطبها، فقالت له: و كيف يمينى و يمينك؟ فقال: أكفّر عن الكلّ، فتزوّجته فزاد حب الرشيد لها على حب الهادى أخيه حتى إنّها كانت تنام فتضع رأسها على حجره فلا يتحرّك حتى تنتبه؛ فبينما هى ذات يوم نائمة [و رأسها] على ركبته انتبهت فزعة تبكى و قالت: رأيت الساعة أخاك الهادى و هو يقول و أنشدت أبياتا منها:

و نكحت عامدة أخى صدق الذى سمّاك غادر

فلم تزل تبكى و تضطرب حتى ماتت و تنغص عليه عيشه بموتها. و قيل: إنّ الرشيد ما حجّ ماشيا إلا بسبب اليمين التى كانت حلّفه [إيّاها] أخوه الهادى بسببها. و فيها توفى محمد بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، كان من وجوه بنى العباس و تولّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۴

الأعمال الجليلة، و هو الذى تزوّج العباسة بنت المهدىّ أخت هارون الرشيد، و كان له خمسون ألف عبد، منهم عشرون ألفا عتقا. قاله أبو المظفر فى مرآة الزمان.

ذكر الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى اسماعيل ابن زكرياء الخلقانىّ، و جويرية بن أسماء الضّبعىّ، و أمّ الرشيد الخيزران، و سعيد ابن عبد اللّه المعافرىّ، و سلّام بن أبى مطيع، و السيّد الحميرىّ الشاعر، و زهير ابن معاوية بن كامل اللّخمىّ المصرىّ، و عبد الرحمن بن أبى الموالى مولى بنى هاشم، و الأمير محمد بن سليمان بن علىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ثلاثة أصابع.

ذكر ولاية محمد بن زهير على مصر

هو محمد بن زهير الأزدىّ أمير مصر ولّاه هارون الرشيد على إمرة مصر و جمع له بين الصلاة و الخراج معا، و ذلك بعد عزل مسلمة بن يحيى لخمس خلون من شعبان سنة ثلاث و سبعين و مائة، و سكن المعسكر على عادة أمراء بنى العباس و استعمل على خراج مصر عمر بن غيلان و على الشّرطة حنك بن العلاء ثم صرفه و ولّى حبيب ابن أبان البجلىّ؛ و لما ولى عمر بن غيلان خراج مصر شدّد على الناس و على أهل الخراج، فنفرت القلوب منه و ثار عليه الجند و قاتلوه و حصروه فى داره فلم يدافع عنه محمد بن زهير صاحب الترجمة، فانحطّ قدر عمر بن غيلان و تلاشى أمره مع الجند و غيرهم؛ و بلغ الخليفة هارون الرشيد ذلك فعظم عليه عدم قيام محمد بن زهير بنصرة عمر بن غيلان المذكور فعزله عن إمرة مصر بداود بن يزيد بن حاتم المهلبىّ فى سلخ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۵

ذى الحجّة من سنة ثلاث و سبعين و مائة؛ فكانت ولاية محمد بن زهير على إمرة مصر خمسة أشهر تنقص أيّاما، و توجه الى الرشيد فزجره ثم جعله من جملة القوّاد و ندبه للاستيلاء على مال محمد بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس بالبصرة بعد موته، و كانت تركة محمد بن سليمان عظيمة: من المال و المتاع و الدواب، فحملوا منها ما يصلح للخلافة و تركوا ما لا يصلح؛ و كان من جملة ما أخذوا له ستون ألف ألف درهم؛ فلما قدموا بذلك على الرشيد أطلق منه للندماء و المغنّين شيئا كثيرا و رفع الباقى الى خزانته.

و كان سبب أخذ الرشيد تركته أنّ أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به الى الرشيد حسدا له و يقول: إنّه لا مال له و لا ضيعة إلا و قد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوّى به على ما تحدّثه به نفسه- يعنى الخلافة- و إنّ أمواله حل طلق لأمير المؤمنين. و كان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه، فلما توفّى محمد بن سليمان أخرجت الكتب الواردة من جعفر أخيه و احتج الرشيد عليه بها فى أخذ أمواله و لم يكن له أخ لأبيه و أمّه غيره، فأقرّ جعفر بالكتب، فأخذ الرشيد جميع المال و لم يعط جعفرا منها الدرهم الواحد.

قلت: انظر الى شؤم الحسد و سوء عاقبته، و للّه در القائل: الحاسد ظالم فى صفة مظلوم، مبتلى غير مرحوم. و دام محمد بن زهير عند الرشيد الى أن كان ما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

ذكر ولاية داود بن يزيد على مصر

هو داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبى صفرة المهلّبىّ أمير مصر، ولّاه الخليفة هارون الرشيد على إمرة مصر على الصلاة بعد عزل محمد بن زهير الأزدىّ، فقدم مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة أربع و سبعين و مائة،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۶

و قدم معه ابراهيم بن صالح بن علىّ العباسىّ على الخراج؛ فدخلا مصر معا و سكن داود المعسكر على العادة و جعل على شرطته عمّار بن مسلم الطائىّ، ثم أخذ داود فى إصلاح أمر مصر و أخرج الجند الذين كانوا ثاروا على عمر بن غيلان صاحب خراج مصر فى أيّام محمد بن زهير المعزول عن إمرة مصر الى بلاد المغرب، و أخرج بعضهم أيضا الى بلاد المشرق و كانوا عدّة كبيرة. ثم ورد عليه الأمر من الرشيد أن يأخذ المصريين ببيعة ابنه الأمير محمّد بن زبيدة ففعل ذلك. و كان الرشيد عقد لابنه محمد المذكور بولاية العهد و لقّبه بالأمين و أخذ له البيعه من الناس و عمره خمس سنين و كتب بذلك الى الأقطار. و كان سبب البيعة للأمين أن خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء الى الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك و سأله فى ذلك و قال له:

إنه ولدك و خلافته لك، و إنّ أختى زبيدة تسألك فى ذلك، فوعده الفضل بذلك و سعى فيه عند الرشيد حتى بايع له الناس بولاية العهد و ترك ولده المأمون و هو أسنّ من ولده محمد الأمين بشهر، ثم بعد ذلك عهد الرشيد للمأمون بولاية العهد بعد الأمين على ما سيأتى ذكره.

و أما جند مصر الذين أخرجوا من مصر فإنّهم ساروا الى المغرب فى البحر فأسرهم الفرنج بعد حروب، و سكن الحال بديار مصر و أمن الناس، و استمرّ داود على إمرة مصر الى أن صرفه الرشيد عنها بعيسى بن موسى بن عيسى العباسىّ المعزول عن إمرة مصر قديما، و ذلك لسّت خلون من المحرّم سنة خمس و سبعين و مائة، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و نصف شهر.

و أما أمر الجند الذين أسرهم الفرنج فإنّ داود بن يزيد المذكور جهّزهم نجدة الى هشام بن عبد الرحمن الأموىّ فيما قيل، و سببه أنّ هشام بن عبد الرحمن صاحب الأندلس لما فرغ من حرب أخويه سليمان و عبد اللّه و أجلاهما عن الأندلس و خلا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۷

سرّه منهما انتدب لمطروح بن سليمان بن يقظان الذى كان خرج عليه و سيّر اليه جيشا كثيفا و جعل عليهم أبا عثمان عبيد اللّه بن عثمان، فساروا الى مطروح، و هو بسرقسطة، فحصروه بها فلم يظفروا به، فرجع أبو عثمان و نزل بحصن طرطوشة بالقرب من سرقسطة و بثّ سراياه على أهل سرقسطة، ثم إن مطروحا خرج فى بعض الأيام يتصيّد و أرسل البازى على طائر فآقتنصه، فنزل مطروح ليذبحه و معه صاحبان له قد انفرد بهما فقتلاه و أتيا برأسه الى أبى عثمان فأرسله أبو عثمان الى هشام.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۴]

اشارة

السنة التى حكم فيها داود بن يزيد على مصر و هى سنة أربع و سبعين و مائة- فيها حجّ بالناس هارون الرشيد على طريق البصرة و دخل البصرة و وسّع فى جامعها من ناحية القبلة. و فيها وقعت العصبيّة و ثارت الفتن بين أهل السنة و الرافضة. و فيها ولّى الرشيد إسحاق بن سليمان العباسىّ إمرة السّند و مكران. و فيها استقضى الرشيد يوسف ابن القاضى أبى يوسف يعقوب صاحب أبى حنيفة فى حياة والده. و فيها توفّى روح بن حاتم بن؟؟؟ صة بن المهلّب بن أبى صفرة المهلّبىّ الأمير، كان هو و أخوه من وجوه دولة بنى العبّاس. ولى روح هذا إفريقيّة و البصرة و غيرهما، و كان جليلا شجاعا جوادا. و فيها توفى عبد اللّه بن لهيعة بن عقبة بن فرعان الإمام

الحافظ عالم الديار المصرية و قاضيها و محدّثها أبو عبد الرحمن الحضرميّ المصريّ، مولده سنة سبع و تسعين و قيل سنة ست و تسعين؛ و مات فى يوم الأحد نصف شهر ربيع الأوّل من السنة و صلّى عليه الأمير داود بن يزيد و دفن بالقرافة من جبّانة مصر و قبره معروف بها يقصد للزيارة. قال الذهبيّ: و كان ابن لهيعة من الكتّابين للحديث و الجمّاعين للعلم و الرحّالين فيه، و لقد حدّثنى شكر أخبرنا يوسف بن مسلم عن بشر بن المنذر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۸

قال: كان ابن لهيعة يكنى أبا خريطة، و ذاك أنّه كانت له خريطة معلّقة فى عنقه فكان يدور بمصر، فكلّما قدم قوم كان يدور عليهم، فكان اذا رأى شيخا سأله: من لقيت و عمّن كتبت. و فيها توفّى منصور مولى عيسى بن جعفر بن منصور، و كان منصور هذا يلقّب بزلزل، و كان مغنّيا يضرب بغنائه و ضربه بالعود المثل، و كان الغناء يوم ذاك غير الموسيقى الآن، و إنما كانت زخمات عدديّة و أصوات مركّبة فى أنغام معروفة، و هو نوع من إنشاد زماننا هذا على الضروب لإنشاد المدّاح و الوعّاظ. و قد أوضحنا ذلك فى غير هذا المحل فى مصنّف على حدته و بيّنا فيه الفرق بينه و بين الموسيقى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية أصابع و نصف.

ذكر ولاية موسى بن عيسى الثانية على مصر

هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشميّ العباسيّ، ولى إمرة مصر ثانية من قبل الرشيد بعد عزل داود بن يزيد المهلّبيّ و جمع له صلاة مصر و خراجها، فكتب موسى المذكور من بغداد الى الأمير عسّامة بن عمرو يستخلفه على الصلاة، ثم قدم خليفته على الحراج نصر بن كلثوم ثم قدم موسى الى مصر فى سابع صفر سنة خمس و سبعين و مائة و سكن بالمعسكر على العادة، و حدّثته نفسه بالخروج على الرشيد فبلغ الرشيد ذلك.

قال أبو المظفر بن قزأوغلى فى تاريخه «مرآة الزمان»: و بلغ الرشيد أنّ موسى ابن عيسى يريد الخروج عليه فقال: و اللّه لا عزلته إلّا بأخسّ من على بابى؛ فقال لجعفر بن يحيى: ولّ مصر أحقر من على بابى و أخسّهم، فنظر فإذا عمر بن مهران كاتب الخيزران و كان مشوّه الخلقة و يلبس ثيابا خشنة و يركب بغلا و يردف غلامه خلفه، فخرج اليه جعفر و قال: أ تتولّى مصر؛ فقال: نعم، فسار اليها فدخلها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۷۹

و خلفه غلام على بغل للثّقل، فقصد دار موسى بن عيسى فجلس فى أخريات الناس، فلمّا انفضّ المجلس قال موسى: أ لك حاجة؟ فرمى اليه بالكتاب، فلما قرأه قال: لعن اللّه فرعون حيث قال: (أليس لى ملك مصر)! الآية، ثم سلّم اليه ملك مصر فمهّدها عمر المذكور و رجع الى بغداد و هو على حاله. انتهى كلام أبى المظفّر.

قلت: لم يذكر عمر بن مهران أحد من المؤرّخين فى أمراء مصر، و الجمهور على أنّ موسى بن عيسى عزل بابراهيم بن صالح العباسيّ، و لعلّ الرشيد لم يرسل عمر هذا إلا لنكاية موسى؛ ثم أقرّ الرشيد إبراهيم بعد خروج المذكور من بغداد، فكانت ولاية عمر على مصر شبه الاستخلاف من ابراهيم بن صالح و لهذا أبطأ ابراهيم بن صالح عن الحضور الى الديار المصريّة بعد ولايته مصر عن موسى المذكور؛ أو كانت ولاية عمر بن مهران على خراج مصر و ابراهيم على الصلاة و هذا أوجه من الأوّل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۰

و قال الذهبيّ: ولّى الرشيد مصر لجعفر بن يحيى البرمكيّ بعد عزل موسى، فعلى هذا يكون عمر نائبا عن جعفر و لم يصل جعفر الى مصر فى هذه السنة و لهذا لم يثبت ولايته أحد من المؤرّخين انتهى. و كان عزل موسى بن عيسى عن إمرة مصر فى ثامن عشرين صفر سنة ۱۷۶ ه، فكانت ولايته هذه الثانية على مصر سنة واحدة إلّا أياما قليلة.

قلت: و مما یؤیّد قولی إنّه کان علی الخراج قول ابن الأثیر فی الکامل، و ذکر ذلک فی سنة ۱۷۶ ه قال: «و فیها عزل الرشید موسی بن عیسی عن مصر و ردّ أمرها الی جعفر بن یحیی بن خالد فاستعمل علیها جعفر عمر بن مهران. و کان سبب عزله أنّ الرشید بلغه أنّ موسی عازم علی الخلع فقال: و اللّه لا أعز له إلّا بأخسّ من علی بابی، فأمر جعفرا فأحضر عمر بن مهران و کان أحول مشوّه الخلق و کان لباسه خسیسا و کان یردف غلامه خلفه، فلما قال له الرشید: أتسیر الی مصر أمیرا؟ قال: أتولاها علی شرائط إحداها أن یکون إذنی الی نفسی اذا أصلحت البلاد انصرفت، فأجابه الی ذلک؛ فسار فلمّا وصل الیها أتی دار موسی فجلس فی أخریات الناس، فلما تفرّقوا قال: أ لک حاجة؟ قال: نعم، ثم دفع الیه الکتب فلما قرأها قال: هل یقدم أبو حفص أبقاه اللّه؟ قال: أنا أبو حفص؛ فقال موسی: لعن اللّه فرعون حیث قال: (ألیس لی ملک مصر) ثم سلّم له العمل. فتقدّم عمر الی کاتبه ألّا یقبل هدیّة إلّا ما یدخل فی الکیس، فبعث الناس بهداياهم، فلم یقبل دابة و لا جاریة و لم یقبل إلّا المال و الثیاب، فأخذها و کتب علیها أسماء أصحابها و ترکها؛ و کان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج و کسره، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه، فأقسم ألّا یؤدّیه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۱

إلّا بمدینة السلام، فبذل الخراج فلم یقبله منه و حمله الی بغداد فأدّی الخراج بها فلم یمطله أحد، فأخذ النّجم الأوّل و النجم الثانی، فلما کان النجم الثالث وقعت المطاولة و المطل و شکوا الضیق، فأحضر تلک الهدایا و حسبها لأربابها و أمرهم بتعجیل الباقی فأسرعوا فی ذلک فاستوفی خراج مصر عن آخره و لم یفعل ذلک غیره ثم انصرف الی بغداد». انتهی کلام ابن الأثیر برمّته.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۵]

اشارة

السنة التی حکم فیها موسی بن عیسی ثانیا علی مصر و هی سنة خمس و سبعین و مائة- فیها عقد الرشید البیعة بالخلافة من بعده لابنه محمد بن زبیدة و لقّب بالأمین و عمره خمس سنین، و کانت أمّه زبیدة حّرضت الرشید و أرضوا الجند بأموال عظیمة حتی سکتوا. و فیها خرج یحیی بن عبد اللّه بن الحسن العلویّ بالدّیلم و قویت شوکته و توجّهت الیه الشّیعة من الأقطار فاغتمّ الرشید من ذلک و اشتغل عن اللهو و الشرب و ندب لحربه الفضل بن یحیی بن خالد البرمکیّ فی خمسین ألفا و فرق فیهم الأموال، فانحلّت عزائم یحیی المذکور و طلب الصلح من الرشید فصالحه الرشید و أمّنه ثم حبسه بعد مدّة الی أن مات. و فیها هاجت العصبیة بالشام بین القیسیّة و الیمانیّة و قتل منهم عدد کثیر، و کان علی إمرة الشام موسی ابن ولیّ العهد عیسی العباسیّ، فعزله الرشید و استعمل علی الشام موسی بن یحیی البرمکیّ فقدم موسی و أصلح بینهم. و فیها عزل الرشید عن إمرة خراسان العباس بن جعفر و أمّر علیها خاله الغطریف بن عطاء.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۲

و فیها توفّی اللیث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمی، مولاهم الأصبهانیّ الأصل المصریّ، أحد الأعلام و شیخ إقلیم مصر و عالمه، کنیته أبو الحارث، مولده فی شعبان سنة أربع و تسعین.

قال الذهبیّ: و حجّ سنة ثلاث عشرة و مائة فلقی عطاء و نافعا و ابن أبی ملیکة و أبا سعید المقبریّ و أبا الزبیر و ابن شهاب فأکثر عنهم، ثم ذکر جماعة کثیرة ممن روی عنه. انتهی.

و کان کبیر الدیار المصریة و رئیسها و أمیر من بها فی عصره بحیث إنّ القاضی و النائب من تحت أمره و مشورته؛ و کان الشافعیّ یتأسّف علی فوات لقیّه. قیل:

إنّ الإمام مالكا كتب اليه من المدينة: بلغنى أنّك تأكل الرّقاق و تلبس الرّقاق و تمشى فى الأسواق، فكتب اليه الليث بن سعد: (قل من حرّم زينة اللّه) الآية.

و عن ابن الوزير قال: قد ولى الليث الجزيرة و كان أمراء مصر لا يقطعون أمرا إلّا بمشورته، فقال أبو المسعد و بعث بها الى المنصور أبى جعفر:

لعبد اللّه عبد اللّه عندى نصائح حكتها فى السرّ وحدى

أمير المؤمنين تلاف مصرا فإنّ أميرها ليث بن سعد

و كانت وفاة الليث فى رابع عشر شعبان.

ذكر الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و توفّى الحكم بن فصيل الواسطىّ؛ و الخليل بن أحمد فيما قيل و قد مرّ، و خشّاف الكوفىّ صاحب اللغة، و القاسم بن معن المسعودىّ الكوفىّ؛ و الليث بن سعد فقيه مصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۳

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

ذكر ولاية ابراهيم بن صالح ثانيا على مصر

تقدّم ذكر ترجمته فى ولايته الأولى على مصر، أعاده الرشيد الى ولاية مصر ثانيا بعد عزل موسى بن عيسى العباسىّ فى صفر سنة ست و سبعين و مائة. و لمّا ولى ابراهيم مصر، أرسل باستخلاف عسّامة بن عمرو على الصلاة، الى أن قدم نصر بن كلثوم على خراج مصر فى مستهلّ شهر ربيع الأوّل سنة ست و سبعين و مائة.

و توفى عسّامة بن عمرو لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة. ثم قدم الى مصر روح بن زنباع خليفة لإبراهيم على الصلاة و الخراج. و روح بن زنباع هذا أبوه حفيد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان، فدام روح بن زنباع المذكور على صلاة مصر و خراجها الى أن قدمها ابراهيم بن صالح بعده بأيّام فى النصف من جمادى الأولى؛ كلّ ذلك من سنة ستّ و سبعين و مائة. و سكن ابراهيم المعسكر و جمع له الرشيد بين الصلاة و الخراج، فلم تطل أيّامه و مات لثلاث خلون من شعبان سنة ستّ و سبعين؛ و قام بأمر مصر بعد موته ابنه صالح بن إبراهيم بن صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد الى أن ولى مصر عبد اللّه بن المسيّب. و كان مقامه بها شهرين و ثمانية عشر يوما؛ و كان إبراهيم المذكور من وجوه بنى العباس و ولى الأعمال الجليلة مثل دمشق و فلسطين و مصر للمهدىّ أوّلا، ثم ولى الجزيرة لموسى الهادى، ثم ولى مصر ثانيا فى هذه المرّة لهارون الرشيد، و كان خيّرا ديّنا ممدّحا، وفد عليه مرّة عبّاد بن عبّاد الخوّاص فقال له ابراهيم هذا: عظنى، فقال عباد: إن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۴

أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ما ذا يعرض على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من عملك! فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه على لحيته رحمه اللّه تعالى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۶]

اشارة

السنة التى حكم فيها ابراهيم بن صالح على مصر و هى سنة ستّ و سبعين و مائة- فيها عقد الرشيد لابنه المأمون عبد اللّه العهد بعد

أخيه محمد الأمين و لقّبه المأمون، و ولّاه الشرق و كتب بينهما كتابا و علّقه فى الكعبة، و كان المأمون أسنّ من الأمين بشهر واحد غير أنّ الأمين أمّه زبيدة بنت جعفر هاشميّة، و المأمون أمّه أم ولد اسمها مراجل، ماتت أيام نفاسها به، و مولدهما فى سنة سبعين و مائة. و فيها حجّ بالناس سليمان بن منصور العباسىّ. و فيها أيضا حجّت زبيدة بنت جعفر زوج الرشيد، و أمرت فى هذه السنة ببناء المصانع و البرك فى طريق الحجّ. و فيها عزل الرشيد الغطريف بن عطاء عن إمرة خراسان و ولّاها حمزة بن مالك الخزاعىّ، و كان حمزة يلقّب بالعروس. و فيها توفى ابراهيم بن علىّ بن سلمة بن عامر بن هرمة، أبو إسحاق الفهرىّ الشاعر المشهور. كان الأصمعىّ يقول: ختم الشعراء بابن هرمة [و] هو آخر الحجج. و فيها توفى صالح بن أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد ابن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، ولى عدّة أعمال جليلة و كان من أعيان بنى العباس. و فيها توفى أبو عوانة و اسمه الوضّاح بن عبد اللّه البزّاز الواسطىّ الحافظ، مولى يزيد بن عطاء اليشكرىّ، و يقال من سبى جرجان، رأى الحسن البصرىّ و ابن سيرين. و توفى بالبصرة فى شهر ربيع الأوّل.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبد اللّه بن المسيّب على مصر

هو عبد اللّه بن المسيّب بن زهير بن عمرو بن جميل الضّبّىّ أمير مصر، ولّاه الرشيد مصر على الصلاة بعد موت ابراهيم بن صالح العباسىّ، فقدم الى مصر لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ستّ و سبعين و مائة و سكن المعسكر و جعل على شرطته أبا المكيس و لم تطل ولاية عبد اللّه المذكور على إمرة مصر، و عزل بإسحاق بن سليمان فى شهر رجب سنة سبع و سبعين و مائة، فكانت ولايته على إمرة مصر نحو عشرة أشهر، و أقام بمصر بطّالا- من غير إمرة الى أن وليها استخلافا عن عبد الملك بن صالح العباسىّ فى سنة ثمان و سبعين و مائة نحو الشهرين، و صرف عبد الملك بعبيد اللّه بن المهدىّ، فصرف عبد اللّه بن المسيّب هذا عن استخلاف مصر بعزل عبد الملك بن صالح، فإنه كان خليفته على مصر و لزم عبد اللّه بن المسيّب بيته الى أن استخلفه ثانيا عبيد اللّه بن المهدىّ لمّا ولى مصر بعد عبد الملك بن صالح، فباشر عبد اللّه بن المسيّب صلاة مصر قليلا باستخلاف عبيد اللّه بن المهدىّ المذكور، ثم صرف و لزم داره الى أن مات.

و فى أيّام ولايته على مصر مع قصرها وقع له حروب مع أهل الحوف.

و استنجده هشام صاحب الأندلس فجهّز له العساكر، و بينما هو فى ذلك ورد عليه الخبر بعزله. و كان هشام أرسل جيشا كثيفا و استعمل عليه عبد الملك بن عبد الواحد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۶

ابن مغيث، فدخلوا بلاد العدوّ و بلغوا أربونة و جرندة [فبدأ بجرندة] و كان بها حامية الفرنج، فقتل رجالها و هدم أسوارها و أبراجها و أشرف على فتحها فرحل عنها الى أربونة ففعل بها مثل ذلك، و أوغل فى بلادهم و وطئ أرض بربطانية فاستباح حريمها و قتل مقاتلتها، و جاس البلاد شهرا يحرّق الحصون و يسبى و يغنم، و قد أجفل العدوّ من بين يديه هاربا، و أوغل فى بلادهم و رجع سالما و معه من الغنائم ما لا يعلمه إلا اللّه تعالى. و هى من أشهر مغازى المسلمين بالأندلس.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۷]

اشارة

السنة التى حكم فيها على مصر عبد اللّه بن المسيّب و هى سنة سبع و سبعين و مائة- فيها عزل الرشيد حمزة بن مالك الخزاعىّ عن إمرة خراسان و ولّاها الفضل ابن يحيى البرمكى مع سجستان و الرّىّ. و فيها حجّ بالناس الرشيد، و كان هذا دأب الرشيد، فسنة يحجّ و سنة يغزو، و فى هذا المعنى قال بعض شعراء عصره:

فمن يطلب لقاءك أو يرده فبالحرمين أو أقصى الثغور

و فيها توفى شريك بن عبد اللّه بن أبى شريك أبو عبد اللّه القاضى النخعىّ، أصله من الكوفة، و بها توفى يوم السبت مستهل ذى القعدة، و كان إماما عالما ديّنا.

قال ابن المبارك: شريك أحفظ لحديث الكوفيين من سفيان الثورىّ. و فيها توفى أبو الخطاب الأخفش الكبير فى هذه السنة و قيل فى غيرها، و اسمه عبد الحميد ابن عبد المجيد شيخ العربيّة، أخذ عنه سيبويه و لو لا سيبويه لما كان يعرف، فإنّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۷

الأخفش الأوسط الذى أخذ عنه سيبويه أيضا الآتى ذكره هو المشهور؛ و لأبى الخطاب الأخفش هذا أشياء غريبة ينفرد بها عن العرب، و قد أخذ عنه جماعة من العلماء، منهم: عيسى بن عمر النحوىّ، و أبو عبيدة معمر بن المثنّى و غيرهم.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها مات عبد العزيز بن أبى ثابت المدنىّ، و عبد الواحد بن زياد الزاهد العبدىّ فيما قيل، و محمد بن جابر الحنفىّ اليمامىّ، و محمد بن مسلم الطائفىّ، و موسى بن أعين الحرّانىّ، و هيّاج بن بسطام الهروىّ، و يزيد بن عطاء اليشكرىّ معتق أبى عوانة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

ذكر ولاية إسحاق بن سليمان على مصر

هو إسحاق بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، ولّاه الرشيد إمرة مصر بعد عزل عبد اللّه بن المسيّب فى مستهلّ شهر رجب سنة سبع و سبعين و مائة، و جمع له الرشيد صلاة مصر و خراجها؛ و لما دخل مصر سكن المعسكر على عادة أمراء بنى العباس، و جعل على شرطته بعض أصحابه، و هو مسلم بن بكّار العقيلى؛ و أخذ إسحاق فى إصلاح أمر مصر و كشف [أمر] خراجها، فلم يرض بما كان يأخذه قبله الأمراء، و زاد على المزارعين زيادة أفحشت بهم فسئمته الناس و كرهته و خرج عليه جماعة من أهل الحوف من قيس و قضاعة، فحاربهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۸

إسحاق المذكور و قتل من حواشيه و أصحابه جماعة كبيرة؛ فكتب إسحاق يعلم الرشيد بذلك، فعظم على الرشيد ما ناله من أمر مصر و صرفه عن إمرتها و عقد الرشيد لهرثمة على إمرة مصر و أرسله فى جيش كبير الى مصر؛ و كان عزل إسحاق هذا عن إمرة مصر فى شهر رجب من سنة ثمان و سبعين و مائة، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و أياما و توجّه الى الرشيد.

و قال ابن الأثير: «و فى هذه السنة (يعنى سنة ثمان و سبعين و مائة) و ثبت الجوفيّة بمصر على عاملهم إسحاق بن سليمان و قاتلوه و أمدّه الرشيد بهرثمة بن أعين، و كان عامل فلسطين، فقاتلوا الحوفيّة و هم من قيس و قضاعة، فأذعنوا بالطاعة و أدّوا ما عليهم للسلطان. فعزل الرشيد إسحاق عن مصر و استعمل عليها هرثمة مقدار شهر، ثم عزله و استعمل عليها عبد الملك بن صالح». انتهى كلام ابن الأثير برمّته.

ذكر ولاية هرثمة بن أعين على مصر

هو هرثمة بن أعين أحد أمراء الرشيد و خواصّ قوّاده، ولّاه على إمرة مصر لمّا بلغه ما وقع لإسحاق بن سليمان العباسىّ مع أهل مصر، و

بعثه اليها فى جيش كبير و حرّضه على قتال المصريين، و ولّاه على صلاة مصر و خراجها معا؛ فخرج هرثمة من بغداد حتى قدم مصر ليومين خلوا من شعبان سنة ثمان و سبعين و مائة؛ فتلقّاه أهل مصر بالطاعة و أذعنوا له، فقبل هرثمة منهم ذلك و أمّنهم و أقرّ كلّ واحد على حاله.

و أرسل يعلم الرشيد بذلك، ثم جعل هرثمة على شرطته ابنه حاتما فلم تطل مدّة هرثمة على إمرة مصر و ورد عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر و خروجه بالعساكر الى نحو إفريقيّة فى يوم ثانى عشر شوّال من السنة المذكورة؛ فكانت إقامته على إمرة مصر شهرين و نصف شهر. و ولى مصر بعده عبد الملك بن صالح العباسىّ، و توجّه هرثمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۸۹

الى بلاد المغرب من مصر بجيوش عظيمة فلم يلق حربا بل أذعن اليه من كان ببلاد المغرب من العصاة لعظم هيبة هرثمة المذكور، فإنه كان شجاعا مقداما مهيبا؛ و؟؟؟ م هرثمة بالمغرب سنين الى أن استعفى فأعفاه الرشيد فى سنة إحدى و ثمانين و مائة و أذن له فى القدوم عليه.

و كان الرشيد يندب هرثمة للمهمّات و وقع له بالمغرب أمور: منها أنه لما توجّه الى إفريقيّة سار صحبته يحيى بن موسى، فأمره هرثمة أن يتقدّمه و يتلطّف بابن الجارود ليعود الى الطاعة قبل وصول هرثمة، فقدم يحيى القيروان فجرى بينه و بين ابن الجارود كلام كثير؛ حاصله أنّ ابن الجارود شقّ العصا و لم يظهر الطاعة، فخلا يحيى ب [محمد] بن الفارسىّ و عاتبه حتى استماله و وافقه على قتال ابن الجارود، و تقاتل يحيى و ابن الفارسىّ مع ابن الجارود فقتل ابن الفارسىّ غدرا و عاد يحيى بن موسى الى هرثمة بطرابلس الغرب؛ ثم سار هرثمة الى ابن الجارود بجند طرابلس فى محرّم سنة تسع و سبعين و مائة فلما وصل قابس تلقّاه عامة الجند، و خرج ابن الجارود من القيروان فى مستهلّ صفر، و كان العلاء بن سعيد عدوّ ابن الجارود و يحيى بن موسى يستبقان الى القيروان كلّ منهما يريد أن [يكون] الذكر له؛ فسبقه العلاء و دخل القيروان و قتل جماعة من أصحاب ابن الجارود و صار الى هرثمة، و سار ابن الجارود أيضا الى هرثمة فسيّره هرثمة الى الرشيد فاعتقله الرشيد ببغداد؛ و سار هرثمة الى القيروان فأمّن الناس و سكّنهم و بنى القصر الكبير و بنى سور مدينة طرابلس الغرب مما يلى البحر. و كان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزّاب فأكثر من الهديّة الى هرثمة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۰

حتى أقرّه هرثمة على الزاب فحسن أثره فيها. ثم إن عياض بن وهب الهوّارىّ و كليب ابن جميع الكلبىّ جمعا جموعا و أرادا قتال هرثمة فسيّر اليهما هرثمة يحيى بن موسى فى جيش كبير ففرّق جموعهما و قتل كثيرا من أصحابهما ثم عاد الى القيروان، فلما رأى هرثمة ما بإفريقيّة من الاختلاف واصل كتبه الى الرشيد يستعفى حتى أعفاه، و قدم العراق حسبما تقدّم ذكره. فكانت ولاية هرثمة على إفريقيّة سنتين و نصفا.

ذكر ولاية عبد الملك بن صالح على مصر

هو عبد الملك بن صالح بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب، الأمير أبو عبد الرحمن الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، وليها بعد توجّه هرثمة بن أعين الى إفريقيّة، ولّاه الرشيد إمرة مصر و جمع له الصلاة و الخراج معا، فوليها عبد الملك هذا و لم يدخلها و استعمل عليها عبد اللّه بن المسيّب الضبّىّ المعزول عن إمرة مصر قديما، و قد ذكرنا نيابته عن عبد الملك هذا فى ترجمته أيضا من هذا الكتاب؛ فجعل عبد اللّه بن المسيّب على شرطته عمّار بن مسلم، فلم تطل مدّة عبد الملك هذا على ولاية مصر و صرف عنها فى سلخ سنة ثمان و سبعين و مائة؛ و تولّى مصر من بعده عبيد اللّه بن المهدىّ و قد ولّى فى هذه السنة على مصر ثلاثة أمراء و هى سنة ثمان و سبعين و مائة؛ و كان عبد الملك هذا شريفا نبيلا، و أمّه أمّ ولد كانت لمروان بن محمد الحمار فشراها صالح بن علىّ فولدت له عبد الملك هذا. و يقال: إنّ الجارية حملت بعبد الملك هذا من مروان، و لهذا قال له الرشيد لما قبض عليه و حبسه: ما أنت

لصالح، قال: فلمن أنا؟ قال: لمروان، قال: ما أبالى أىّ الفحلين غلب علىّ. و كان أوّلا معظّما عند الرشيد و لما ولّاه دمشق سنة سبع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۱

و سبعين و مائة، و خرج الرشيد و ودّعه قال له الرشيد: هل من حاجة؟ قال: نعم بينى و بينك بيت ابن الدّمينة حيث يقول:

فكونى على الواشين لدّاء شغبة كما أنا للواشى ألدّ شغوب

فسكت الرشيد عن أمره حتى نقل عنه أنّه يريد الخلافة فعزله عن دمشق فى سنة ثمان و سبعين و مائة، و كانت إقامته عليها أقلّ من سنة؛ و أظنّ أنّ فى تلك الأيام أضيف اليه إمرة مصر، ثم أقدمه الرشيد الى بغداد و كان قبل ذلك كتب الى الرشيد يقول:

أخلّاى بى شجو و ليس بكم شجو و كلّ امرئ من شجو صاحبه خلو

من ايّ نواحى الأرض أبغى رضاكم و أنتم أناس ما لمرضاتكم نحو

فلا حسن نأتى به تقبلونه و لا إن أسأنا كان عندكم عفو

فقال الرشيد: و اللّه لئن أنشأها لقد أحسن، و لئن رواها كان أحسن.

و ولّى عبد الملك هذا الجزيرة مرّتين و غزا الصائفة فى سنة ثلاث و سبعين و مائة، و غزا الروم سنة خمس و سبعين و مائة، فأخذ سبعة آلاف رأس من الروم. و مات للرشيد ولد و ولد له ولد فى ليلة واحدة فدخل عليه عبد الملك هذا فقال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۲

يا أمير المؤمنين، آجرك اللّه فيما ساءك و لا ساءك فيما سرّك؛ و جعل هذه بتلك جزاء الشاكرين، و ثواب الصابرين! و كان لعبد الملك لسان و بيان على فأفأة كانت فيه، و كانت وفاته بالرّقّة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۸]

اشارة

السنة التى حكم فيها على مصر إسحاق بن سليمان، ثم هرثمة بن أعين، ثم عبد الملك بن صالح و هى سنة ثمان و سبعين و مائة- فيها وثب أهل المغرب و قاتلوا متولّى إفريقيّة الفضل بن روح بن حاتم المهلّبىّ فأمر الرشيد هرثمة بن أعين أن يتوجّه من مصر الى المغرب، و قد ذكرنا ذلك فى ترجمة هرثمة و ذكرنا توجّهه و استيلاءه على بلاد المغرب، و أنّهم أذعنوا اليه بالطاعة. و فيها فوّض الرشيد أمور المملكة الى يحيى بن خالد البرمكىّ. و فيها سار الفضل بن يحيى البرمكى الى خراسان أميرا عليها فعدل فى الرعية و أحسن السيرة بها. و فيها هاجت الحوفيّة بديار مصر بين قضاعة و قيس، و قد ذكرنا قصّتهم مع إسحاق بن سليمان عامل مصر. و فيها غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم و غزا الشاتية سليمان بن راشد و معه البند بطريق صقلّيّة. و فيها حجّ بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن على العباسىّ. و فيها خرج بالجزيرة الوليد بن طريف وفتك بابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين و سار الى أرمينية و كثرت جموعه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى ابراهيم بن حميد الرّؤاسىّ الكوفىّ، و جعفر بن سليمان الضّبعىّ، و خارجة بن مصعب، و الصحيح قبل هذه بعشر سنين، و عليلة بن بدر البصرىّ و اسمه الربيع، و عليلة لقب له. و عيثر بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۳

القاسم الكوفىّ، و عبد اللّه بن جعفر أبو على المدينىّ، و عمر بن المغيرة بالمصّيصة، و المفضّل بن يونس يقال فيها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبيد اللّه بن المهدىّ الأولى على مصر

هو عبيد اللّه ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس العباسىّ الهاشمىّ أمير مصر، ولى مصر بعد عزل عبد الملك بن صالح عنها، ولّاه الرشيد و جمع له صلاة مصر و خراجها، و هو أخو الرشيد لأبيه محمد المهدىّ؛ و لمّا ولى عبيد اللّه مصر استخلف عليها داود بن حبيش و أرسله أمامه، فقدم داود مصر لسبع خلون من جمادى الآخرة؛ ثم قدمها عبيد اللّه المذكور بعده فى يوم الثلاثاء لأربع خلون من شعبان سنة تسع و سبعين و مائة قاله صاحب «البغية».

و قال غيره: قدمها عبيد اللّه فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة تسع و سبعين و مائة. و جعل على شرطته معاوية بن صرد ثم عمّار بن مسلم،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۴

فأقام عبيد اللّه على إمرة مصر مدّة و خرج منها الى جهة الإسكندرية لما بلغه أنّ الفرنج قصدوا الإسكندرية بعد انهزل بهم من الحكم بن هشام على ما نذكره فى آخر هذه الترجمة؛ و استخلف على مصر عبد اللّه بن المسيّب المقدّم ذكره فغاب عبيد اللّه مدّة ثم عاد اليها و دام على إمرة مصر الى أن صرفه أخوه الرشيد عنها فى شهر رمضان من [هذه] السنة. و خرج منها لليلتين خلتا من شوّال، فكانت ولايته هذه المرّة تسعة أشهر إلا أياما قليلة، و ولى عوضه الأمير موسى بن عيسى العباسىّ الهاشمىّ.

و قال صاحب «البغية»: صرف عنها لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى و ثمانين و مائة فوافق فى الشهر و خالف فى السنة.

و أما ما وعدنا بذكره من انهزام الفرنج من الحكم بن هشام صاحب الأندلس الأموىّ فإنّه ندب عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج و صحبته العساكر، فدخل بلاد الفرنج و بثّ سراياه فى بلادهم يحرّقون و ينهبون و يأسرون، و سيّر سريّة فجازوا خليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه؛ و كان الفرنج قد جعلوا أموالهم و أهاليهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم أنّ أحدا لا يقدر أن يعبره، فجاءهم ما لم يكن فى حسابهم فغنم المسلمون منهم جميع ما لهم و أسروا الرجال و قتلوا منهم فأكثروا و سبوا الحريم و عادوا سالمين الى عبد الكريم المذكور؛ فسيّر عبد الكريم طائفة أخرى فخرّبوا كثيرا من بلاد فرنسيّة و غنموا أموال أهلها و أسروا الرجال، فأخبره بعض الأسرى أنّ جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى واد وعر المسلك على طريقهم؛ فجمع عبد الكريم عساكره و سار على التعبئة و أجدّ السير، فلم يشعر الكفّار إلا و قد خالطهم المسلمون و وضعوا السيف فيهم، فانهزموا و غنم ما معهم و عاد عبد الكريم سالما هو و من معه؛ فلمّا وقع للفرنج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۵

ذلك أرادوا أن يهجموا على ثغر الاسكندرية و غيرها لينالوا من المسلمين بعض الغرض و ركبوا البحر لقطع الطريق، فخرج عبيد اللّه بعساكره الى ثغر الاسكندرية فلم يقدر أحد من الفرنج على التوجّه الى جهتها و عادوا بالذّلة و الخزى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۷۹]

اشارة

السنة التى حكم فيها عبيد اللّه بن المهدىّ على مصر و هى سنة تسع و سبعين و مائة- فيها ولّى الرشيد إمرة خراسان لمنصور بن يزيد بن منصور الحميرىّ. و فيها رجع الوليد بن طريف الشارىّ بجموعه من ناحية أرمينية الى الجزيرة و قد عظم أمره و كثرت جيوشه، فسار لحربه يزيد بن مزيد الشّيبانىّ من قبل الرشيد فراوغه يزيد مدّة ثم التقاه على غرّة بقرب هيت و قاتله حتى ظفر به و قتله و بعث برأسه الى الرشيد، فرثته أخته الفارعة بنت طريف بقصيدتها التى سارت بها الركبان التى أوّلها:

أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنّك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحبّ الزاد إلّا من التّقى و لا المال إلّا من قنا و سيوف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۶

حليف الندى ما عاش يرضى به الندى فإن مات لم يرض الندى بحليف

و منها:

فإن يك أرداه يزيد بن مزيد فربّ زحوف لفّها بزحوف

عليه سلام اللّه وقفا فإنّنى أرى الموت وقّاعا بكلّ شريف

و فيها اعتمر الرشيد فى رمضان و دام على إحرامه الى أن حجّ و مشى من بيوت مكّة الى عرفات. و فيها فى شهر ربيع الأوّل وصل هرثمة بن أعين أميرا على القيروان و المغرب فأمن الناس و سكنوا و أحسن سياستهم، و بنى القصر الكبير فى سنة ثمانين و مائة و بنى سور طرابلس الغرب؛ ثم إنّه رأى اختلاف الأهواء فطلب من الرشيد أن يعفيه و ألحّ فى ذلك حتى أعفاه. و فيها توفّى الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، شيخ الإسلام و أحد الأعلام و إمام دار الهجرة و صاحب المذهب، أبو عبد اللّه المدنىّ الأصبحىّ مولده سنة اثنتين و تسعين، و قيل سنة ثلاث و تسعين و هى السنة التى مات فيها أنس ابن مالك الصحابىّ، و كان الإمام مالك رحمه اللّه عظيم الجلالة كبير الوقار غزير العلم متشدّدا فى دينه.

قال الشافعىّ: إذا ذكر العلماء فما لك النجم. و قال فى رواية أخرى: لو لا مالك و ابن عيينة لذهب علم الحجاز، و ما فى الأرض كتاب أكثر صوابا من الموطّأ.

و قال ابن مهدىّ: مالك أفقه من الحكم و حمّاد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۷

و قال ابن وهب عن مالك قال: دخلت على أبى جعفر مرارا و كان لا يدخل عليه أحد من الهاشميّين و غيرهم إلا قبّل يده فلم أقبّل يده قطّ. و عن عيسى بن عمر المدنىّ قال: ما رأيت بياضا قطّ و لا حمرة أحسن من وجه مالك، و لا أشدّ بياضا من ثوب مالك. و قال غير واحد: كان مالك رجلا طوالا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس و اللحية أشقر أصلع عظيم اللحية عريضها، و كان لا يحفى شاربه و يراه مثلة.

قلت: و مناقب الإمام مالك كثيرة و فضله أشهر من أن يذكر. و كانت وفاته فى صبيحة أربع عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل، و قيل فى حادى عشر ربيع الأوّل، و قيل فى ثالث عشر؛ و أما السنة فمجمع عليها، أعنى فى سنة تسع و سبعين و مائة رحمه اللّه. و فيها توفى الهقل بن زياد الدّمشقىّ نزيل بيروت أبو عبد اللّه، كان كاتب الأوزاعىّ و تلميذه و حامل علمه من بعده.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى حمّاد بن زيد، و خالد بن عبد اللّه الطحّان، و عبد اللّه بن سالم الأشعرىّ الحمصىّ، و مالك بن أنس الإمام، و فقيه دمشق هقل بن زياد، و الوليد بن طريف الخارجىّ، و أبو الأحوص سلّام بن سليم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۸

ذكر ولاية موسى بن عيسى الثالثة على مصر

قلت: هذه ولاية موسى بن عيسى الهاشمىّ العباسىّ الثالثة على مصر، ولّاه الرشيد على مصر بعد عزل أخيه عبيد اللّه بن المهدىّ على الصلاة؛ فلما ولى موسى من بغداد قدّم أمامه ابنه يحيى بن موسى الى مصر و استخلفه على صلاتها، فقدم يحيى ابن موسى الى مصر لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع و سبعين و مائة، و دام بمصر على صلاتها الى أن قدمها والده موسى بن عيسى فى آخر ذى

القعدة من سنة تسع و سبعين و مائة المذكورة؛ و سكن المعسكر على العادة و أخذ فى إصلاح أمور مصر و أصلح بين قيس و يمن من الحوف، و استمرّ على إمرة مصر الى أن صرفه الرشيد عنها بعبيد اللّه بن المهدىّ ثانيا فى جمادى الآخرة سنة ثمانين و مائة؛ فكانت ولاية موسى على مصر فى هذه المرّة الثالثة نحوا من عشرة أشهر. و خرج من مصر و توجّه الى بغداد و صار من أكابر أمراء الرشيد، و حجّ بالناس من بغداد فى السنة المذكورة.

و فى سنة اثنتين و ثمانين و مائة مات بعد عوده من الحجّ و له خمس و خمسون سنة.

و قيل: كانت وفاته فى سنة تسع و ثمانين و مائة. و لما حجّ فى سنة اثنتين و ثمانين و مائة ندبه الرشيد ليقرأ عهد أولاده بالخلافة فى مكّة و المدينة لأنّ الرشيد كان بايع فى هذه السنة لابنه عبد اللّه المأمون بولاية العهد بعد أخيه محمد الأمين؛ و ولّاه خراسان و ما يتّصل بها الى همذان و لقّبه بالمأمون و سلّمه الى جعفر بن يحيى. و هذا من العجائب لأنّ الرشيد رأى ما صنع أبوه و جدّه المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد، ثم ما صنع به أخوه الهادى ليخلع نفسه من العهد، فلو لم يعاجله الموت لخلعه؛ ثم هو بعد ذلك يبايع للمأمون بعد الأمين حتى وقع لهما بعد موته ما فيه عبرة لمن اعتبر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۹۹

قلت: و هذا البلاء و التدميغ الى يومنا هذا، فانّ كلّ ملك من الملوك الى زماننا هذا يخلع ابن الملك الذى قبله ثم يعهد هو لابنه من غير أن يقعّد له قاعدة يثبت ملكه بها، بل جلّ قصده العهد، و يدع الدنيا بعد ذلك تنقلب ظهرا لبطن. و كان أميرا جليلا جوادا ممدّحا، تقدّم التعريف بأحواله فى ولايته الأولى و الثانية على مصر من هذا الكتاب ا ه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۰]

اشارة

السنة التى حكم فيها موسى بن عيسى العباسىّ على مصر و هى سنة ثمانين و مائة- فيها كانت الزلزلة العظيمة التى سقط منها رأس منارة الإسكندريّة.

و فيها تنقّل الخليفة الرشيد من بغداد الى الموصل ثم الى الرقّة فاستوطنها مدّة و عمّر بها دار الملك و استخلف على بغداد ابنه الأمين محمد بن زبيدة. و فيها حجّ بالناس موسى ابن عيسى العباسىّ المعزول عن إمرة مصر المقدّم ذكره. و فيها هدم الرشيد سور الموصل لئلا يغلب عليها الخوارج. و فيها ولّى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك خراسان و سجستان فولّى عليهما جعفر محمّد بن الحسن بن قحطبة ثم بعد مدّة يسيرة عزل الرشيد جعفرا المذكور و ولّى عليهما عيسى بن جعفر. و فيها خرج خراشة الشيبانىّ متحكّما بالجزيرة فقتله مسلم بن بكّار العقيلىّ. و فيها خرجت المحمّرة بجرجان هيّجهم على الخروج زنديق يقال له؛ عمرو بن محمد العمركىّ، فقتل عمرو المذكور بأمر الرشيد بمدينة مرو. و فيها توفى سيبويه إمام النحاة أبو بشر عمرو بن عثمان البصرىّ، أصله فارسىّ و طلب الفقه و الحديث ثم مال الى العربية حتى برع فيها و صار أفضل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۰

أهل زمانه، و صنّف فيها كتابه الكبير الذى لم يصنّف مثله، و فى سنة وفاة سيبويه أقوال كثيرة، و قيل: إنّ مدّة عمره كانت اثنتين و ثلاثين سنة، و قيل: بل أزيد من أربعين سنة. و فيها توفى عافية بن يزيد بن قيس الكوفىّ الأودىّ، كان من أصحاب أبى حنيفة الذين يجالسونه ثم ولى القضاء، و كان فقيها ديّنا صالحا. و فيها توفى المبارك بن سعيد بن مسروق أخو سفيان الثورىّ، و كنيته أبو عبد الرحمن، ولد بالكوفة و سكن بغداد، و كان ثقة ديّنا كفّ بصره بأخرة. و فيها توفى هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام

بن عبد الملك بن مروان الأموىّ الهاشمىّ أمير الأندلس، وليها فى سنة ثلاث و سبعين و مائة بعد وفاة أبيه، فكانت مدّة ملكه بالأندلس سبع سنين و أيّاما، و مات فى صغره و له تسع و ثلاثون سنة. و قد تقدّم التعريف به: أنّ عبد الرحمن الداخل دخل المغرب جافلا من بنى العباس و ملكه و سمى بالداخل.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى اسماعيل بن جعفر المدنىّ، و بشر بن منصور السّليمىّ الواعظ، و حفص بن سليمان المقرئ، و رابعة العدويّة. قلت: و قد تقدّمت وفاتها فى قول غير الذهبىّ. قال: و صدقة بن خالد الدمشقىّ بخلف، و عبد الوارث بن سعيد التّنّورىّ؛ و عبيد اللّه بن عمرو الرقّىّ، و المبارك ابن سعيد الثّورىّ، و فضيل بن سليمان بخلف، و محمد بن الفضل بن عطيّة البخارىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۱

و مسلم بن خالد الزّنجى المكىّ، و معاوية بن عبد الكريم الضالّ، و صاحب الأندلس هشام بن عبد الرحمن الأموىّ، و أبو المحيّاة يحيى بن يعلى التّيمىّ؛ و يقال: مات فيها سيبويه شيخ النحو.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و تسعة أصابع.

ذكر ولاية عبيد اللّه بن المهدىّ الثانية على مصر

تقدّم التعريف به فى أوّل ولايته على إمرة مصر و لما عزل الرشيد موسى بن عيسى العباسىّ أعاد أخاه عبيد اللّه هذا على إمرة مصر عوضه ثانيا، فأرسل عبيد اللّه هذا داود بن حبيش خليفة له على صلاة مصر، فسار داود حتى وصل الى مصر لسبع خلون من جمادى الآخرة من سنة ثمانين و مائة، فخلفه داود على صلاة مصر الى أن حضر اليها عبيد اللّه بن المهدىّ فى يوم رابع شعبان من السنة، فلم تطل مدّته على مصر و وقع له بها أمور حتى صرف عنها لثلاث خلون من شهر رمضان من سنة إحدى و ثمانين و مائة؛ فكانت ولاية عبيد اللّه بن المهدىّ فى هذه المرّة الثانية على إمرة مصر سنة واحدة و شهرين تقريبا. و قيل: غير ذلك. و توفى سنة أربع و تسعين و مائة، و لما عزل عن مصر توجه الى الرشيد و دام عنده الى أن خرج معه فى سنة اثنتين و تسعين و مائة فى مسيره الى خراسان، فسار الرشيد من الرّقّة الى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث، و كان الرشيد مريضا و استخلف على الرقة ابنه القاسم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۲

و ضمّ اليه خزيمة بن خازم، و سار من بغداد الى النّهروان و استخلف على بغداد ابنه الأمين و أمر ابنه المأمون بالمقام ببغداد، فقال الفضل بن سهل للمأمون حين أراد الرشيد المسير: لست تدرى ما يحدث بالرشيد، و خراسان ولايتك و الأمين مقدّم عليك، و إنّ أحسن ما يصنع بك أن يخلعك و هو ابن زبيدة و أخواله بنو هاشم، و زبيدة و أموالها، فاطلب من أبيك الرشيد أن تسير معه، فطلب، فأجابه الرشيد بعد امتناع.

فلما سار الرشيد سايره الصبّاح الطبرىّ، فقال له الرشيد: يا صبّاح، لا أظنك ترانى أبدا، فدعا له الصبّاح بالبقاء؛ فقال: يا صباح، ما أظنك تدرى ما أجد؛ قال الصّباح: لا و اللّه؛ فعدل الرشيد عن الطريق و استظل بشجرة و أمر خواصّه بالبعد عنه، ثم كشف عن بطنه فإذا عليه عصابة حرير، فقال: هذه علّة أكتمها عن الناس و لكلّ واحد من ولدى علىّ رقيب؛ فمسرور رقيب المأمون، و جبريل بن بختيشوع رقيب الأمين، و ما منهم أحد إلّا و هو يحصى أنفاسى و يستطيل دهرى، و إن أردت أن تعلم ذلك فالساعة أدعو بدابّة فيأتوننى بدابّة أعجف قطوف لتزيدنى علّة؛ ثم طلب الرشيد دابّة فجاءوا بها على ما وصف. و كان أخوه عبيد اللّه هذا أشار عليه بعدم السفر، فلم يسمع منه و أخذه معه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۱]

اشارة

السنة التى حكم فيها عبيد اللّه بن المهدىّ فى ولايته الثانية على مصر و هى سنة إحدى و ثمانين و مائة- فيها غزا الرشيد بلاد الروم و افتتح حصن الصّفصاف عنوة، و سار عبد الملك بن صالح العباسىّ حتى بلغ أرض الروم و افتتح حضنابها. و فيها حجّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۳

بالناس الرشيد. و فيها استعفى يحيى بن خالد بن برمك من التحدّث فى أمور الممالك فأعفاه الرشيد و أخذ الخاتم منه و أذن له فى المجاورة بمكة. و فيها كتب الرشيد الى هرثمة بن أعين يعفيه عن إمرة المغرب و أذن له فى المجاورة و القدوم عليه، و استعمل عوضه على المغرب محمّد بن مقاتل العكّىّ رضيع الرشيد، و كان أبوه مقاتل أحد من قام بالدعوة العباسيّة.

و فيها أمر الرشيد أن يصدّر فى مكاتباته بعد البسملة بالصلاة على النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم. و فيها توفى عبد اللّه بن المبارك بن واضح الحنظلىّ مولاهم التركىّ، ثم المروزىّ الحافظ فريد الزمان و شيخ الإسلام، و أمّه خوارزميّة مولده سنة ثمان عشرة و مائة.

و قيل: سنة عشر و مائة، و رحل سنة إحدى و أربعين و مائة فلقى التابعين و أكثر التّرحال فى طلب العلم، و روى عن جماعة كثيرة، و روى عنه خلائق و تفقّه بأبى حنيفة. و قال أبو إسحاق الفزارىّ: ابن المبارك إمام المسلمين. و عن اسماعيل ابن عيّاش قال: ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك. و قال العباس بن مصعب المروزىّ: جمع ابن المبارك الحديث و الفقه و العربية و أيّام الناس و الشجاعة و السخاء.

و قال شعيب بن حرب: سمعت سفيان الثورىّ يقول: لو جهدت جهدى أن أكون فى السنة ثلاثة أيّام على ما عليه ابن المبارك لم أقدر. و قال الذهبىّ: قال عبد اللّه ابن محمد قاضى نصيبين حدّثنى محمد بن ابراهيم بن أبى سكينة: أملى علىّ ابن المبارك بطرسوس- و ودّعته و أنفذها معى (يعنى الورقة) الى الفضيل بن عياض فى سنة سبع و سبعين و مائة- هذه الأبيات:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنّك فى العبادة تلعب

من كان يخضب جيده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضّب

أو كان يتعب خيله فى باطل فخيولنا يوم الصّبيحة تتعب

ريح العبير لكم و نحن عبيرنا و تهج السّنابك و الغبار الأطيب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۴

و لقد أتانا من مقال نبيّنا قول صحيح صادق لا يكذب

لا يستوى غبار خيل اللّه فى أنف امرئ و دخان نار تلهب

هذا كتاب اللّه ينطق بيننا ليس الشهيد بميّت لا يكذب

قال: فلقيت الفضيل بكتابه فى الحرم، فلما قرأه ذرفت عيناه، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن و نصح.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إبراهيم بن عطيّة الثقفىّ، و اسماعيل بن عيّاش الحمصىّ، و أبو المليح الحسن بن عمر الرقّىّ، و حفص ابن ميسرة الصّنعانىّ، و الحسن بن قحطبة الأمير، و حمزة بن مالك، و سهل بن أسلم العدوىّ، و خلف بن خليفة الواسطىّ بها، و عبّاد بن عبّاد المهلّبىّ، و عبد اللّه ابن المبارك المروزىّ، و روح بن المسيّب الكلبىّ، و سهيل بن صبرة العجلىّ، و عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر، و عفّان بن سيّار قاضى جرجان، و علىّ بن هاشم ابن البريد الكوفىّ، و عيسى ابن الخليفة المنصور، و قرّان بن تمام الأسدى (بضم القاف و تشديد الراء) تخمينا، و محمد بن حجّاج الواسطىّ، و محمد بن سليمان الأصبهانىّ الكوفىّ، و مصعب بن ماهان المروزىّ، و مفضّل بن فضالة قاضى مصر و يعقوب ابن عبد الرحمن القارىّ، و أم عروة بنت

جعفر بن الزبير بن العوّام.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية أصابع و نصف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۵

ذكر ولاية اسماعيل بن صالح على مصر

هو اسماعيل بن صالح بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، ولّاه الرشيد إمرة مصر على الصلاة فى يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين و ثمانين و مائة بعد عزل عبيد اللّه بن المهدىّ عنها، فاستخلف اسماعيل على صلاة مصر عوف بن وهب الخزاعىّ فصلّى المذكور بالناس الى أن حضر إسماعيل بن صالح الى مصر لخمس بقين من شهر رمضان المذكور، و لمّا قدم الى مصر سكن بالمعسكر و جعل على الشّرطة سليمان بن الصّمة المهلّبى مدّة ثم صرفه بزيد بن عبد العزيز الغسّانىّ و أخذ فى إصلاح أمر الديار المصرية، و كان شجاعا فصيحا عاقلا أديبا.

قال ابن عفير: ما رأيت على هذه الأعواد أخطب من إسماعيل بن صالح.

و استمرّ إسماعيل بن صالح على إمرة مصر الى أن صرف عنها لأمر اقتضى ذلك بإسماعيل بن عيسى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث و ثمانين و مائة.

و قال صاحب «البغية»: إنه عزل بالليث بن الفضل و إنّ الليث عزل باسماعيل المذكور و سمّاه اسماعيل بن علىّ. و الأقوى أنّ اسماعيل هذا عزل باسماعيل الذى سمّيته، و على هذا الترتيب ساق غالب من ذكر أمراء مصر. و كانت مدّته على إمرة مصر ثمانية أشهر و عدّة أيام تقارب شهرا ا ه.

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۲]

اشارة

السنة التى حكم فيها إسماعيل بن صالح على مصر، و هى سنة اثنتين و ثمانين و مائة- فيها حجّ بالناس عيسى بن موسى العباسىّ. و فيها أخذ الرشيد البيعة بولاية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۶

العهد ثانيا من بعد ولده الأمين محمد لولده الآخر عبد اللّه المأمون، و كان ذلك بالرقّة، فسيّره الرشيد الى بغداد و فى خدمته عمّ الرشيد جعفر بن أبى جعفر المنصور و عبد الملك ابن صالح و علىّ بن عيسى، و ولى المأمون ممالك خراسان بأسرها و هو يومئذ مراهق.

و فيها و ثبت الروم على ملكهم قسطنطين فسملوه و عقلوه و ملّكوا عليهم غيره. و فيها توفى عبد اللّه بن عبد العزيز بن عبد اللّه [بن عبد اللّه] بن عمر بن الخطاب، أبو عبد اللّه العمرىّ العدوىّ، كان إماما عالما عابدا ناسكا ورعا. و فيها توفّى مروان بن سليمان بن يحيى ابن أبى حفصة أبو السّمط- و قيل: أبو الهندام- الشاعر المشهور. كان أبو حفصة جدّ أبيه مولى مروان بن الحكم أعتقه يوم الدار لأنه أبلى بلاء حسنا فى ذلك اليوم، يقال: إنه كان يهوديا فأسلم على يد مروان، و قيل غير ذلك. و مولد مروان هذا صاحب الترجمة سنة خمس و مائة، و كان شاعرا مجيدا، مدح غالب خلفاء بنى أمية و غيرهم، و ما نال أحد من الشعراء ما ناله مروان لا سيّما لمّا مدح معن بن زائدة الشيبانىّ بقصيدته اللّامية؛ يقال: إنه أخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدّر قدره، و هى القصيدة التى فضل بها على شعراء زمانه.

قال ابن خلكان: و القصيدة طويلة تناهز الستين بيتا، و لو لا خوف الإطالة لذكرتها لكن نأتى ببعض مديحها و هو من أثنائها:

بنو مطر يوم اللقاء كأنّهم أسود لها فى بطن خفّان أشبل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۷

هم يمنعون الجار حتّى كأنما لجارهم بين السّماكين منزل

بهاليل فى الإسلام سادوا و لم يكن كأوّلهم فى الجاهليّة أول

هم القوم إن قالوا أصابوا و ان دعوا أجابوا و ان أعطوا أطابوا و أجزلوا

و ما يستطيع الفاعلون فعالهم و إن أحسنوا فى النائبات و أجملوا

و فيها توفّى هشيم بن بشير بن أبى خازم أبو معاوية الواسطىّ مولى بنى سليم و كان بخارىّ الأصل، كان ثقة كثير الحديث ثبتا، و كان يدلّس فى الحديث، و كان ديّنا أقام يصلّى الفجر بوضوء صلاة العشاء الآخرة سنين كثيرة، و توفى ببغداد فى يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان أو شعبان. و فيها توفى شيخ الإسلام قاضى القضاة أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب [ابن خنيس] بن سعد بن حبتة بن معاوية.

و سعد بن حبتة من الصحابة أتى يوم الخندق الى النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فدعا له و مسح على رأسه. و مولد أبى يوسف بالكوفة سنة ثلاث عشرة و مائة، و طلب العلم سنة نيف و ثلاثين؛ و سمع من هشام بن عروة و عطاء بن السائب و الأعمش و غيرهم.

و روى عنه ابن سماعة و يحيى بن معين و أحمد بن حنبل و خلق سواهم. و كان فى ابتداء أمره يطلب الحديث، ثم لزم أبا حنيفة و تفقّه به حتى صار المقدّم فى تلامذته، و برع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۸

فى عدّة علوم. قال الذهبىّ: و كان عالما بالفقه و الأحاديث و التفسير و السّير و أيام العرب، و هو أوّل من دعى فى الإسلام بقاضى القضاة. قلت: و لم يقع هذا الاسم على غيره كما وقع له فيه، فإنّه كان قاضى المشرق و المغرب، فهو قاضى القضاة على الحقيقة. قال محمد بن الحسن: مرض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة، فلمّا خرج قال: إن يمت هذا الفتى فهو أعلم من عليها (و أومأ الى الأرض). و قال ابن معين: ما رأيت فى أصحاب الرأى أثبت فى الحديث، و لا أحفظ و لا أصحّ رواية من أبى يوسف. و روى أحمد بن عطيّة عن محمد بن سماعة قال: كان أبو يوسف بعد ما ولى القضاء يصلّى كلّ يوم مائتى ركعة. و قال محمد بن سماعة المذكور: سمعت أبا يوسف يقول فى اليوم الذى مات فيه: اللهم إنك تعلم أنى لم أجر فى حكم حكمت به متعمّدا، و قد اجتهدت فى الحكم بما وافق كتابك و سنّة نبيك. و كان أبو يوسف عظيم الرتبة عند هارون الرشيد. قال أبو يوسف: دخلت على الرشيد و فى يده درّتان يقلّبهما فقال: هل رأيت أحسن منهما؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ قال: و ما هو؟ قلت: الوعاء الذى هما فيه، فرمى الىّ بهما و قال: شأنك بهما. و كانت وفاته فى يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأوّل، و قيل: فى ربيع الآخر. و فى يوم موته قال عبّاد بن العوّام: ينبغى لأهل الإسلام أن يعزّى بعضهم بعضا بأبى يوسف. و فيها توفّى يزيد بن زريع أبو معاوية العيشى البصرىّ، كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۰۹

ثقة كثير الحديث عالما فاضلا صدوقا، و كان أبوه والى البصرة، فمات فلم يأخذ من ميراثه شيئا، و كان يتقوّت من سفّ الخوص بيده رحمه اللّه تعالى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و تسعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا سواء.

ذكر ولاية اسماعيل بن عيسى على مصر

هو اسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن علىّ بن العبّاس، العباسىّ الهاشمىّ، أمير مصر. ولّاه الرشيد على إمرة مصر بعد عزل إسماعيل بن صالح العباسىّ عنها على الصلاة، فقدم مصر لأربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث و ثمانين

و مائة. و لما دخل مصر سكن المعسكر على عادة أمراء مصر، و دام على إمرتها الى أن صرفه الرشيد عنها بالليث بن الفضل فى شهر رمضان سنة ثلاث و ثمانين و مائة، فكانت ولايته على مصر ثلاثة أشهر تنقص أياما. و توجّه الى الرشيد فأكرمه و دام عنده الى أن حجّ معه فى سنة ست و ثمانين و مائة تلك الحجّة التى لم يحجّها خليفة قبله.

و خبرها أن الرشيد سار الى مكة بأولاده و أكابر أقار به مثل إسماعيل هذا و غيره، و كان مسير الرشيد من الأنبار فبدأ بالمدينة فأعطى فيها ثلاثة أعطية: أعطى هو عطاء، و ابنه محمد الأمين عطاء، و ابنه عبد اللّه عطاء؛ و سار الى مكة فأعطى أهلها فبلغ عطاؤهم بمكة و المدينة ألف ألف دينار و خمسين ألف دينار. و كان الرشيد قد ولّى الأمين العراق و الشأم الى آخر المغرب، و ولّى المأمون من همذان الى آخر المشرق، ثم بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون و لقّبه المؤتمن، و ولّاه الجزيرة و الثغور و العواصم، و كان المؤتمن فى حجر عبد الملك بن صالح و جعل خلعه و إثباته للمأمون؛ و لما وصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۰

الرشيد الى مكّة و معه أولاده و أقاربه و القضاة و الفقهاء و القوّاد، كتب كتابا أشهد فيه على محمد الأمين من حضر بالوفاء للمأمون، و كتب كتابا أشهد عليه فيه بالوفاء للأمين، و علق الكتابين فى الكعبة و جدّد عليهما العهود فى الكعبة. و لما فعل الرشيد ذلك قال الناس: قد ألقى بينهم حربا و خافوا عاقبة ذلك، فكان ما خافوه.

ثم إن الرشيد فى سنة تسع و ثمانين و مائة قدم بغداد و أشهد على نفسه من عنده من القضاة و الفقهاء أنّ جميع ما فى عسكره من الأموال و الخزائن و السلاح و غير ذلك للمأمون و جدّد له البيعة عليهم بعد الأمين. ثم بعد عود الرشيد وجّه اسماعيل هذا الى الغزو، فعاد و دام عنده الى أن وقع ما سنذكره.

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۳]

اشارة

السنة التى حكم فيها إسماعيل بن عيسى على مصر و هى سنة ثلاث و ثمانين و مائة- فيها حجّ بالناس العباس بن موسى الهادى الخليفة. و فيها تمرّد متولّى الغرب محمد ابن مقاتل العكّى و ظلم و عسف و اقتطع من أرزاق الأجناد و آذى العامّة، فخرج عليه تمّام بن تميم التميمىّ نائبه على تونس، فزحف اليه و برز لملتقاه العكىّ و وقع المصافّ، فانهزم العكىّ و تحصّن بالقيروان فى القصر و غلب تمّام على البلد، ثم نزل العكىّ بأمان و انسحب الى طرابلس؛ فنهض لنصرته إبراهيم بن الأغلب، فتقهقر تمّام الى تونس و دخل ابن الأغلب القيروان فصلّى بالناس و خطب و حضّ على الطاعة؛ ثم التقى ابن الأغلب و تمّام فانهزم تمام، و اشتد بغض الناس للعكىّ و كاتبوا الرشيد فيه فعزله و أمّر عليهم إبراهيم بن الأغلب. و فيها توفى البهلول المجنون، و اسم أبيه عمرو، و كنيته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۱

أبو وهيب، الصيرفىّ الكوفىّ، تشوّش عقله فكان يصحو فى وقت و يختلط فى آخر، و هو معدود من عقلاء المجانين، كان له كلام حسن و حكايات ظريفة. قال الذهبىّ:

و قد حدّث عن عمرو بن دينار و عاصم بن بهدلة و أيمن بن نابل، و ما تعرّضوا اليه بجرح و لا تعديل و لا كتب عنه الطلبة، و كان حيّا فى دولة الرشيد كلّها. و قيل: إن الرشيد مرّ به، فقام اليه البهلول و ناداه و وعظه، فأمر له الرشيد بمال؛ فقال:

ما كنت لأسوّد وجه الوعظ، فلم يقبل. و أما حكاياته فكثيرة، و فى وفاته اختلاف كثير، و الصحيح أنه مات فى هذا العصر. و فيها توفّى زياد بن عبد اللّه بن الطّفيل، الحافظ أبو محمد البكّائىّ العامرىّ الكوفىّ صاحب رواية السيرة النبويّة عن ابن إسحاق، و هو أتقن من روى عنه السيرة. و فيها توفّى علىّ بن الفضيل بن عياض، مات شابا لم يبلغ عشرين سنة فى حياة والده فضيل، و كان شابا عابدا زاهدا

ورعا و كان يصلّى حتّى يزحف الى فراشه زحفا، فيلتفت الى أبيه فيقول: يا أبت سبقنا العابدون. و فيها توفّى محمد بن صبيح أبو العبّاس المذكّر الواعظ، كان يعرف بابن السمّاك، كان له مقام عظيم عند الخلفاء؛ وعظ الرشيد مرّة فقال:

يا أمير المؤمنين، إن لك بين يدى اللّه تعالى مقاما و إن لك من مقامك منصرفا، فانظر الى أين منصرفك، الى الجنة أو الى النار! فبكى الرشيد حتى قال بعض خواصّه: ارفق بأمير المؤمنين؛ فقال: دعه فليمت حتى يقال: خليفة اللّه مات من مخافة اللّه تعالى! قال الذهبىّ: قال ثعلب: أخبرنا ابن الأعرابىّ قال: كان ابن السمّاك يتمثّل بهذه الأبيات:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۲

إذا خلا القبور ذو خطر فزره يوما و انظر الى خطره

أبرزه الدهر من مساكنه و من مقاصيره و من حجره

و من كلام ابن السماك أيضا قال: «الدنيا كلها قليل، و الذى بقى منها فى جنب الماضى قليل، و الذى لك من الباقى قليل، و لم يبق من قليلك الا القليل». و فيها توفّى الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن السيد الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنهم أجمعين. كان موسى المذكور يدعى بالعبد الصالح لعبادته، و بالكاظم لعلمه. ولد بالمدينة سنة ثمان أو تسع و عشرين و مائة، و كان سيّدا عالما فاضلا سنّيّا جوادا ممدّحا مجاب الدعوة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إبراهيم بن سعد، و ابراهيم بن الزّبرقان الكوفىّ، و أبو إسماعيل المؤدّب ابراهيم بن سليمان، و ابراهيم ابن سلمة المصرىّ، و أنيس بن سوّار الحرمىّ، و بكّار بن بلال الدّمشقىّ، و بهلول ابن راشد للفقيه، و جابر بن نوح الحمّانىّ، و خاتم بن وردان، فى قول، و حيوة بن معن التّجيبىّ، و خالد بن يزيد الهدادىّ، و حبيش بن عامر؛ يروى عن أبى قبيل المعافرىّ، و داود بن مهران الرّبعىّ الحرّانىّ، و زياد بن عبد اللّه البكّائىّ، و سفيان بن حبيب البصرىّ، و سليمان بن سليم الرفاعىّ العابد، و عباد بن العوّام، فى قول، و عبد للّه بن مراد المرادىّ، و عفيف بن سالم الموصلىّ، و عمرو بن يحيى الهمذانىّ، و محمد بن السمّاك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۳

الواعظ، و محمد بن أبى عبيدة بن معن، و موسى الكاظم بن جعفر، و موسى بن عيسى الكوفىّ القارئ، و النّعمان بن عبد السلام الأصبهانىّ، و نوح بن قيس البصرىّ، و هشيم بن بشير، و يحيى بن حمزة قاضى دمشق، و يحيى بن [زكرياء بن] أبى زائدة فى قول، و يوسف بن [يعقوب بن عبد اللّه بن أبى سلمة بن] الماجشون، قاله الواقدىّ، و يونس بن حبيب صاحب العربية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية الليث بن الفضل على مصر

هو الليث بن الفضل الأبيوردىّ أمير مصر، أصله من أبيورد، ولّاه الرشيد على إمرة مصر على الصلاة و الخراج معا فى شهر رمضان فى سنة ثلاث و ثمانين و مائة بعد عزل إسماعيل بن عيسى؛ و قدم الى مصر لخمس خلون من شوّال من السنة المذكورة، و سكن المعسكر، و جعل أخاه علىّ بن الفضل على الشّرطة، و مهّد أمور مصر و استوفى الخراج، و دام على ذلك الى أن خرج من مصر و توجّه الى الخليفة هارون الرشيد فى سابع شهر رمضان سنة أربع و ثمانين و مائة بالهدايا و التّحف، و استخلف أخاه علىّ بن الفضل على صلاة مصر، فوفد على الرشيد و أقام عنده مدّة ثم عاد الى مصر على عمله فى آخر السنة، و استمرّ على إمرة مصر الى أن خرج منها ثانيا الى الرشيد فى اليوم الحادى و العشرين من رمضان سنة خمس و ثمانين و مائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۴

و استخلف على صلاة مصر هشام بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، فتوجّه الى الرشيد لأمر اقتضى ذلك، ثم عاد الى

مصر فى رابع عشر المحرّم سنة ست و ثمانين و مائة، و كان هذا دأبه كلّما غلق خراج سنة و نجز حسابها و فرّق أرزاق الجند، أخذ ما بقى و توجّه به الى الرشيد و معه حساب السنة. و دام على ذلك الى أن خرج عليه أهل الحوف بشرقىّ مصر و ساروا الى الفسطاط، فخرج اليهم الليث هذا فى أربعة آلاف من جند مصر، و كان ذلك فى الثامن و العشرين من شعبان من سنة ست و ثمانين و مائة المذكورة؛ و استخلف على مصر عبد الرحمن بن موسى بن علىّ بن رباح على الصلاة و الخراج، فواقع أهل الحوف فانهزم عنه الجند و بقى هو فى نحو المائتين من أصحابه، فحمل بهم على أهل الحوف حملة هزمهم فيها، فتولّوا و تبع أقفيتهم فقتل منهم خلقا كثيرا، و بعث الى مصر بثمانين رأسا. ثم قدم الى مصر فلم ينتج أمره بعد ذلك من خوف أهل الحوف منه، فخافوه و منعوا الخراج فلم يجد الليث بدّا من خروجه الى الرشيد، فتوجّه اليه و عرّفه الحال و شكا له من منع الخراج و سأله أن يبعث معه جيشا الى مصر فإنه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف الا بجيش؛ فلم يسمح له الرشيد بذلك؛ و أرسل محفوظا الى مصر، فقدم اليها محفوظ المذكور و ضمّ خراجها من غير سوط و لا عصا، فولّاه الرشيد عوضه على خراج مصر، ثم عزل الليث عن إمرة مصر بأحمد بن اسماعيل فى جمادى الآخرة سنة سبع و ثمانين و مائة، فكانت ولاية الليث على مصر أربع سنين و سبعة أشهر، و توجّه الى الرشيد، و كان ممن حضر الإيقاع بالبرامكة فى سنة سبع و ثمانين و مائة المذكورة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۵

و لنذكر أمر البرامكة هنا و ان كان ذلك غير ما نحن بصدده غير أنّه فى الجملة خبر يشتاقه الشخص فنقول على سبيل الاختصار من عدّة أقاويل:

كان من جملة أسباب القبض على جعفر أنّ الرشيد كان لا يصبر عن جعفر و عن أخته عبّاسة بنت المهدىّ، فقال لجعفر: أزوّجها لك ليحلّ لك النظر اليها و لا تقربها؛ فقال: نعم، فزوّجها منه، و كانا يحضران معه و يقوم الرشيد عنهما، فجامعها جعفر فحملت منه و ولدت غلاما، فخافت الرشيد فسيّرت الولد مع حواضن الى مكّة ثم وقع بين العباسة و بعض جواريها [شرّ]، فأنهت الجارية أمرها الى الرشيد، و قيل: الذى أنهته زبيدة لبغضها لجعفر.

و قيل فى قتله سبب آخر و هو أنّ الرشيد دفع اليه عدوّه يحيى بن عبد اللّه العلوىّ فحبسه جعفر ثم دعا به و سأله عن أمره فقال له: اتق اللّه فى أمرى، فرقّ له جعفر و أطلقه و وجّه معه من أوصله الى بلاده؛ فنمّ على جعفر الفضل بن الربيع الى الرشيد و أعلمه القصّة من عين كانت للفضل على جعفر، فطلب الرشيد جعفرا على الطعام و صار يلقمه و يحدّثه عن يحيى بن عبد اللّه، و جعفر يقول: هو بحاله فى الحبس؛ فقال: بحياتى، ففطن جعفر و قال: لا و حياتك، و قصّ عليه أمره، فقال الرشيد: نعم ما فعلت! ما عدوت ما فى نفسى! فلمّا قام عنه قال: قتلنى اللّه إن لم أقتلك. و قيل غير ذلك، و هو أن جعفرا ابتنى دارا غرم عليها عشرين ألف ألف درهم؛ فقيل للرشيد: هذه غرامته على دار فما ظنّك بنفقاته! و قيل: إن يحيى بن خالد لما حجّ تعلّق بأستار الكعبة و قال: اللهمّ إن كان رضاك أن تسلبنى نعمك فاسلبنى، اللهمّ إن كان رضاك أن تسلبنى مالى و أهلى و ولدى فاسلبنى الا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۶

الفضل، ثم عاد و استثنى الفضل ثم دعا يحيى بن خالد بدعوات أخر، و كان الفضل عنده مقدّما على جعفر فإنه كان الأسنّ، فلمّا انصرف من الحجّ هو و أولاده و وصلوا الى الأنبار نكبهم الرشيد، و لما أرسل للقبض على جعفر توجّه اليه مسرور و معه جماعة و جعفر فى لهوه و مغنّيه يغنيه قوله:

فلا تبعد فكلّ فتى سيأتى عليه الموت يطرق أو يغادى

و كلّ ذخيرة لابدّ يوما و إن كرمت تصير الى نفاد

قال مسرور: فقلت له: يا جعفر، الذى جئت له هو و اللّه ذاك قد طرقك، فأجب أمير المؤمنين؛ فوقع على رجلى يقبّلها و قال: حتى أدخل و أوصى! فقلت:

أمّا الدخول فلا سبيل اليه، و أما الوصيّة فاصنع ما شئت، فأوصى. و أتيت الرشيد به فقال: ائتنى برأسه، فأتيته به.

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۴]

السنة الأولى من ولاية الليث بن الفضل على مصر و هى سنة أربع و ثمانين و مائة- فيها ولّى الرشيد حمادا البربرىّ إمرة مكّة و اليمن كلّه، و ولّى داود بن يزيد بن حاتم المهلّبىّ السند، و ولّى ابن الأغلب المغرب، و ولّى مهرويه الرازىّ طبرستان. و فيها طلب أبو الخصيب الخارج بخراسان الأمان فأمّنه علىّ بن عيسى بن ماهان و أكرمه. و فيها سار أحمد بن هارون الشّيبانىّ فأغار على ممالك الروم فغنم و سلم. و فيها توفّى أحمد ابن الخليفة هارون الرشيد الشاب الصالح، كان قد ترك الدنيا و خرج على وجهه و تزهّد و صار يعمل بالأجرة و لا يعلم به أحد، و كان أكبر أولاد الرشيد، و أمه أمّ ولد؛ و لم يزل أحمد هذا منقطعا الى اللّه تعالى حتى مات و لم يعلم به أحد؛ و كان أحمد هذا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۷

يعرف بالسّبتىّ، و أحمد هذا خفى عن كثير من الناس، و من الناس من يظنّه البهلول الصالح و يقول: البهلول كان ابن الرشيد، و ليس هو كذلك، و قد تقدّم ذكر البهلول.

و أحمد هذا هو ابن الرشيد، و له أيضا حكايات كثيرة فى الزهد و الصلاح. على أن بعض أهل التاريخ ينكرون ذلك بالكلية، و اللّه أعلم بحقيقة ذلك. و فيها توفّى محمد بن يوسف بن معدان أبو عبد اللّه الأصبهانىّ؛ كان عبد اللّه بن المبارك يسميه عروس الزهّاد و كان له كرامات و أحوال. و فيها توفى المعافى بن عمران أبو مسعود الموصلىّ الأزدىّ، رحل البلاد فى طلب الحديث و جالس العلماء و جمع بين العلم و الورع و السخاء و الزهد و لزم سفيان الثورىّ و تفقّه به و تأدّب بآدابه، فكان يقول له: أنت معافى كاسمك.

الذين ذكرهم الذهبىّ فى الوفيات فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إبراهيم بن سعد الزهرىّ فى قول، و إبراهيم بن أبى يحيى المدنىّ، و حميد بن الأسود، و صدقة ابن خالد فى قول، و عبد اللّه بن عبد العزيز الزاهد العمرىّ، و عبد اللّه بن مصعب الزبيرىّ، و عبد الرحيم بن سليمان الرازىّ، و عثمان بن عبد الرحمن الجمحىّ فى قول، و عبد السلام بن شعيب بن الحبحاب، و عبد العزيز بن أبى حازم فى قول، و علىّ بن غراب القاضى، و محمد بن يوسف الأصبهانىّ الزاهد، و مروان بن شجاع الجزرىّ، و يوسف بن الماجشون قاله البخارىّ، و أبو أميّة بن يعلى قاله خليفة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۸

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۵]

السنة الثانية من ولاية الليث بن الفضل على مصر و هى سنة خمس و ثمانين و مائة- فيها وثب أهل طبرستان على متولّيهم مهرويه فقتلوه فولّى عوضه الرشيد عبد اللّه ابن سعيد الحرشىّ. و فيها وقعت بالمسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين. و فيها خرج الرشيد الى الرقّة على طريق الموصل و الجزيرة. و فيها حجّ بالناس أخو الخليفة منصور ابن المهدىّ، و كان يحيى بن خالد البرمكىّ استأذن الرشيد فى العمرة، فخرج يحيى بن خالد فى شعبان و أقام بمكة و اعتمر فى شهر رمضان و خرج الى جدّة فأقام بها على نية الرّباط الى زمن الحج، فحجّ و عاد الى العراق. و فيها توفّى عمّ جدّ الرشيد عبد الصمد بن علىّ ابن عبد اللّه بن العباس الأمير أبو محمد الهاشمىّ العباسىّ، ولد سنة خمس أو ست و مائة، و أمه أمّ ولد، و يقال: إنّ أمّه كثيرة التى شبّب بها عبد اللّه بن قيس الرقيات.

ولى عبد الصمد هذا إمرة دمشق و الموسم غير مرّة، و ولى إمرة المدينة و البصرة.

و اجتمع مرّة بالرشيد و عنده جماعة من أقار به، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مجلس فيه أمير المؤمنين و عمّه و عمّ عمّه و عمّ عمّ عمّه؛

و كان فى المجلس سليمان بن أبى جعفر المنصور و هو عمّ الرشيد، و العباس بن محمد و هو عمّ سليمان المذكور، و عبد الصمد هذا و هو عمّ العباس. و مات و ليس بوجه الأرض عباسيّة إلا و هو محرم لها، رحمه اللّه. و فيها توفّى محمد ابن الإمام إبراهيم بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الأمير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۱۹

أبو عبد اللّه الهاشمىّ العباسىّ. ولى إمرة دمشق لأبى جعفر المنصور و لولده المهدىّ؛ و حجّ بالناس عدّة سنين، و كان عاقلا جوادا ممدّحا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو اسحاق الفزارىّ فى قول ابراهيم بن محمد، و خالد بن يزيد بن [عبد الرحمن بن] أبى مالك الدّمشقىّ، و صالح بن عمر الواسطىّ، و عبد اللّه بن صالح بن علىّ بسلمية، و عبد الواحد بن مسلم، و قاضى مصر محمد بن مسروق الكندىّ، و المسيّب بن شريك، و المطّلب بن زياد، و يزيد بن مزيد الشّيبانىّ، و يقطين بن موسى الأمير.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۶]

السنة الثالثة من ولاية الليث بن الفضل على مصر و هى سنة ست و ثمانين و مائة- فيها حجّ الرشيد و معه ابناه: الأمين محمد و المأمون عبد اللّه و فرّق بالحرمين الأموال. و فيها بايع الرشيد بولاية العهد لولده قاسم بعد الأخوين الأمين و المأمون، و لقّبه المؤتمن و ولّاه الجزيرة و الثغور و هو صبىّ، فلما قسم الرشيد الدنيا بين أولاده الثلاثة قال الشعراء فى البيعة المدائح، ثم إنه علّق نسخة البيعة فى البيت العتيق، و فى ذلك يقول إبراهيم الموصلىّ:

خير الأمور مغبّة و أحقّ أمر بالنّمام

أمر قضى إحكامه الرّ حمن فى البيت الحرام

و فيها أيضا سار علىّ بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبى الخصيب، فآلتقاه فقتل أبو الخصيب و غرقت جيوشه و سبيت حرمه و استقام أمر خراسان. و فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۰

سجن الرشيد ثمامة بن الأشرس المتكلّم لأنه وقف منه على شىء من إعانة أحمد بن عيسى. و فيها توفّى حماد- و يقال: سلم- بن عمرو بن حمّاد بن عطاء بن ياسر المعروف بسلم الخاسر الشاعر المشهور من أهل البصرة، سمّى الخاسر لأنه ورث من أبيه مصحفا فباعه و اشترى بثمنه طنبورا، و قيل: اشترى شعر امرئ القيس، و قيل شعر الأعشى. و كان سلم من الشعراء المجيدين، و هو من تلامذة بشّار بن برد المقدّم ذكره. و فيها توفّى العباس بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس، الأمير أبو الفضل الهاشمىّ العباسىّ أخو السفّاح و المنصور لأبيهما، و أمه أمّ ولد. ولد فى سنة ثمان عشرة و مائة و قيل سنة إحدى و عشرين و مائة، و ولى دمشق و الشأم كلّه و الجزيرة، و حجّ بالناس غير مرّة. و كان الرشيد يجله و يحبّه. و فيها توفى يزيد بن هارون أبو خالد مولى بنى سليم، ولد سنة ثمان عشرة و مائة، و كان من الزهّاد العبّاد، كان اذا صلى العتمة لا يزال قائما حتى يصلّى الفجر بذلك الوضوء نيّفا و أربعين سنة. و فيها توفّى الأمير يقطين بن موسى أحد دعاة بنى العبّاس، و من قرّر أمرهم فى الممالك و الأقطار، و كان داهية عالما حازما شجاعا عارفا بالحروب و الوقائع.

ذكر الذين أثبت الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى حاتم بن اسماعيل، أو سنة سبع؛ و الحارث بن عبيدة الحمصىّ، و حسّان بن إبراهيم الكرمانىّ، و خالد بن الحارث، و صالح بن قدامة الجمحىّ، و طيفور الأمير مولى المنصور، و العبّاد بن العوّام فى قول، و العباس بن الفضل المقرئ، و عبد الرحمن بن عبد اللّه ابن عمر المدنىّ، و عيسى البخارىّ غنجار، و المسيّب بن شريك بخلف،

و المغيرة بن عبد الرحمن المخزوميّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۱

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۷]

اشارة

السنة الرابعة من ولاية الليث بن الفضل على مصر و هى سنة سبع و ثمانين و مائة- فيها أوقع الرشيد بالبرامكة و قتل جعفرا ثم صلبه مدّة و قطّعت أعضاؤه و علّقت بأماكن، ثم بعد مدّة أنزلت و أحرقت و ذلك فى صفر، و حبس الرشيد يحيى ابن خالد بن برمك، أعنى والد جعفر المذكور، و جميع أولاده و أحيط بجميع أموالهم.

و طال حبس يحيى بن خالد المذكور و ابنه الفضل الى أن ماتا فى الحبس. و فى سبب قتل جعفر البرمكيّ اختلاف كبير ليس لذكره هنا محل. و فيها غزا الرشيد بلاد الروم و فتح هرقلة و ولّى ابنه القاسم الصائفة و أعطاه العواصم، فنازل حصن سنان، فبعث إليه قيصر و سأله أن يرحل عنه و يعطيه ثلثمائة و عشرين أسيرا من المسلمين، ففعل.

و فيها قتل الرشيد ابراهيم بن عثمان بن نهيك. و سبب قتله أنه كان يبكى على قتل جعفر و ما وقع للبرامكة، فكان اذا أخذ منه الشراب يقول لغلامه: هات سيفى فيسلّه و يصيح: وا جعفراه! ثم يقول: و اللّه لآخذنّ ثأرك و لأقتلنّ قاتلك!. فنمّ عليه ابنه عثمان للفضل بن الربيع فأخبر الفضل الرشيد، فكان ذلك سبب قتله. و فيها توفّى الفضيل بن عياض الإمام الجليل أبو علىّ التميمىّ اليربوعىّ. ولد بخراسان بكورة أبيورد و قدم الكوفة و هو كبير، فسمع الحديث من منصور و غيره ثم تعبّد و توجّه الى مكة و أقام بها الى أن مات فى يوم عاشوراء، قاله علىّ بن المدينىّ و غيره. و كان ثقة نبيلا فاضلا عابدا زاهدا كثير الحديث. و قيل: إنّ مولده بسمرقند. و ذكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۲

بإسناده عن الفضل بن موسى قال: كان الفضيل بن عياض شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد و سرخس. و كان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقى الجدران اليها سمع رجلا يتلو: أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِ فقال: يا رب قد آن، فرجع فآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة، فقال بعضهم: نرتحل، و قال قوم: حتى نصبح فانّ فضيلا على الطريق. و قيل فى توبته غير ذلك. و أمّا مناقبه فكثيرة: منها عن بشر الحافىّ قال: كنت بمكة مع الفضيل فجلس معنا الى نصف الليل ثم قام يطوف الى الصبح، فقلت: يا أبا علىّ ألا تنام؟

فقال: ويحك! و هل أحد يسمع بذكر النار و تطيب نفسه أن ينام!. و قال الأصمعىّ: نظر الفضيل الى رجل يشكو الى رجل، فقال الفضيل: تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك!. و سئل الفضيل: ما الإخلاص؟ قال الفضيل: أخبرنى من أطاع اللّه هل تضرّه معصية أحد؟ قال: لا؛ قال: فمن يعصى اللّه هل تنفعه طاعة أحد؟ قال: لا؛ قال: فهذا الإخلاص. و عن الفضيل قال: من ساء شان دينه و حسبه و مروءته. و عنه قال: لن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على نفسه و دينه. و قال: خصلتان تقسّيان القلب: كثرة الكلام، و كثرة الأكل. و عنه قال:

إذا أراد اللّه أن يتحف العبد سلّط عليه من يظلمه. و اجتمع مع الرشيد بمكة، فقال له الرشيد: إنما دعوناك لتحدّثنا بشىء و تعظنا؛ قال: فأقبلت عليه و قلت:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۳

يا حسن الخلق و الوجه حساب الخلق كلّهم عليك؛ قال: فبكى الرشيد و شهق، فرددت عليه حتى جاء الخدّام فحملونى و أخرجونى. و

عنه قال: الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحا، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل. و قال الفضيل: قول العبد أستغفر اللّه يعنى أقلنى يا ربّ.

قلت: روى عن علىّ بن أبى طالب رضى عنه أنه قال: أتعجّب ممن يهلك و معه النجاة، قيل: و ما هو؟ قال: الاستغفار. و قال بعض المشايخ فى دعائه:

اللهم إنى أطعتك فى أحبّ الأشياء اليك و هو الاستغفار و الإيمان، و عصيت الشيطان فى أبغض الأشياء اليك و هو الشرك فاغفرلى ما بينهما. و كان بعض المشايخ يقول أيضا: اللهم إن حسناتى من عطائك و سيئاتى من قضائك، فجد بما أعطيت على ما به قضيت حتى يمحى ذلك بذلك. و فيها قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قتله الرشيد لأمر اقتضى ذلك و اختلف الناس فى سبب قتله اختلافا كبيرا يضيق هذا المحلّ عن ذكره. و كان قتله فى أوّل صفر من هذه السنة، و صلبه على الجسر و سنّه سبع و ثلاثون سنة و قتل بعده جماعة كثيرة من أقاربه البرامكة. و كان أصله من الفرس، و كان جعفر جميلا لسنا أديبا بليغا عالما يضرب بجوده الأمثال، إلا أنه كان مسرفا على نفسه غارقا فى اللذّات؛ تمكّن من الرشيد حتى بلغ من الجاه و الرفعة ما لم ينله أحد قبله و ولى هو و أبوه و أخوه الفضل الأعمال الجليلة. و كان أبوه يحيى قد ضمّ جعفرا الى القاضى أبى يوسف يعقوب حتى علّمه و فقّهه و صار نادرة عصره.

يقال: إنّه وقّع فى ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع و نظر فى جميعها، فلم يخرج شيئا منها عن موجب الفقه و العربية. و كان جعفر مثل أخيه الفضل فى السخاء و أعظم. و أما ما حكى من كرمه فكثير: من ذلك أن أبا علقمة الثقفىّ صاحب الغريب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۴

كان عند جعفر فى مجلسه، فأقبلت اليه خنفساء، فقال أبو علقمة: أليس يقال: إنّ الخنفساء اذا أقبلت الى رجل أصاب خيرا؟ قالوا: بلى؛ فقال جعفر: يا غلام، أعط الشيخ ألف دينار، ثم نحّوها عنه، فأقبلت الخنفساء ثانيا، فقال: يا غلام أعطه ألفا أخرى. و له من هذا أشياء كثيرة، ثم زالت عنه و عن أهله تلك النعم حتى احتاجت أمّه الى السؤال. قال الذهبىّ عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمىّ صاحب صلاة الكوفة قال: دخلت على أمّى يوم النحر و عندها امرأة فى أثواب رثّة، فقالت لى أمّى: أتعرف هذه؟ قلت: لا؛ قالت: هذه عبّادة أمّ جعفر البرمكىّ، فسلّمت عليها و رحّبت بها، ثم قلت: يا فلانة حدّثينا بعض أمركم؛ قالت: أذكر لك جملة فيها عبرة، لقد هجم علىّ مثل هذا العيد و على رأسى أربعمائة جارية و نحرت فى بيتى خاصّة ثمانمائة رأس، و أنا أزعم أن ابنى جعفرا عاقّ لى، و قد أتيتكم الآن يقنعنى جلد شاتين أجعل أحدهما شعارا و الآخر دثارا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و إصبعان.

ذكر ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر

هو أحمد بن إسماعيل بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الأمير أبو العباس الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر. ولّاه الرشيد على صلاة مصر بعد عزل اللّيث بن الفضل عنها فى سنة سبع و ثمانين و مائة، فقدمها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة، و سكن المعسكر على عادة أمراء بنى العباس، و جعل على شرطته معاوية بن صرد. و فى ولايته استنجده إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقيّة فأمدّه بالعساكر و توجّهوا اليه ثم عادوا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۵

و كان سبب هذه التجريدة أن أهل طرابلس الغرب كان كثر شغبهم على ولاتهم، و كان ابراهيم بن الأغلب المذكور قد استعمل عليهم عدّة ولاة، فكانوا يشكون من ولاتهم فيعزلهم و يولّى غيرهم الى أن استعمل عليهم سفيان بن المضاء و هى ولايته الرابعة، فاتفق أهل البلد على إخراجه عنهم و إعادته الى القيروان فزحفوا اليه، فأخذ سلاحه و قاتلهم هو و جماعة ممن معه، فأخرجوه من داره فدخل الجامع و قاتلهم فيه فقتلوا من أصحابه جماعة ثم أمّنوه فخرج عنهم فى شعبان [من هذه السنة]، و كانت ولايته سبعا و عشرين يوما، و

استعمل جند طرابلس عليهم إبراهيم بن سفيان التميمىّ. ثم وقع أيضا بين الأبناء بطرابلس و بين قوم يعرفون ببنى أبى كنانة و بنى يوسف حروب كثيرة و قتال حتى فسدت طرابلس؛ فبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقيّة فاستنجد أحمد ابن إسماعيل أمير مصر و جمع جمعا كبيرا و أمرهم أن يحضروا بنى أبى كنانة و الأبناء و بنى يوسف فأحضروهم عنده بالقيروان، فلما قدموا عليه أراد قتلهم الجميع، فسألوه العفو عنهم فى الذى فعلوه فعفا عنهم، و عادوا الى بلادهم بعد أن أخذ عليهم العهود و المواثيق بالطاعة. و استمرّ أحمد هذا على إمرة مصر الى أن صرف عنها بعبد اللّه بن محمد العباسىّ فى يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع و ثمانين و مائة؛ فكانت ولايته على إمرة مصر سنتين و شهرا و نصف شهر.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۸]

السنة الأولى من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر و هى سنة ثمان و ثمانين و مائة- فيها غزا المسلمون الصائفة فبرز اليهم نقفور بجموعه فالتقوا فجرح نقفور ثلاث جراحات و انهزم هو و أصحابه بعد أن قتل من الروم مقتلة عظيمة، فقيل: إن القتلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۶

بلغت أربعين ألفا، و قيل: أربعة آلاف و سبعمائة. و فيها حجّ الرشيد بالناس و هى آخر حجّة حجّها، و كان الفضيل بن عياض قال له: استكثر من زيارة هذا البيت فإنه لا يحجّه خليفة بعدك. و فيها توفّى أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزارىّ، كان إماما عالما صاحب سنّة و غزو و كان صاحب حال و لسان و كرامات.

قال الفضيل بن عياض: رأيت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى المنام و الى جانبه فرجة فذهبت لأجلس فيها، فقال: هذا مجلس أبى إسحاق الفزارىّ. و فيها توفّى إبراهيم ابن ماهان بن بهمن أبو إسحاق الأرّجانىّ النديم المعروف بالموصلىّ، أصله من الفرس و دخل الى العراق، ثم رحل الى البلاد فى طلب الأغانى، فبرع فيها بالعربية و العجمية؛ و كان مع ما انتهى اليه من الرياسة فى الغناء فاضلا عالما أديبا شاعرا؛ نادم جماعة من خلفاء بنى العباس؛ و كان ذا مال، يقال: إنه لما مات وجد له أربعة و عشرون ألف ألف درهم، و هو والد إسحاق النديم المغنى أيضا. حكى أن الرشيد كان يهوى جاريته ماردة؛ فغاضبها و دام على ذلك مدّة، فأمر جعفر البرمكىّ العبّاس بن الأحنف أن يعمل فى ذلك شيئا، فعمل أبياتا و ألقاها الى إبراهيم الموصلىّ هذا فغنّى بها الرشيد، فلما سمعها بادر الى ماردة فترضّاها، فسألته عن السبب فقيل لها، فأمرت لكلّ واحد من العباس و ابراهيم بعشرة آلاف درهم، ثم سألت الرشيد أن يكافئهما، فأمر لهما بأربعين ألف درهم. و الأبيات:

العاشقان كلاهما متجنّب و كلاهما متبعّد متغضّب

صدّت مغاضبة و صدّ مغاضبا و كلاهما مما يعالج متعب

راجع أحبّتك الذين هجرتهم إن المتيّم قلّما يتجنّب

إن التجنّب إن تطاول منكما دبّ السّلوّ له فعزّ المطلب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۷

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إسحاق بن مسور المرادىّ المصرىّ، و جرير بن عبد الحميد الضّبّىّ، و الحسين بن الحسن البصرىّ، و سليم ابن عيسى المقرئ، و عبد الملك بن ميسرة الصّدفىّ، و عبدة بن سليمان الكوفىّ، و عتّاب بن بشير الحرّانىّ بخلف، و عقبة بن خالد السّكونىّ، و عمر بن أيّوب الموصلىّ، و عيسى بن يونس السّبيعىّ، و محمد بن يزيد الواسطىّ، و معروف بن حسّان الضبّىّ، و مهران بن أبى عمر الرازىّ، و يحيى بن عبد الملك بن أبى غنيّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و سبعة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۸۹]

اشارة

السنة الثانية من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر و هى سنة تسع و ثمانين و مائة- فيها سار الرشيد الى الرّىّ بسبب شكوى أهل خراسان عاملهم علىّ بن عيسى بن ماهان، فقد رموه بعظائم و ذكروا أنه على نيّة الخروج عن طاعة الرشيد؛ فأقام الرشيد بالرىّ أربعة أشهر حتى وافاه ابن عيسى بالأموال و الجواهر و التّحف للخليفة و لكبار القوّاد حتى رضى عنه الرشيد و ردّه الى عمله، و خرج مشيّعا له لمّا خرج الى خراسان.

قلت: للّه درّ القائل فى هذا المعنى:

بعثت فى حاجتى رسولا يكنى أبا درهم فتمّت

و لو سواه بعثت فيها لم تحظ نفسى بما تمنّت

و فيها كان الفداء، حتى لم يبق بممالك الروم فى الأسر مسلم. و فيها توفى العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة أبو الفضل الشاعر المشهور حامل لواء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۸

الشعراء فى عصره، أصله من غرب خراسان و نشأ ببغداد و قال الشعر الفائق، و كان معظم شعره فى الغزل و المديح، و له أخبار مع الخلفاء، و كان حلو المحاضرة مقبولا عند الخاصّ و العام، و هو شاعر الرشيد، و خال إبراهيم بن العبّاس الصّولىّ.

قال ابن خلكان: و حكى عمر بن شبّة قال: مات إبراهيم الموصلىّ المعروف بالنديم سنة ثمان و ثمانين و مائة، و مات فى ذلك اليوم الكسائىّ النحوىّ، و العباس بن الأحنف، و هشيمة الخمّارة، فرفع ذلك الى الرشيد فأمر المأمون أن يصلّى عليهم، فخرج فصفّوا بين يديه فقال: من هذا الأوّل؟ فقالوا: ابراهيم الموصلىّ؛ فقال: أخّروه و قدّموا العباس بن الأحنف، فقدّم فصلّى عليه، فلما فرغ دنا منه هاشم بن عبد اللّه بن مالك الخزاعىّ، فقال: يا سيّدى، كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتّقدمة على من حضر! فقال: لقوله:

و سعى بها ناس و قالوا إنها لهى التى تشقى بها و تكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنّهم إنى ليعجبنى المحبّ الجاحد

قلت: و فى موت الكسائىّ و ابراهيم الموصلىّ و العباس بن الأحنف فى يوم واحد نظر، و الصحيح أنّ وفاة العباس هذا تأخّرت عن وفاة هؤلاء المذكورين بمدّة طويلة.

و مما يدلّ على ذلك ما حكاه المسعودىّ فى تاريخه عن جماعة من أهل البصرة، قالوا:

خرجنا نريد الحجّ، فلمّا كنا ببعض الطريق اذا غلام واقف ينادى الناس: هل فيكم أحد من أهل البصرة؟ قالوا: فعدلنا اليه و قلنا: ما تريد؟ قال: إنّ مولاى يريد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۲۹

أن يوصيكم؛ قالوا: فملنا معه و اذا شخص ملقى تحت شجرة لا يحير جوابا، فجلسنا حوله فأحسّ بنا فرفع طرفه و هو لا يكاد يرفعه ضعفا، و أنشأ يقول:

يا غريب الدار عن وطنه مفردا يبكى على شجنه

كلّما جدّ البكاء؟؟؟ ه دبّت الأسقام فى بدنه

ثم أغمى عليه طويلا، و نحن جلوس حوله إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة و جعل يغرّد، ففتح عينيه فسمع تغريده ثم قال:

و لقد زاد الفؤاد شجا طائر يبكى على فننه

شفّه ما شفّنى فبكى كلّنا يبكى على سكنه

ثم تنفّس تنفّسا فاضت نفسه منه، فلم نبرح من عنده حتى غسّلناه و كفّنّاه و تولّينا الصلاة عليه. فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه، فقال: هذا العباس بن الأحنف رحمه اللّه.

و ذكر أبو علىّ الفالى فى «كتاب الأمالى»: قال بشّار بن برد: ما زال غلام من بنى حنيفة (يعنى العباس) يدخل نفسه فينا و يخرجها منا حتى قال:

أبكى الذين أذاقونى مودّتهم حتى إذا أيقظونى للهوى رقدوا

و استنهضونى فلمّا قمت منتصبا بثقل ما حمّلونى منهم قعدوا

و قد خرجنا عن المقصود لطلب الفائدة، و نرجع الآن الى ما نحن بصدده.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۰

و فيها توفّى علىّ بن حمزة بن عبد اللّه بن بهمن بن فيروز مولى بنى أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائىّ النحوىّ المقرئ، و سمّى بالكسائىّ لأنه أحرم فى كساء. و هو معلّم الرشيد و فقيهه و بعده لولديه الأمين و المأمون، و كان إماما فى فنون عديدة: النحو و العربية و أيام الناس، و قرأ القرآن على حمزة الزيّات أربع مرات، و اختار لنفسه قراءة صارت إحدى القراءات السبع، و تعلّم النحو على كبر سنّه، و خرج الى البصرة و جالس الخليل ابن أحمد. و ذكر ابن الدّورقىّ قال: اجتمع الكسائىّ و اليزيدىّ عند الرشيد، فحضرت العشاء فقدّموا الكسائىّ فأرتج عليه [فى] قراءة (قل يأيّها الكافرون)؛ فقال اليزيدىّ: قراءة هذه السّورة يرتج [فيها] على قارئ أهل الكوفة!. قال: فحضرت الصلاة فقدّموا اليزيدىّ فأرتج عليه فى الحمد؛ فلما سلّم قال:

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى إنّ البلاء موكّل بالمنطق

و كان الكسائىّ عند الرشيد بمنزلة رفيعة، سار معه الى الرّىّ فمرض و مات بقرية رنبويه، ثم مات مع الرشيد محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبى حنيفة فقال الرشيد لما رجع الى العراق: [اليوم] دفنت الفقه و النحو برنبويه. و فيها توفى محمد بن الحسن الفقيه ابن فرقد الشيبانىّ مولاهم الكوفىّ الفقيه العلّامة شيخ الإسلام و أحد العلماء الأعلام مفتى العراقين أبو عبد اللّه، قيل: إنّ أصله من حرستا من غوطة دمشق، و مولده بواسط و نشأ بالكوفة و تفقّه بأبى يوسف ثم بأبى حنيفة و سمع مسعرا و مالك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۱

ابن مغول و الأوزاعىّ و مالك بن أنس؛ و أخذ عنه الشافعىّ و أبو عبيد و هشام بن عبيد اللّه و علىّ بن مسلم الطّوسىّ و خلق سواهم؛ و كان إماما فقيها محدّثا مجتهدا ذكيا، انتهت اليه رياسة العلم فى زمانه بعد موت أبى يوسف. قال أبو عبيد: ما رأيت أعلم بكتاب اللّه منه. و قال الشافعىّ: لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته، و قد حملت عنه وقر بختىّ كتبا. و قال إبراهيم الحربىّ:

قلت لأحمد بن حنبل: من أين لك هذه المسائل الدّقاق؟ قال: من كتب محمد ابن الحسن. و عن الشافعىّ قال: ما ناظرت أحدا إلا تغيّر وجهه ما خلا محمد بن الحسن. و قال أحمد بن محمد بن أبى رجاء: سمعت أبى يقول: رأيت محمد بن الحسن فى النوم فقلت: إلام صرت؟ قال: غفرلى؛ قلت: بم؟ قال:

قيل لى: لم نجعل هذا العلم فيك إلا و نحن نغفر لك.

قلت: و قد تقدّم فى ترجمة الكسائىّ أنهما ماتا فى صحبة الرشيد بقرية رنبويه من الرّىّ، فقال الرشيد: دفنت الفقه و العربيّة بالرىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبعان.

ذكر ولاية عبد اللّه بن محمد على مصر

هو عبد اللّه بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس، الأمير أبو محمد الهاشمىّ العباسىّ المعروف بابن زينب، ولّاه الرشيد إمرة مصر على الصلاة بعد عزل أحمد بن اسماعيل سنة تسع و ثمانين و مائة. و لما ولى مصر أرسل يستخلف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۲

على صلاة مصر لهيعة بن موسى الحضرمىّ، فصلّى لهيعة المذكور بالناس الى أن قدم عبد اللّه بن محمد المذكور الى مصر فى يوم السبت للنصف من شوّال سنة تسع و ثمانين و مائة المذكورة؛ و سكن المعسكر على عادة أمراء بنى العبّاس، ثم جعل على شرطته احمد بن حوىّ العذرىّ مدّة، ثم عزله و ولّى محمد بن عسّامة. و لم تطل مدّة عبد اللّه المذكور على إمرة مصر و عزل بالحسين بن جميل لإحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين و مائة. و خرج عبد اللّه من مصر و استخلف على صلاتها هاشم بن عبد اللّه ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج؛ فكانت مدّة ولاية عبد اللّه هذا على مصر ثمانية أشهر و تسعة عشر يوما. و توجّه الى الرشيد فأقرّه الرشيد من جملة قوّاده و أرسله على جماعة نجدة لعلىّ بن عيسى لقتال رافع بن الليث بن نصر بن سيّار، و كان رافع ظهر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند. و كان سبب خروج رافع أنّ يحيى بن الأشعث تزوّج ابنة لعمه أبى النعمان و كانت ذات يسار و لسان، ثم تركها يحيى بن الأشعث بسمرقند و أقام ببغداد و اتخذ السّرارىّ، فلمّا طال ذلك عليها أرادت التخلّص منه، و بلغ رافعا خبرها فطمع فيها و فى مالها،؟؟؟ دس اليها من قال لها:

لا- سبيل الى الخلاص من زوجها الا أن تشهد عليها قوما أنها أشركت باللّه ثم تتوب فينفسخ نكاحها و تحلّ للأزواج، ففعلت ذلك فتزوّجها رافع. فبلغ الخبر يحيى بن الأشعث فشكا الى الرشيد، فكتب الرشيد الى علىّ بن عيسى يأمره أن يفرّق بينهما و أن يعاقب رافعا و يجلده الحدّ و يقيّده و يطوف به فى سمرقند على حمار [حتى يكون عظة لغيره] ففعل به ذلك و لم يحدّه، و حبس رافع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۱۳۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۳

بسمرقند مدّة، ثم هرب من الحبس فلحق بعلىّ بن عيسى ببلخ، فأراد ضرب عنقه فشفع فيه عيسى بن علىّ بن عيسى، و أمره بالانصراف الى سمرقند، فرجع اليها و وثب بعامل علىّ بن عيسى عليها و قتله و استولى على سمرقند و استفحل أمره حتى خرجت اليه العساكر و أخذته و قتل بعد أمور. و لما عاد عبد اللّه صاحب الترجمة الى الرشيد سأله فى إمرة مصر ثانيا فأبى و استمرّ عند الرشيد الى أن مات.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۰]

اشارة

السنة التى حكم فيها عبد اللّه بن محمد العباسىّ على مصر و هى سنة تسعين و مائة- فيها افتتح الرشيد مدينة هرقلة و بثّ جيوشه بأرض الروم و كان فى مائة ألف فارس و خمسة و ثلاثين ألفا سوى المطّوّعة، و جال الأمير داود بن موسى بن عيسى العباسىّ فى أرض الكفر و كان فى سبعين ألفا؛ و كان فتح هرقلة فى شوّال، و أخربها و سبى أهلها، و كان الحصار ثلاثين يوما. و فيها افتتح شراحيل بن معن بن زائدة الشيبانىّ حصن الصقالبة بالمغرب. و فيها أسلم الفضل بن سهل المجوسىّ على يد المأمون ابن الرشيد. و فيها بعث نقفور ملك الروم الى الرشيد بالخراج و الجزية. و فيها نقضت أهل قبرس [العهد]، فغزاهم ابن يحيى و قتل و سبى. و فيها افتتح يزيد بن مخلد الصّفصاف و ملقونية. و فيها توفّى يحيى بن خالد بن برمك فى حبس الرشيد، و يحيى هذا هو والد جعفر البرمكىّ- و قد تقدّم ذكر جعفر و قتله فى محله من هذا الكتاب-.

و فيها توفى سعدون المجنون، كان صاحب محبّة و حال، صام ستين عاما حتى خفّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۴

دماغه فسماه الناس مجنونا. قيل: إنّه وقف يوما على حلقة ذى النون [المصرىّ] و هو يعظ الناس فسمع سعدون كلامه، فصرخ و قال:

و لا خير فى شكوى الى غير مشتكى و لا بدّ من شكوى اذا لم يكن صبر

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها مات أسد بن عمرو البجلىّ الفقيه، و إسماعيل بن عبد اللّه بن قسطنطين مقرئ مكة فى قول، و الحكم بن سنان الباهلىّ القربىّ، و شجاع بن أبى نصر البلخىّ المقرئ، و عبد اللّه بن عمر بن غانم قاضى إفريقيّة، و أبو علقمة عبد اللّه بن محمد الفروىّ المدنىّ، و عبد الحميد بن كعب بن علقمة المصرىّ، و عثمان بن عبد الحميد اللّاحقىّ، و عبيدة بن حميد الكوفىّ الحذّاء، و عطاء بن مسلم الحلبىّ الخفّاف، و عمر بن علىّ المقدّمىّ، و محمد بن بشير المعافرىّ بحلب، و محمد بن يزيد الواسطىّ، و مخلد بن الحسين فى رواية، و مسلمة بن علىّ الخشنىّ، و يحيى بن أبى زكريا الغسّانىّ بواسط، و يحيى بن ميمون البغدادىّ التّمار.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

ذكر ولاية الحسين بن جميل على مصر

هو الحسين بن جميل مولى أبى جعفر المنصور أمير مصر، ولّاه الرشيد إمرة مصر بعد عزل عبد اللّه بن محمد العباسىّ عنها على الصلاة فى سنة تسعين و مائة، فقدم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۵

مصر يوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة و سكن المعسكر؛ و جعل على شرطته كاملا الهنائىّ ثم معاوية بن صرد، ثم جمع له الرشيد بين الصلاة و الخراج فى يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب سنة إحدى و تسعين و مائة.

و لما ولى الخراج تشدّد فيه فخرج عليه أهل الحوف بالشرق من الوجه البحرىّ و امتنعوا من أداء الخراج، و خرج عليهم أبو النداء بأيلة فى نحو ألف رجل و قطع الطريق و أخاف السّبل، و توجّه من أيلة الى مدين، و أغار على بعض نواحى قرى الشأم و انضم اليه من جذام و غيرها جماعة كبيرة و أفسدوا غاية الإفساد، و بلغ أبو النداء المذكور من النهب و القتل مبلغا عظيما، حتى بلغ الرشيد أمره، فجهّز اليه جيشا من بغداد لقتاله. ثم بعث الحسين بن جميل هذا من مصر عبد العزيز الجزرىّ فى عسكر آخر فالتقى عبد العزيز بأبى النداء المذكور بأيلة و قاتله بمن معه حتى هزمه و ظفر به.

و عند ما ظفر عبد العزيز بأبى النداء المذكور وصل جيش الخليفة الرشيد الى بلبيس فى شوّال سنة إحدى و تسعين و مائة، فلما رأى أهل الحوف مسك كبيرهم و مجيء عسكر الخليفة أذعنوا بالطاعة و أدّوا الخراج و حملوا ما كان انكسر عليهم بتمامه و كماله.

فلما وقع ذلك عاد عسكر الرشيد الى بغداد. و أخذ الحسين هذا فى إصلاح أمور مصر.

فبينما هو فى ذلك قدم عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر بمالك بن دلهم و ذلك فى يوم ثانى عشر شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين و تسعين و مائة، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و سبعة أشهر و أياما.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۶

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۱]

اشارة

السنة التى حكم فيها الحسين بن جميل على مصر و هى سنة إحدى و تسعين و مائة- فيها حجّ بالناس أمير مكة الفضل بن العبّاس. و فيها ولّى الرشيد حمّويه الخادم [بريد] خراسان. و فيها غزا يزيد بن مخلد الروم فى عشرة آلاف مقاتل، فأخذ الروم عليه المضيق، فقتل بقرب طرسوس و قتل معه سبعون رجلا من المقاتلة و رجع الباقون، فولّى الرشيد غزو الصائفة هرثمة بن أعين المتقدّم ذكره فى أمراء مصر فى محلّه، و ضمّ اليه الرشيد ثلاثين ألفا من جند خراسان، و وجّه معه مسرورا الخادم، والى مسرور المذكور النفقات فى الجيش المذكور و جميع أمور العسكر، خلا الرياسة على الجيش فإن ذلك لهرثمة بن أعين المذكور. و فيها نزل الرشيد بالرّقّة و أمر بهدم الكنائس التى بالثغور. ثم عزل علىّ بن عيسى بن ماهان عن إمرة خراسان بهرثمة بن أعين المذكور. و بعد هذه الغزوة لم يكن للمسلمين صائفة الى سنة خمس عشرة و مائتين.

و فيها توفّى عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السّبيعىّ (بفتح السين المهملة) أبو عمرو الكوفىّ، كان محدّثا حافظا زاهدا ورعا. قال جعفر البرمكىّ: ما رأينا مثل ابن يونس، أرسلنا اليه فأتانا بالرقّة، و حدّث المأمون فاعتلّ قبل خروجه؛ فقلت: يا أبا عمرو، قد أمر لك بخمسين ألف درهم؛ فقال: لا حاجة لى فيها؛ فقلت: هى مائة ألف؛ فقال: لا و اللّه، لا يتحدّث أهل العلم أنى أكلت للسّنّة ثمنا. و فيها توفى مخلد ابن الحسين أبو محمد البصرى، كان من أهل البصرة فتحوّل الى المصّيصة و رابط بها، و كان عالما زاهدا ورعا حافظا للسنّة، لا يتكلم فيما لا يعنيه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۷

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى خالد بن حيّان الرّقّى الخرّاز، و سلمة بن الفضل الأبرش بالرّىّ، و عبد الرحمن بن القاسم المصرىّ الفقيه، و عيسى بن يونس فى قول خليفة و ابن سعد، و مخلد بن الحسين المهلّبىّ بالمصّيصة، و مطرّف بن مازن قاضى صنعاء، و معمّر بن سليمان النّخعىّ الرّقّىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

ذكر ولاية مالك بن دلهم على مصر

هو مالك بن دلهم بن عيسى بن مالك الكلبىّ أمير مصر، ولّاه الرشيد إمرة مصر بعد عزل الحسين بن جميل عنها، ولّاه على الصلاة و الخراج، فقدم مصر يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين و تسعين و مائة. و لما دخل مالك هذا الى مصر وافى خروج يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد الذى كان أرسله نجدة للحسين ابن جميل على قتال أبى النّداء الخارجىّ. و كان يحيى بن معاذ خرج من مصر ثم عاد اليها بعد عزل الحسين بن جميل. و لما دخل يحيى المذكور الفسطاط كتب الى أهل الأحواف أن اقدموا علىّ حتى أوصى بكم مالك بن دلهم أمير مصر، و كان مالك المذكور قد نزل بالمعسكر و سكنه على عادة أمراء مصر، فدخل رؤساء اليمانية و القيسيّة من الحوف، فأغلق عليهم يحيى الأبواب و قبض عليهم و قيّدهم و سار بهم، و ذلك فى نصف شهر رجب من السنة. و استمرّ مالك بن دلهم على إمرة مصر بعد ذلك مدّة، و جعل على شرطته محمد بن توبة بن آدم الأودىّ من أهل حمص،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۸

فاستمرّ على ذلك الى أن صرفه الخليفة بالحسن بن البحاح فى يوم الأحد لأربع خلون من صفر سنة ثلاث و تسعين و مائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و خمسة أشهر تنقص أياما لدخوله مصر و تزيد أياما لولايته ببغداد من الرشيد.

و كان سبب عزله أنّ الأمين أرسل اليه فى أوّل خلافته بالدعاء على منابر مصر لابنه موسى، و استشاره فى خلع أخيه المأمون من ولاية العهد فلم يشر عليه. و كان الذى أشار على الأمين بخلع أخيه المأمون الفضل بن الربيع الحاجب، و كان المأمون يغضّ من الفضل، فعلم الفضل إن أفضت الخلافة للمأمون و هو حىّ لم يبق عليه، فأخذ فى إغراء الأمين بخلع أخيه المأمون و البيعة لابنه موسى بولاية العهد، و لم يكن ذلك فى عزم الأمين، و وافقه على هذا علىّ بن عيسى بن ماهان و السندىّ و غيرهما؛ فرجع الأمين الى قولهم و

أحضر عبد اللّه بن خازم، فلم يزل فى مناظرته الى الليل، فكان مما قال عبد اللّه بن خازم: أنشدك اللّه يا أمير المؤمنين أن تكون أوّل الخلفاء نكث عهد أبيه و نقض ميثاقه! ثم جمع الأمين القوّاد و عرض عليهم خلع المأمون فأبوا ذلك، و ساعده قوم منهم، حتى بلغ الى خزيمة بن خازم فقال: يا أمير المؤمنين، لم ينصحك من كذبك و لم يغشّك من صدقك، لا تجرّئ القوّاد على الخلع فيخلعوك و لا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك و بيعتك، فإنّ الغادر مخذول و الناكث مغلول. فأقبل الأمين على علىّ بن عيسى بن ماهان و تبسّم و قال: لكن شيخ هذه الدعوة و ناب هذه الدولة لا يخالف على إمامه و لا يوهن طاعته؛ لأنه هو و الفضل ابن الربيع حملاه على خلع المأمون. ثم انبرم الأمر على أن يكتب للعمال بالدعاء لابنه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۳۹

موسى ثم بعد ذلك بخلع المأمون، فكتب بذلك لجميع العمال. فلما بلغ ذلك المأمون أسقط اسم الأمين من الطرز و بدت الوحشة بين الأخوين الخليفة الأمين ثم المأمون، و انقطعت البرد من بينهما، فأخذ الأمين يولّى الأمصار من يثق به، فعزل مالكا هذا عن مصر و ولّى عليها الحسن، كما سيأتى ذكره.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۲]

اشارة

السنة التى حكم فيها مالك بن دلهم على مصر و هى سنة اثنتين و تسعين و مائة- فيها قدم يحيى بن معاذ على الرشيد و معه أبو النداء أسيرا فقتله. و فيها قتل الرشيد هيصما اليمانىّ و كان قد خرج عليه. و فيها تحرّكت الخرّميّة ببلاد أذربيجان، فسار الى حربهم عبد اللّه بن مالك فى عشرة آلاف فقتل و سبى و عاد منصورا. و فيها توفّى إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد اللّه بن المطلب بن [أبى] وداعة أبو القاسم المكىّ، كان قد قرأ القرآن و سمع الحديث، ثم غلب عليه الغناء حتى فاق فيه أهل زمانه، و أخذ عن زلزل المغنّى و غيره. و فيها توفّى عبد اللّه بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن، أبو محمد الأودىّ، مولده سنة خمس عشرة و مائة، و قيل: سنة عشرين و مائة، و توفّى بالكوفة فى عشر ذى الحجّة. و كان ثقة إماما زاهدا ورعا حجة كثير الحديث صاحب سنّة و جماعة، كان لا يستقضى أحدا يسمع عليه الحديث حاجة. و فيها توفّى علىّ بن ظبيان أبو الحسن العبسىّ الكوفىّ، كان إماما عالما جليلا نبيلا متواضعا زاهدا عارفا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۰

بالفقه على مذهب أبى حنيفة رضى اللّه عنه، تقلّد قضاء القضاة عن الرشيد. و فيها توفّى الفضل بن يحيى بن خالد البرمكىّ فى حبس الرشيد، كان قد حبسه الرشيد هو و أباه بعد قتل أخيه جعفر، فحبسا الى أن مات أبوه يحيى، ثم مات الفضل هذا بعده و كلاهما فى حبس الرشيد. و كان الفضل هذا متكبرا جدّا عسر الخلق إلا أنه كان أجود من أخيه جعفر و أندى راحة؛ و مولده فى ذى الحجة سنة سبع و أربعين و مائة، و كان أسنّ من هارون الرشيد بنحو شهر، لأنّ مولد الرشيد فى أوّل يوم من المحرّم سنة ثمان و أربعين و مائة، فأرضعت الخيزران أمّ الرشيد الفضل و أرضعت أمّ الفضل الرشيد أياما، و أمّ الفضل هى زبيدة بنت منير بن يزيد من مولّدات المدينة. و لما مات الفضل حزن الناس عليه و على أبيه و أخيه جعفر من قبله، و فيه يقول بعضهم:

يا بنى برمك واها لكم و لأيّامكم المقتبله

كانت الدنيا عروسا بكم و هى اليوم ملول أرمله

و فيها توفى القاضى أبو يعقوب يوسف بن القاضى أبى يوسف يعقوب صاحب أبى حنيفة، كان ولى القضاء فى حياة أبيه و كان إماما

عالما.

الـذين ذكر الـذهبىّ وفـاتهم، قـال: و فيهـا تـوفّى صعصـعة بن سـلّام خطيب قرطبـة، و عبـد اللّه بن إدريس الأـودىّ، و يحيى بن كريب الرّعينىّ المصرىّ، و يوسف ابن القاضى أبى يوسف، و عرعرة بن البرند السامىّ البصرىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۱

ذكر ولاية الحسن بن البحباح على مصر

هو الحسن بن البحباح أمير مصـر، وليها بعد عزل مالك بن دلهم عنها فى صـفر سنة ثلاث و تسعين و مائة. و لما ولّاه الرشيد على إمرة مصر جمع له بين الصلاة و الخراج، فأرسل الحسن هذا يستخلف على صلاة مصر العلاء بن عاصم الخولانىّ حتى قدم مصر يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر ربيع الأوّل من السنة، و سكن المعسكر، و جعل على شرطته محمد بن خالد مدّة، ثم عزله بصالح بن عبد الكريم ثم عزل صالـح المـذكور بسـليمان بن غالب بن جبريل، و اسـتمرّ الحسن هـذا على إمرة مصـر الى أن توفّى الخليفة هارون الرشـيد فى جمادى الآخرة من السـنة و ولى الخلافة ابنه الأمين محمد بن زبيدة، فثار جند مصـر على الحسن هذا و قاتلوه، فقتل من الفريقين مقتلة عظيمة حتى سكن الأمر، و جمع مال الخراج بمصر و أرسله الى الخليفة.

فوثب أهل الرملـة على أصـحاب المال و أخذوا المال منهم. و بينما الحسن فى ذلك ورد عليه الخبر بعزله عن مصـر بحاتم بن هرثمة، فخرج من مصـر بعد أن اسـتخلف عوف ابن وهيب على الصـلاة، و محمد بن زياد على الخراج، و سافر من طريق الحجاز لفساد طريق الشأم. و كان خروجه من مصـر لثمان بقين من شهر ربيع الأوّل سنة أربع و تسعين و مائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و شهرا و ثمانية و عشرين يوما.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۳]

اشارة

السـنة التى حكم فيها الحسن بن البحباح على مصـر و هى سـنة ثلاث و تسـعين و مائة- فيها وافى الرشيد جرجان، فأتته بها خزائن علىّ بن عيسى على ألف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۲

و خمسـمائة بعير، ثم رحل الرشـيد منها فى صـفر و هو عليل الى طوس فلم يزل بها الى أن مات فى ثالث جمادى الآخرة. و فيها كانت وقعـة بين هرثمـة و أصـحاب رافع بن الليث فانتصـر هرثمـة و أسـر أخـا رافع و ملـك بخارا و قـدم بأخى رافع الى الرشـيد فسـبّه و دعا بقصّاب و قال: فصّل أعضاءه، ففصّله. و ذكر بعضـهم أن جبريل بن بختيشوع الحكيم غلط فى مـداواة الرشـيد فى علّته التى مات فيها فهمّ الرشيد بأن يفصّله كما فعل بأخى رافع و دعا به؛ فقال جبريل: أنظرنى الى غد يا أمير المؤمنين فإنك تصبح فى عافية فأنظره فمات الرشـيد فى ذلـك اليوم. و فيها قتل نقفور ملك الروم فى حرب برجان، و كان له فى المملكـة تسع سـنين، و ملك بعـده ابنه أسـتبراق شهرين و هلك فملك ميخائيل بن جورجس زوج أخته. و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين أبو جعفر هارون الرشـيد بن الخليفة محمد المهـدىّ بن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، العباسـىّ الهاشـمىّ البغدادىّ و هو الخامس من خلفاء بنى العباس و أجلّهم و أعظمهم، نال فى الخلافة ما لم ينله خليفة قبله، اسـتخلف بعهد من أبيه المهدىّ بعد وفاة أخيه موسـى

الهادى، فإن أباه المهـدىّ كان جعله ولىّ عهـده بعد أخيه الهادى، فلما مات الهادى حسـبما تقدّم ذكره ولى الرشـيد بالعهد السابق من أبيه، و ذلك فى سـنة سـبعين و مائـة، و مولده بالرىّ لمّا كان أبوه أميرا عليها فى أوّل يوم من محرّم سـنة ثمان و أربعين و مائة، و مات فى ثالث جمادى الآخرة بطوس، و صلّى عليه ابنه صالح و دفن بطوس؛ و أمه أمّ ولد تسمّى الخيزران و هى أم أخيه الهادى أيضا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۳

قال عبد الرزاق بن همّام: كنت مع الفضـيل بن عياض بمكّة فمرّ هارون الرشيد، فقال الفضيل: الناس يكرهون هذا و ما فى الأرض أعزّ علىّ منه، لو مات لرأيت أمورا عظاما. و قال الجاحظ: اجتمع للرشـيد ما لم يجتمع لغيره: وزراؤه البرامكة، و قاضيه أبو يوسف، و شاعره مروان بن أبى حفصـة، و نديمه العبّاس بن محمد عمّ أبيه، و حاجبه الفضل بن الربيع أتيه الناس و أعظمهم، و مغنّيه إبراهيم الموصـلىّ، و زوجته زبيدة بنت عمه جعفر ا ه. و كانت خلافته ثلاثا و عشرين سنة و شهرين و نصفا، و تولّى الخلافة من بعده ابنه محمد الأمين بن زبيـدة. و مـات الرشـيد و له خمس و أربعـون سـنة. و فيهـا نوفّى صالـح [بن عمرو] بن محمـد بن حـبيب بن حسّـان، الحافـظ أبو علىّ البغـدادىّ مولى أسد بن خزيمة المعروف بجزرة (بجيم و زاى معجمة وراء مهملة)، لقّب بجزرة لأنه قرأ على بعض مشايخ الشأم: «كان لأبى أمامـة جزرة يرقى بها المرضـى»، فصـحّف خرزة جزرة فسـمّى بـذلك؛ و كان إماما عالما حافظا ثقة صدوقا. و فيها توفى غندر و اسـمه محمد أبو عبد اللّه البصـرىّ الحافظ، سمع الكثير و روى عنه خلائق، و كان فيه سلامة باطن. قال ابن معين: اشترى غندر سمكا و قال لأهله: أصـلحوه، فأصـلحوه و هو نائم و أكلوا و لطّخوا يـده و فمه؛ فلمّا انتبه قال: قـدّموا السـمك، فقالوا: قد أكلت، فقال: لا، قالوا: فشمّ يدك، ففعل فقال: صدقتم، و لكنّى ما شبعت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۴

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفى إسـماعيل بن علىّة أبو بشر البصرىّ، و العبّاس بن الأحنف الشاعر المشهور، و العبـاس بـن الحسـن العلـوىّ، و العبـاس بـن الفضـل بـن الربيـع الحـاجب، و عبـد اللّه بن كليب المرادىّ بمصـر، و عـون بن عبـد اللّه المسعودىّ، و محمد بن جعفر البصرىّ، و مروان بن معاوية الفزارىّ نزيل دمشق، و أبو بكر بن عيّاش المقرئ بالكوفة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرون اصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

ذكر ولاية حاتم بن هرثمة على مصر

هو حاتم بن هرثمـة بن أعين أمير مصـر، وليها بعـد عزل الحسن بن البحاح عنها، ولّاه الخليفـة الأمين محمد على إمرة مصـر و جمع له الصـلاة و الخراج؛ و سار من بغداد حتى قدم بلبيس فى عساكره و نزل بها، و طلب أهل الأحواف فجاءوه و صالحوه على خراجهم، ثم انتقض ذلـك و ثـاروا عليه و اجتمعوا على قتـاله و عسـكروا؛ فبعث اليهم حاتم المـذكور جيشا فقاتلوهم و كسـروهم ثم سار حاتم من بلبيس حتى دخل مصر يوم الأربعاء لأربع خلون من شوّال سنة أربع و تسعين و مائة و معه نحو مائة من الرهائن من أهل الحوف.

و سكن حاتم المعسكر على عادة أمراء مصر و جعل على شرطه ابنه، ثم عزله بعلىّ بن المثنّى، ثم عزل عليا أيضا بعبيد اللّه الطّرسوسىّ.

و استمر على إمرة مصر و مهّد أمورها و ابتنى بها القبّة المعروفة بقبّة الهواء. و دام على ذلك حتى ورد عليه الخبر من الخليفة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۵

الأمين محمد بعزله عن إمرة مصر فى جمادى الآخرة سنة خمس و تسعين و مائة.

و تولّى مصر بعده جابر بن الأشعث. فكانت ولاية حاتم هذا على إمرة مصر سنة واحدة و نصف سنة تنقص أياما.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۴]

السنة التى حكم فيها حاتم بن هرثمة على مصر و هى سنة أربع و تسعين و مائة- فيها أمر الخليفة الأمين بالدعاء لابنه موسى على المنابر بعد ذكر المأمون و القاسم، فتنكّر كلّ واحد من الأمين و المأمون لصاحبه و ظهر الفساد بينهما و هذا أوّل الشر و الفتنة بين الأخوين. ثم أرسل الأمين فى أثناء السنة الى المأمون يسأله أن يقدّم ولد الأمين موسى المذكور على نفسه و يذكر له أنّه سماه الناطق بالحقّ؛ فقويت الوحشة بينهما أكثر، و وقع أمور يأتى ذكر بعضها. ثم عزل الأمين أخاه القاسم عن الثّغور و العواصم و ولّى عوضه خزيمة بن خازم، و استدعى القاسم الى بغداد و أمره بالمقام عنده. و فيها ثار أهل حمص بعاملهم إسحاق بن سليمان فنزح الى سلميّة فولّى عليهم الأمين عبد اللّه بن سعيد الحرشىّ؛ فحبس عدّة من وجوههم، و قتل عدّة و ضرب النار فى نواحى حمص؛ فسألوه الأمان فأمّنهم فسكنوا ثم هاجوا فقتل طائفة منهم. و فيها فى شهر ربيع الأوّل بايع الأمين بولاية العهد لابنه موسى و لقّبه بالناطق بالحقّ، و جعل وزيره علىّ بن عيسى بن ماهان. و كان المأمون لمّا بلغه عزل القاسم عن الثغور قطع البريد عن الأمين و أسقطه اسمه من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۶

الطرز و السّكّة. و فيها وثب الروم على ملكهم ميخائيل فهرب و ترهّب، و كان ملك سنتين، فملّكوا عليهم ليون القائد. و فيها توفّى حفص بن غياث بن طلق أبو عمر النّخعىّ الكوفىّ قاضى بغداد بالوجه الشرقىّ، ولى القضاء مدّة طويلة و حسنت سيرته الى أن مات قاضيا فى ذى الحجة، و كان ثقة ثبتا مأمونا إلا أنه كان يدلّس.

و فيها توفّى أبو نصر الجهنىّ المصاب من أهل المدينة. قال محمد بن إسماعيل بن أبى فديك: كان يجلس مكان أهل الصّفّة من مجلس رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لا يكلّم أحدا، فاذا سئل عن شىء أجاب بجواب حسن، و وقع له مع الرشيد أمور و دفع اليه أموالا فلم يقبلها.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى سالم بن سالم البلخىّ العابد ضعيف، و سويد بن عبد العزيز قاضى بعلبك، و شقيق بن إبراهيم البلخىّ الزاهد، و عبد الوهاب بن عبد المجيد الثّقفىّ، و عبيد اللّه بن المهدىّ محمد بن المنصور، و أبو عبد اللّه محمد بن حرب الخولانىّ الأبرش، و محمد بن سعيد بن أبان الأموىّ الكوفىّ، و محمد بن أبى عدىّ، و يحيى بن سعيد بن أبان الأموىّ، و القاسم بن يزيد الجرمىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۷

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۵]

اشارة

السنة الثانية من ولاية حاتم بن هرثمة على مصر و هى سنة خمس و تسعين و مائة، و هى التى عزل فيها حاتم بن هرثمة المذكور- فيها لما تحقّق المأمون خلعه من ولاية العهد تسمّى بإمام المؤمنين. و فيها قال بعض الشعراء فيما جرى من ولاية العهد لموسى بن الأمين و هو طفل، و كان ذلك برأى الفضل و بكر بن المعتمر:

أضاع الخلافة غشّ الوزير و فسق الأمير و جهل المشير

ففضل وزير و بكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير

فى أبيات كثيرة. و فيها فى شهر ربيع الآخر عقد الأمين لعلىّ بن عيسى بن ماهان على بلاد الجبال: همذان و نهاوند و قمّ و أصبهان، و أمر له بمائتى ألف دينار و أعطى لجنده مالا عظيما. و خرج علىّ بن عيسى المذكور فى نصف جمادى الآخرة من بغداد، و أخذ معه

قيد فضّة ليقيّد به المأمون. و وقع لعليّ هذا مع جيش المأمون أمور يطول شرحها. و فيها ظهر السّفيانيّ بدمشق و بويع بالخلافة، و اسمه عليّ بن عبد اللّه بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، فى ذى الحجة؛ و كنيته أبو الحسن، و طرد عامل الأمين عن دمشق، و هو سليمان بن أبى جعفر بعد أن حصره السّفيانيّ بدمشق مدّة ثم أفلت منه. و خالد بن يزيد جدّ السّفيانيّ هذا هو الذى وضع حديث السفيانيّ فى الأصل، فإنه ليس بحديث، غير أنّ خالدا لما سمع حديث المهديّ من أولاد عليّ فى آخر الزمان أحبّ أن يكون من بنى سفيان من يظهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۸

فى آخر الزمان، فوضع حديث السّفيانيّ؛ فمشى ذلك على بعض العوامّ انتهى. و فيها توفّى إسحاق بن يوسف بن محمد، أبو محمد الأزرق الواسطيّ، كان من الفقهاء الثّقات الصالحين المحدّثين، أقام عشرين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من اللّه، و مات بواسط. و فيها توفّى بكّار بن عبد اللّه بن مصعب بن ثابت بن عبد اللّه بن الزّبير، كان من أشراف قريش، و كان معظّما عند الرشيد، ولّاه إمرة المدينة فأقام عليها اثنتى عشرة سنة، و كان جوادا ممدّحا نبيلا.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى بشر بن السّرىّ الواعظ بمكّة، و عبد الرحمن بن محمد المحاربىّ الكوفىّ، و عبيد اللّه بن المهدىّ أمير مصر و قد تقدّم ذكره. و فيها فى قول عثّام بن علىّ الكوفىّ، و قيل سنة أربع، و محمد بن الفضيل الضّبّىّ الكوفىّ، و الوليد بن مسلم فى أوّلها، و يحيى بن سليم الطائفىّ بمكة، و أبو معاوية الضّرير محمد بن خازم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا و نصف إصبع.

ذكر ولاية جابر بن الأشعث على مصر

هو جابر بن الأشعث بن يحيى بن النقى الطائىّ أمير مصر، وليها بعد عزل حاتم بن هرثمة عنها فى جمادى الآخرة سنة خمس و تسعين و مائة. ولّاه الأمين على إمرة مصر و جمع له الصلاة و الخراج. و قدم مصر يوم الاثنين لخمس بقين من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۴۹

جمادى الآخرة من السنة المذكورة، و سكن المعسكر على عادة الأمراء؛ و استخلف على صلاة مصر يحيى بن يزيد المرادىّ و كان ليّنا. و لما دخل مصر و أقام بها وقعت الفتنة فى العراق بين الأخوين الأمين و المأمون أولاد الرشيد، و كانت الوقعة بين جيش الأمين و عسكر المأمون، و كان على جيش الأمين علىّ بن عيسى بن ماهان فى عسكر كثيف، و كان على عسكر المأمون طاهر بن الحسين، و هو فى أقل من أربعة آلاف؛ فلما وصل ابن ماهان بعساكره الى الرّىّ أشرف عليه طاهر بن الحسين المذكور و هم يلبسون السلاح و قد امتلأت بهم الصحراء و عليهم السلاح المذهّب؛ فقال طاهر ابن الحسين: هذا ما لا قبل لنا به و لكن نجعلها خارجيّة و نقصد القلب؛ فهيّأ سبعمائة من الخوارزميّة. قال أحمد بن هشام الأمير: فقلنا لطاهر: نذكّر علىّ بن عيسى البيعة التى أخذها هو علينا، و بيعة الرشيد للمأمون؟ قال: نعم، فعلّقناهما على رمحين و قمت بين الصّفّين و قلت: الأمان، ثم قلت: يا علىّ بن عيسى ألا تتّقى اللّه، أليست هذه نسخة البيعة التى أخذتها أنت خاصّة؟ اتّق اللّه فقد بلغت باب قبرك! قال: من أنت؟ قلت: أحمد بن هشام، فصاح: علىّ يأهل خراسان من جاء به فله ألف درهم، ثم وقع القتال و انهزم علىّ بن عيسى بن ماهان و أصحابه فتبعهم طاهر بمن معه فرسخين بعد أن تواقعوا اثنتى عشرة مرة؛ و عسكر المأمون ينتصر فيها حتى لحقهم طاهر بن التاجىّ و معه رأس علىّ بن عيسى بن ماهان، و أخذوا جميع ما كان فى عسكره؛ فأرسل طاهر بن الحسين الرأس الى المأمون. فلما وصل اليه البريد بالرأس سلّم عليه بالخلافة و طيف بالرأس فى خراسان، و من يومئذ استفحل أمر المأمون و قوى جأشه. و جاء الخبر بقتل علىّ بن عيسى بن ماهان الى الأمين و هو يتصيّد السمك، فقال للذى أخبره: ويحك! دعنى فإنّ كوثرا قد صاد سمكتين

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۰

و أنا ما صدت شیئا بعد، فلامه الناس حتی قام من مجلسه؛ ثم جهّز لحرب طاهر ابن الحسین عبد الرحمن بن جبلة الأنباریّ أمیر الدّینور بالعدّة و القوّة، فسار حتی نزل همذان. هذا و قد اضطرب ملک الأمین و أرجف ببغداد إرجافا شدیدا و ندم محمد الأمین علی خلع أخیه المأمون؛ و طمع الأمراء فیه و شغّبوا جندهم بطلب أرزاقهم و ازدحموا بالجسر یطلبون الأرزاق و الجوائز، فقاتلهم حواشی الأمین ثم عجز عنهم فزاد فی عطایاهم.

و لما خرج عسکر الأمین ثانیا مع عبد الرحمن و وصل إلی همذان التقی مع طاهر و قاتله قتالا شدیدا ثم تقهقر و دخل مدینة همذان و تفرّق عنه أکثر أصحابه فحصره طاهر بهمذان حتی طلب منه عبد الرحمن الأمان، ثم غدر عبد الرحمن و قاتل طاهرا ثانیا حتی قتل، و ملک طاهر بن الحسین البلاد و دعا للمأمون و خلع الأمین. کل ذلک و الأمین ببغداد لم یخرج منها حتی وافاه طاهر المذکور و قتله علی ما سیأتی فی ترجمة الأمین إن شاء اللّه تعالی. و لما ملک طاهر البلاد و استفحل أمره و بلغ المصریین ذلک وثب السّریّ بن الحکم و معه جماعة کبیرة من المصریّین عصبة للمأمون و دعا السریّ الناس لخلع الأمین فأجابوه و بایعوا المأمون؛ فقام جابر فی أمر الأمین فقاتله السریّ بن الحکم المذکور حتی هزمه و أخرجه من مصر علی أقبح وجه. فخرج جابر المذکور من مصر لثمان بقین من جمادی الآخرة سنة ست و تسعین و مائة، فکانت ولایته علی مصر سنة واحدة تقریبا.

و ولی مصر بعده أبو نصر عبّاد بن محمد بن حیّان من قبل المأمون.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۶]

اشارة

السنة التی حکم فیها جابر علی مصر و هی سنة ست و تسعین و مائة- فیها وقع بین عسکر الأمین و المأمون وقائع یطول شرحها. و فیها رفع المأمون منزلة الفضل ابن سهل و عقد له علی الشرق طولا و عرضا و جعل عمالته ثلاثة آلاف ألف درهم و کتب علی سیفه «ذا الرّیاستین» من جانب ریاسة الحرب و من جانب ریاسة القلم و التدبیر؛ فقام الفضل بأمر المأمون کما یجب. و ولّی المأمون أیضا أخاه الحسن ابن سهل دواوین الخراج. کلّ ذلک و الأمین ببغداد فی قید الحیاة و فی تعبئة العساکر لقتال المأمون غیر أنه ضعف أمره الی الغایة. و فیها ولّی الأمین محمد عبد الملک بن صالح الجزیرة و الشام. و فیها خلع الأمین و بویع المأمون ببغداد ثم أعید الأمین.

و سبب ذلک أنه لما مات عبد الملک بن صالح العباسیّ بالرقّة قام الحسین بن علیّ ابن عیسی بن ماهان فجمع الناس و استقلّ بالأمر بعد عبد الملک بن صالح، و نفّق فی العساکر لأجل الأمین، ثم سار بهم الی بغداد فاستقبله الأشراف و القوّاد و ضربت له القباب و دخل بغداد فی شهر رجب؛ فلما کان اللیل بعث الأمین [فی] طلبه؛ فأغلظ الحسین لرسول الأمین و قال: لا أنا مغنّ و لا مسامر و لا مضحک حتی یطلبنی فی هذه الساعة! و أصبح فخلع الأمین و دعا للمأمون، فوقع بسبب ذلک أمور و حروب بینه و بین حواشی الأمین إلی أن ظفر به الأمین ثم أطلقه و رضی عنه، و أعید الأمین للخلافة. و وقع للأمین مثل هذه الحکایة فی هذه السنة غیر مرة. و فیها وقع بین طاهر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۲

ابن الحسین و بین جیش الأمین وقعة عظیمة قتل فیها محمد بن یزید بن حاتم المهلّبیّ.

و طاهر من جهة المأمون و ابن یزید من جهة الأمین. و فیها توفّی عبد اللّه بن مرزوق، أبو محمد الزاهد البغدادیّ، کان وزیر الرشید

فخرج من ذلك و تخلّى عن ماله و تزهّد رحمه اللّه تعالى. و فيها توفى أبو معاوية محمد بن خازم الضرير الكوفىّ، ولد سنة ثلاث عشرة و مائة و ذهب بصره و له أربع سنين. و هذا غير أبى معاوية الأسود، فإنّ الأسود اسمه اليمان. نزل أبو معاوية هذا طرسوس و صحب الثّورىّ و غيره.

و فيها توفى أبو الشّيص محمد بن رزين، كان شاعرا فصيحا. قال أبو بكر الأنبارىّ:

اجتمع أبو الشّيص و دعبل و أبو نواس و مسلم بن الوليد و تناشدوا الأشعار فى عصر واحد.

و حكى أن القاضى الوجيه أبا الحسن علىّ بن يحيى الذروىّ دخل الحمّام و كان ابن رزين هذا فى الحمّام، فأنشد ابن رزين بحضرة القاضى المذكور لنفسه:

للّه يوم بحمّام نعمت به و الماء من حوضه ما بيننا جارى

كأنه فوق شقّات الرّخام ضحى ماء يسيل على أثواب قصّار

فلما سمعه القاضى المذكور ضحك، ثم أنشد لنفسه فى واقعة الحال:

و شاعر أوقد الطّبع الذكاء له فكاد يحرقه من فرط إذكاء

أقام يعمل أياما رويّته و شبّه الماء بعد الجهد بالماء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۳

ثم أنشد القاضى أيضا ينعت الحمّام بقوله:

إن عيش الحمّام أطيب عيش غير أن المقام فيه قليل

جنّة تكره الإقامة فيها و حجيم يطيب فيه الدخول

فكأن الغريق فيها كليم و كأن الحريق فيه خليل

و فيها توفّى وكيع بن الجرّاح بن مليح بن عدىّ، أبو سفيان الرّؤاسىّ الكوفىّ الأعور، كان إماما محدّثا ثقة حافظا كثيرا الحديث؛ و مولده سنة تسع و عشرين و مائة و قيل سنة ثمان و عشرين و مائة. (و رؤاس بطن من قيس عيلان) و أصله من خراسان، و سمع من الأعمش و هشام بن عروة و غيرهما.

قال يحيى بن معين: ما رأيت أفضل من وكيع! كان حافظا يحفظ حديثه و يقوم الليل و يسرد الصوم و يفتى بقول أبى حنيفة؛ و يحيى [بن سعيد] القطّان كان يفتى بقول أبى حنيفة أيضا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ستة أصابع.

ذكر ولاية عبّاد بن محمد على مصر

هو عبّاد بن محمد بن حيّان البلخىّ، مولى كندة الأمير أبو نصر. ولّاه المأمون على إمرة مصر بعد عزل جابر بن الأشعث عنها فى شهر رجب سنة ست و تسعين و مائة.

بكتاب هرثمة بن أعين، و كان عبّاد هذا وكيلا على ضياع هرثمة بمصر. فسكن عبّاد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۴

المعسكر على عادة أمراء مصر و جعل على شرطته هبيرة بن هاشم بن حديج، و لما بلغ الأمين ولاية عبّاد هذا على مصر كتب الى ربيعة بن قيس رئيس قيس الحوف بولاية مصر، و كتب أيضا الى جماعة من المصريّين بإعانته؛ فلما بلغهم ذلك قاموا ببيعة الأمين و خلعوا المأمون و ساروا لمحاربة عبّاد أمير مصر و أصحابه، فخندق عبّاد على الفسطاط؛ و كانت بينهم حروب و وقائع آخرها الوقعة التى مسك فيها عبّاد و حمل الى الأمين فقتله الأمين فى صفر سنة ثمان و تسعين و مائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و سبعة

أشهر. و تولّى مصر من بعده المطّلب بن عبد اللّه. و كان عبّاد هذا من أعيان القواد، قدّمه هرثمة بن أعين حتى ولاه المأمون مصر، و كان فيه رفق بالرعيّة و عنده سياسة و معرفة بالحروب. دخل مصر و غالب من بها ميله الى الأمين فلا زال بهم حتى وافقه كثير منهم، و كاد أمره يتمّ لو لا انتقاض أهل الحوف عليه و كثر جمعهم و وثبوا عليه، فجمع عبّاد عساكره و قاتلهم [من] عدّة وجوه و هو فى قلّة الى أن ظفروا به فلم يبق عليه الأمين و قال: هذا ناب من أنياب عساكر المأمون. و مع هذا كله ملكها المأمون و ولّى المأمون بها المطّلب، و لم يقدر الأمين على أن يولّى بها أحدا، و قتل بعد مدّة يسيرة و تولّى المأمون الخلافة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۷]

اشارة

السنة التى حكم فيها عبّاد على مصر و هى سنة سبع و تسعين و مائة- فيها لحق القاسم الملقّب بالمؤتمن بن الرشيد بأخيه المأمون، و محبه عمّه المنصور بن المهدىّ.

و فيها كانت وقائع بين عساكر الأمين و المأمون أسر فى بعضها هرثمة بن أعين فحمل بعض أصحاب هرثمة على من أسره و ضربه فقطع يده و خلص هرثمة هذا و الحصار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۵

عال فى بغداد فى كل يوم نحو خمسة عشر شهرا، و كان المحاصر لها طاهر بن الحسين مقدّم عساكر المأمون، و المأمون بالرّىّ، و مع طاهر بن الحسين الأمير هرثمة بن أعين و زهير بن المسيّب. هذا و الأمين ينفق الأموال على الجند و هو فى غاية من الضّيق و الشدّة، و قتل جماعة كبيرة من أهل بغداد، و خرج النساء من الخدور حاسرات، و اشتدّت شوكة المأمونيّة، و تفرّق عن الأمين عساكره و أخذ أمره فى إدبار الى ما سيأتى ذكره. و فيها توفّى بقيّة بن الوليد بن صاعد بن كعب، أبو يحمد الكلاعىّ، كان من أهل الشام، و كان ثقة فى روايته عن الثّقات ضعيفا فى غيرهم، مولده سنة عشر و مائة.

و فيها توفى شعيب بن حرب أبو صالح المدائنىّ الزاهد، كان أصله من أبناء خراسان ثم من أهل بغداد فتحوّل الى المدائن ثم الى مكّة و دام بها الى أن مات. و كان له فضل و دين متين و زهد و ورع. و فيها توفّى عبد اللّه بن وهب بن مسلم، أبو محمد مولى قريش من أهل مصر؛ كان كثير العلم ثقة ولد سنة خمس و عشرين و مائة. و فيها توفى ورش المقرئ و اسمه عثمان بن سعيد بن عبد اللّه بن عمرو بن سليمان. و قيل عثمان بن سعيد بن عدىّ بن غزوان بن داود بن سابق القبطىّ المصرىّ، إمام القرّاء أبو سعيد و يقال: أبو عمرو و يقال: أبو القاسم. أصله من القيروان، و شيخه نافع و هو الذى لقّبه ورشا لشدّة بياضه. و الورش: شىء يصنع من اللبن، و قيل: بل لقّبه ورشان، و هو طائر معروف، فكان يعجبه هذا اللّقب و يقول: أستاذى نافع سمّانى به. و انتهت اليه رياسة القرّاء بالديار المصرية، و كان بصيرا بالعربية، و كان أبيض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۶

أشقر أزرق سمينا مربوعا و يلبس ثيابا قصارا و مولده سنة عشر و مائة. و فيها توفّى أبو نواس الحسن بن هانئ، و قيل: الحسن بن وهب، الحكمىّ الشاعر المشهور حامل لواء الشعراء فى زمانه، كان إماما عالما فاضلا غلب عليه الشعر؛ قال شيخه أبو عبيدة: أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدّمين. و لقّب بأبى نواس لذؤابتين كانتا تنوسان على قفاه، و إنما كان لقبه أوّلا أبا علىّ. و فى سنة وفاته اختلاف كبير، فأقرب من قال فى هذه السنة، و أبعد من قال سنة خمس و مائتين؛ و أما شعره فكثير مشهور و نوادره فكثيرة أيضا، و ديوان شعره كبير بأيدى الناس فى عدّة مجلدات.

و من أجود ما قال من الشعر قوله:

و مستطيل على الصّهباء باكرها فى فتية باصطباح الراح حذّاق

فكلّ شيء رآه ظنّه قدحا و كلّ شخص رآه ظنّه السّاقى

و له:

أذكى سراجا و ساقى الشّر، يمزجها فلاح فى البيت كالمصباح مصباح

كدنا على علمنا و الشكّ نسأله أراحنا نارنا أم نارنا راح

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانيه عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۷

ذكر ولاية المطّلب بن عبد اللّه الأولى على مصر

هو المطّلب بن عبد اللّه بن مالك بن الهيثم الخزاعىّ أمير مصر. ولّاه المأمون على مصر بعد عزل عبّاد بن محمد عنها و القبض عليه فى صفر سنة ثمان و تسعين و مائة، و جمع له صلاة مصر و خراجها معا. و قدم الى مصر من مكّة فى النصف من شهر ربيع الأوّل سنة ثمان و تسعين و مائة، و سكن المعسكر، و أقرّ على شرطته هبيرة ابن هاشم مدّة قليلة، ثم عزله بمحمد بن عسّامة، ثم عزل محمدا بعبد العزيز بن الوزير الجروىّ، ثم عزل عبد العزيز بابراهيم بن عبد السلام الخزاعىّ، ثم عزله بهبيرة ابن هاشم المذكور أوّلا. كلّ ذلك لما كان فى أيّامه من كثرة الاضطراب بمصر، و الفتن و الحروب قائمة فى كل قليل بديار مصر؛ فإن أهل مصر كانوا يوم ذاك فرقتين: فرقة من حزب الأمين محمد الخليفة، و فرقة من حزب أخيه المأمون.

فقاسى المطّلب هذا بمصر شدائد مع أنه لم تطل مدّته و عزل بالعباس بن موسى فى شوّال سنة ثمان و تسعين و مائة. فكانت ولايته على إمرة مصر نحوا من سبعة أشهر و نصف شهر، و قبض عليه و حبس مدّة طويلة بإذن المأمون. و تأتى بقيّة ترجمته فى ولايته الثانية على مصر بعد خروجه من السجن عند عزل الأمير العباس بن موسى عن مصر إن شاء اللّه تعالى.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۸]

اشارة

السنة التى حكم فيها المطّلب بن عبد اللّه على مصر و هى سنة ثمان و تسعين و مائة- فيها كان حصار الأمين ببغداد الى أن ظفر به و قتل فى المحرّم صبرا و له عشرون سنة، و علّقت رأسه و طيف بها. و فيها ولى الخلافة المأمون ابن هارون الرشيد عوضا عن أخيه محمد الأمين، و كانت كنيته أبا العباس؛ فلما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۸

ولى الخلافة كنى بأبى جعفر على كنية جدّ أبيه. و فيها فى رمضان ثار أهل قرطبة بالأمير الحكم بن هشام الأموىّ و حاربوه لجوره و فسقه و أحاطوا بالقصر، و اشتدّ القتال و عظم الخطب و استظهروا عليه؛ فأمر الحكم أمراءه فحملوا عليهم و قاتلوهم حتى هزموهم، و قتل منهم مقتلة عظيمة و صلب من وجوه القوم ثلثمائة على النهر منكّسين؛ و بقى القتل و النهب و التحريق فى قرطبة ثلاثة أيام، ثم أمّنهم فهجّ أهل قرطبة إلى البلاد. و فيها توفّى سفيان بن عيينة بن أبى عمران، و اسم أبى عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم الهلالىّ أخى الضحاك المفسّر، كنيته- أعنى سفيان- أبو محمد الكوفىّ ثم المكىّ، الإمام شيخ الإسلام، مولده سنة سبع و مائة فى نصف

شعبان، كان إماما ثقة حجّة عالما صالحا.

قال الحسين بن عمران بن عيينة: حججت مع عمى سفيان آخر حجّة حجّها سنة سبع و تسعين و مائة. فلما كنّا بجمع- يعنى المزدلفة- استلقى على فراشه ثم قال: قد وافيت هذا الموضع سبعين عاما أقول فى كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، و إنى قد استحييت من اللّه من كثرة ما أسأله ذلك، فرجع فتوفّى فى العام فى شهر رجب. و كان سفيان يقول: لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه، فإنّ اللّه قد استجاب دعاء شرّ الخلق و هو إبليس قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. و كان أيضا يقول: يستحبّ للرجل أن يقول فى دعائه: اللهم استرنى بسترك الجميل، و معنى الستر الجميل أن يستر على عباده فى الدنيا و الآخرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۵۹

و قال غيره: إنّ الرجل ليحدث الذنب فلا يزال نادما حتّى يموت فيدخل الجنّة فيقول إبليس: يا ليتنى لم أوقعه فيه. و فيها توفّى عبد الرحمن بن مهدىّ بن حسان، أبو سعيد العنبرىّ البصرىّ اللؤلؤىّ الإمام الحافظ، كان ثقة كثير الحديث من كبار العلماء الحفّاظ؛ ولد سنة خمس و ثلاثين و مائة و سمع الكثير. قال اسماعيل القاضى:

سمعت ابن المدينىّ يقول: أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن بن مهدىّ.

قال أحمد بن سنان: كان عبد الرحمن بن مهدىّ لا يتحدّث فى مجلسه و لا يبرى قلم و لا يقوم أحد قائما، كأنّ على رءوسهم الطير و كأنهم فى صلاة، فإذا رأى أحدا منهم يتبسّم أو تحدّث لبس نعله و خرج. و فيها توفى علىّ بن عبد اللّه بن خالد بن يزيد ابن معاوية بن أبى سفيان، الأموىّ الهاشمىّ أبو الحسن المدعو بالسّفيانىّ المتغلّب على دمشق، و كان يلقّب بأبى العميطر لأنه قال لأصحابه يوما: إيش لقب الجرذون؟ فقالوا: لا ندرى، فقال: أبو العميطر، فلقّب به. و لما خرج بدمشق و دعا لنفسه و تسمّى بالسفيانىّ كان ابن تسعين سنة، و بايعه أهل دمشق بالخلافة سنة خمس و تسعين و مائة، و اشتغل عنه الخليفة الأمين بحرب أخيه المأمون؛ فانتهز السفيانىّ هذه الفرصة و ملك دمشق، حتى قاتله أعوان الخليفة و هزموه، فاختفى بالمزّة و أقام بها أياما و مات. و قد تقدّم فى سنة خروجه أنّ حديث السفيانىّ موضوع وضعه خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان جدّ علىّ هذا. ا ه. و فيها كانت قتلة الخليفة أمير المؤمنين الأمين محمد، و كنيته أبو عبد اللّه. و قيل أبو موسى، ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ.

و أمه زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور. قيل: إنه لم يل الخلافة بعد علىّ ابن أبى طالب و الحسن ولده رضى اللّه عنهما ابن هاشميّة غير الأمين هذا. و قد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۰

تقدّم ذكر ما وقع له مع أعوان أخيه المأمون من الحروب الى أن حاصره طاهر بن الحسين ببغداد نحو خمسة عشر شهرا حتى ظفر به و قتله صبرا فى المحرّم من هذه السنة، و طيف برأسه. و قتل الأمين و له عشرون سنة. و كان أخوه المأمون أسنّ منه بشهر واحد. و كان الأمين من أحسن الشباب صورة: كان أبيض طويلا جميلا ذا قوّة مفرطة و بطش و شجاعة معروفة و فصاحة و أدب و فضيلة و بلاغة، لكنه كان سيىء التدبير ضعيف الرأى أرعن مبذّرا للاموال لا يصلح للخلافة؛ و كان مدمنا للخمر، منادما للفسّاق و المغانى و المساخر، و اشترى عريب المغنّية بمائة ألف دينار، و احتجب عن إخوانه و أهل بيته؛ و قسّم الأموال و الجواهر فى النساء و الخصيان.

و محبّته لخادمه كوثر مشهورة، منها: أنه لمّا كان فى الحصار خرج كوثر المذكور ليرى الحرب فأصابته رجمة فى وجهه فجلس يبكى، و جعل الأمين هذا يمسح الدم عن وجهه، ثم أنشد:

ضربوا قرّة عينى و من اجلى ضربوه

أخذ اللّه لقلبى من أناس أحرقوه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۱

و لم يقدر على الزيادة، فأحضر عبد اللّه بن أيوب التيمىّ الشاعر، فقال له: قل عليهما، فقال:

ما لمن أهوى شبيه فبه الدنيا تتيه

وصله حلو و لكن هجره مرّ كريه

من رأى الناس له الفضل ل عليهم حسدوه

مثل ما قد حسد القا ئم بالملك أخوه

فقال الأمين: أحسنت! بحياتى يا عباس انظر، إن كان جاء على ظهر فأوقره له، و إن كان جاء فى زورق فأوقره؛ قال: فأوقروا له ثلاثة أبغل دراهم.

قلت: و حكايات الأمين كثيرة، و جنونه و كرمه أشهر من أن يذكر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانية أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

ذكر ولاية العباس بن موسى على مصر

هو العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، ولى مصر بعد عزل المطّلب عنها فى شوّال سنة ثمان و تسعين و مائة، ولّاه المأمون على الصلاة و الخراج، و لمّا ولّى مصر قدّم ابنه عبد اللّه أمامه الى مصر خليفة له عليها؛ فقدم عبد اللّه الى مصر و معه الحسن بن عبيد بن لوط الأنصارىّ، و محمد بن إدريس- أعنى الإمام الشافعىّ- رحمه اللّه لليلتين بقيتا من شوّال من السنة المذكورة. و لمّا دخل عبد اللّه المذكور و الحسن ابن عبيد سجنا المطّلب المعزول عن إمرة مصر قبل تاريخه. و سكن عبد اللّه المعسكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۲

على العادة، و تشدّد على أهل مصر فبغضوه و ثاروا عليه، و وافقهم جند مصر؛ فقاتلهم عبد اللّه المذكور غير مرّة، و منعهم الحسن بن عبيد أعطياتهم و تهدّدهم لموافقتهم على حرب عبد اللّه. ثم تحامل الحسن المذكور على الرعيّة و عسفها و تهدّد الجميع؛ فاجتمع الجميع و ثاروا و وقفوا جملة واحدة؛ فخرج اليهم عبد اللّه و قاتلهم، فهزموه و أخرجوه من مصر؛ ثم عمدوا الى المطّلب بن عبد اللّه و أخرجوه من حبسه و أقاموه على إمرة مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة تسع و تسعين و مائة. و لمّا بلغ العباس صاحب الترجمة ما وقع لابنه عبد اللّه بمصر قصد الديار المصرية حتى نزل بلبيس و دعا قيسا لنصرته و مضى الى الحوف، ثم عاد مريضا الى بلبيس فمات به لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة من سنة تسع و تسعين و مائة. يقال: إن المطّلب دسّ عليه سمّا فى طعامه فمات منه. و أما ابنه عبد اللّه فقال صاحب البغية:

قتله الجند فى يوم النحر سنة ثمان و تسعين و مائة. فكانت مدّة إقامته خليفة عن أبيه شهرين و نصف شهر.

قلت: و أمّا ولاية العباس على مصر أيام ناب عنه ابنه و زمان قتاله مع أهل مصر فكانت كلّها حروبا و فتنا. و لعلّ العباس لم يدخل مصر و لا حكمها ا ه.

ذكر ولاية المطلب الثانية على مصر

قد تقدّم ذكره فى ولايته الأولى على مصر، و أمّا ولايته هذه فكانت بعد خروجه من السجن، لأنه لمّا قامت جند مصر و الرعيّة على عبد اللّه بن العباس و الحسن بن عبيد و أخرجوهما من مصر، و قيل بل قتلوا عبد اللّه بن العباس المذكور، ولّوا عليهم المطّلب هذا بعد أن أخرجوه من السجن، فاستولى على مصر و رفق بالرعيّة و أجزل لهم أعطياتهم و أحسن اليهم، فآنضمّ عليه خلائق من الجند و من أهل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۳

مصر و غيرهم؛ فاستفحل أمره بهم و قويت شوكته، و أخرج من كان بمصر من أصحاب العباس و ابنه عبد اللّه، و تمّ أمره الى أن قدم العباس بنفسه الى مدينة بلبيس فلم يقدر على دخول مصر، و وقع له مع العباس أمور و حروب، الى أن دسّ عليه المطّلب هذا سمّا فمات العباس منه، كما ذكرناه فى ترجمته. و لمّا بلغ المأمون ذلك لم يجد بدّا من أن يقرّه على إمرة مصر لشغله بقتال أخيه الأمين. فاستمر المطّلب هذا على إمرة مصر الى أن تمّ أمر المأمون فى الخلافة و ثبتت قدمه فعزله عنها بالسّرىّ ابن الحكم فى مستهلّ شهر رمضان سنة مائتين. و كان المطّلب قد ولّى على شرطته أحمد بن حوىّ، ثم عزله بهبيرة بن هاشم. فلمّا قدم السرىّ بن الحكم الى نحو مصر لم يطق المطّلب هذا مدافعته عنها لكثرة جيوش السرىّ و جموعه، فشاور أصحابه فأشاروا عليه بالثبات و القتال، فجمع هو أيضا جمعا هائلا و قام بنصرته غالب جند مصر؛ و التقى مع السرىّ و قاتله غير مرة، و قتل بين الطائفتين خلائق، حتى كانت الهزيمة على المطلب و أصحابه، و خرج هاربا من مصر الى نحو مكة. و دافع الجند و أهل مصر عن نفوسهم حتى أمّنهم السرىّ، و دخل الى مصر و استولى عليها. فكان حكم المطلب فى هذه المرّة الثانية على مصر سنة واحدة و سبعة أشهر. و قال صاحب البغية: و ثمانية أشهر.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۱۹۹]

اشارة

السنة التى حكم فى أوّلها العباس ثم المطلب بن عبد اللّه على مصر و هى سنة تسعة و تسعين و مائة- فيها قدم الحسن بن سهل من عند الخليفة المأمون الى بغداد و فرّق عمّاله فى البلاد، ثم جهّز أزهر بن زهير لقتال الهرش الخارجىّ فى المحرّم؛ فقتل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۴

الهرش المذكور. و فيها فى جمادى الآخرة خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن طباطبا- و اسم طباطبا إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب- يدعو الى الرّضى من آل محمد صلى اللّه عليه و سلم، و كان القائم بأمره أبو السّرايا السّرىّ بن منصور الشّيبانى، فهاجت الفتن و أسرع الناس الى ابن طباطبا و استوسقت له الكوفة؛ فجهّز الحسن بن سهل لحربه زهير بن المسيّب فى عشرة آلاف، فالتقوا فانهزم زهير بن المسيّب و استباحوا عسكره. فلما كان من الغد أصبح محمد بن إبراهيم المذكور ميّتا فجاءة، فأقام أبو السرايا فى الحال شابّا أمرد اسمه محمد بن محمد بن زيد من العلويّين، ثم جهّز له الحسن جيشا آخر و آخر. و وقع لأبى السرايا هذا مع عساكر الحسن بن سهل أمور و وقائع يأتى ذكر بعضها فى محلها إن شاء اللّه تعالى. و فيها توفى سليمان بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، الأمير أبو أيّوب الهاشمىّ العباسىّ أمير دمشق و غيرها، كان حازما عاقلا جوادا ممدّحا. و فيها توفى علىّ بن بكّار أبو الحسن البصرىّ، كان إماما عالما زاهدا، انتقل من البصرة فنزل المصّيصة فأقام مرابطا، و كان صاحب كرامات و اجتهاد. و فيها توفى عمارة ابن حمزة بن مالك بن يزيد بن عبد اللّه مولى العباس بن عبد الملك، كان أحد الكتّاب البلغاء الأجواد، و كان ولّاه أبو جعفر المنصور خراج البصرة، و كان فاضلا بليغا فصيحا، إلّا أنه كان فيه تيه شديد يضرب به المثل، حتى إنه كان يقال: أتيه من عمارة؛ و له فى التّيه و الكرم حكايات كثيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۵

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إسحاق بن سليمان الرازىّ [أبو يحيى]، و حفص بن عبد الرحمن قاضى نيسابور، و الحكم بن عبد اللّه أبو مطيع البلخىّ، و سيّار بن حاتم، و شعيب بن الليث بن سعد فى صفر، و عبد اللّه ابن نمير الخارفىّ الكوفىّ، و عمر بن حفص العبدىّ البصرىّ، و عمرو بن محمد العنقزىّ الكوفىّ، و محمد بن شعيب بن شابور ببيروت، و الهيثم بن

مروان العنسىّ الدمشقىّ، و يونس بن بكير الكوفىّ راوى المغازى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إحدى عشرة إصبعا.

ذكر ولاية السرىّ بن الحكم الأولى على مصر

هو السّرىّ بن الحكم بن يوسف بن المقوّم مولى من بنى ضبّة، و أصله من بلخ من قوم يقال لهم «الزّطّ»، أمير مصر، وليها بإجماع الجند و أهل مصر على الصلاة و الخراج معا فى مستهلّ شهر رمضان سنة مائتين بعد عزل المطّلب عنها. و سكن المعسكر على عادة أمراء مصر، و جعل على شرطته محمد بن عسّامة، و أخذ فى إصلاح أمور مصر و قراها. و بينما هو فى ذلك وثب عليه الجند فى مستهلّ شهر ربيع الأوّل سنة إحدى و مائتين لأمر اقتضى ذلك، و حصل بينه و بينهم أمور و وقائع يطول شرحها، حتى ورد عليه الخبر من الخليفة المأمون عبد اللّه بعزله عن إمرة مصر بسليمان بن غالب فى شهر ربيع الأوّل المذكور. و قيل: إنه هو الذى خرج من مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۶

و استعفى لأمور صدرت فى حقه من الجند و الرعيّة. و قيل: إن الجند قبضوا عليه بأمر الخليفة و حبسوه. و كانت ولايته على مصر نحوا من ستة أشهر تخمينا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۰]

اشارة

السنة التى حكم فى أوّلها المطّلب و فى آخرها السّرىّ بن الحكم على مصر و هى سنة مائتين من الهجرة- فيها فى المحرّم هرب أبو السّرايا و الطالبيّون من الكوفة الى القادسيّة، فدخل الكوفة هرثمة بن أعين و منصور بن المهدىّ بعساكرهما و أمّنوا أهلها؛ فتوجّه أبو السرايا و حشد و جمع و رجع الى نحو الكوفة و واقع القوم فانهزم و أمسك و أتى به الى الحسن بن سهل، فقتله فى عاشر شهر ربيع الأوّل بأمر الخليفة المأمون. و فيها هاج الجند ببغداد لكون الحسن بن سهل لم ينصفهم فى العطاء، و بقيت الفتنة بينه و بينهم أياما كثيرة ثم صلح الأمر بينهم. و فيها أحصى ولد العباس فبلغوا ثلاثة و ثلاثين ألفا ما بين ذكر و أنثى. و فيها قتلت الروم ملكهم ليون و كان له عليهم سبع سنين، و ملّكوا ميخائيل بن جورجيس. و فيها قتل الخليفة المأمون يحيى بن عامر بن إسماعيل، لكونه أغلظ فى الكلام و قال: يا أمير الكافرين.

و فيها توفى معاذ بن هشام الدّستوائى البصرىّ الحافظ، روى عن أبيه و ابن عون و أشعث بن عبد الملك و غيرهم، و روى عنه أحمد بن حنبل و إسحاق و بندار و ابن المدينىّ و غيرهم. و قال العباس بن عبد العظيم الحافظ: كان عنده عن أبيه عشرة آلاف حديث. و فيها توفى زاهد الوقت معروف بن الفيرزان، و قيل: ابن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۷

فيروز أبو محفوظ، و قيل: أبو الحسن، من أهل كرخ بغداد، كان إمام وقته و زاهد زمانه. ذكر معروف الكرخىّ عند أحمد بن حنبل فقالوا: قصير العلم، فقال للقائل: أمسك، و هل يراد من العلم إلّا ما وصل اليه معروف! ا ه

و كان أبواه من أعمال واسط من الصابئة. و عن أبى علىّ الدقّاق قال: كان أبواه نصرانيين فأسلماه الى مؤدّب نصرانىّ، فكان يقول له: قل ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه، فهرب ثم أسلم أبواه.

و من كلام معروف- رحمة اللّه عليه- قال: من كابر اللّه صرعه، و من نازعه قمعه، و من ماكره خدعه، و من توكّل عليه منعه، و من

تواضع له رفعه، و عنه قال: كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من اللّه. و قال رجل: حضرت معروفا فاغتاب رجل [رجلا] عنده؛ فقال معروف: أذكر القطن اذا وضع على عينيك.

و عنه قال: ما أكثر الصالحين و ما أقلّ الصادقين.

قلت: و مناقب معروف كثيرة، و زهده و صلاحه مشهور، نفعنا اللّه ببركته.

و فيها فى أوّل المحرّم قدم مكة حسين بن حسن الأفطس، و دخل الكعبة و جرّدها و أخذ جميع ما كان عليها و كساها ثوبين رقيقين من قزّ، كان أبو السرايا بعث بهما اليها، مكتوب عليهما: [أمر به الأصفر بن الأصفر] أبو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت اللّه الحرام، و أن تطرح عنها كسوة الظّلمة من ولد العباس؛ ثم أخذ الحسين أموالا كثيرة من أهل مكة و صادرهم و أبادهم. و فيها توفى أبان بن عبد الحميد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۸

ابن لاحق اللاحقىّ، كان شاعرا فاضلا بليغا، قدم بغداد و اتصل بالبرامكة، و له فيهم مدائح كثيرة، و صنّف لهم كتاب «كليلة و دمنة» و هو فرد فى معناه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية أصبع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا.

ذكر ولاية سليمان بن غالب على مصر

هو سليمان بن غالب بن جميل بن يحيى بن قرّة البجلىّ الأمير أبو داود، ولى إمرة مصر على الصلاة و الخراج معا؛ بعد عزل السّرىّ بن الحكم و حبسه، بإجماع الجند و أهل مصر عليه فى يوم الثلاثاء لأربع خلون من شهر ربيع الأوّل من سنة إحدى و مائتين. و سكن المعسكر، و جعل على شرطته أبا ذكر بن جنادة بن عيسى المعافرىّ، فشدّد على المصريّين، فعزله عن الشرطة بالعباس بن لهيعة الحضرمىّ. ثم وقع بين سليمان هذا و بين الجند أيضا وحشة فوثبوا عليه و قاتلوه، و وقع له معهم وقائع و حروب كثيرة آلت الى عزله عن إمرة مصر، فصرفه المأمون عنها، و أعاد على إمرة مصر السّرىّ بن الحكم ثانية. فكانت ولاية سليمان هذا على إمرة مصر خمسة أشهر، فإنه صرف فى مستهلّ شعبان سنة إحدى و مائتين، و توجه الى المأمون و صار من جملة القوّاد؛ و ندبه المأمون لقتال بابك الخرّمىّ، و هذا أوّل ظهور بابك الخرّمىّ فى الجاويدانية. و بابك هو من أصحاب الجاويدان بن سهل صاحب البذّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۶۹

و ادّعى بابك أنّ روح جاويدان دخلت فيه، و أخذ بابك فى العبث و الفساد- و تفسير جاويدان: الدائم الباقى. و معنى خرّم: فرج، و هى مقالات المجوس، و الرجل منهم ينكح أمّه و أخته، و لهذا يسمّونه دين الفرج؛ و يعتقدون مذهب التناسخ و أن الأرواح تنتقل من جوف الى غيره- و عاد سليمان صاحب الترجمة الى الخليفة من غير أن يلقى حربا؛ فان بابك المذكور لما سمع بمجيء العساكر هرب؛ و استمرّ سليمان عند المأمون الى أن كان ما سنذكره.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۱]

اشارة

السنة التى حكم فى أوّلها السرىّ بن الحكم الى مستهل ربيع الأوّل، ثم سليمان ابن غالب الى شعبان، ثم السرىّ بن الحكم ثانية على مصر و هى سنة إحدى و مائتين- فيها جعل المأمون وليّ عهده فى الخلافة من بعده عليّا الرّضى بن موسى الكاظم العلوىّ، و خلع أخاه

القاسم من ولايـة العهـد، و ترك لبس السّواد و لبس الخضـرة، و ترك غالب شـعار بنى العباس أجداده و مال الى العلويّة؛ فشقّ ذلك على بنى العباس و على القوّاد و جميع أهل الشـرق لا سـيما أهل بغـداد، و خرج عليه جماعـة كثيرة بسـبب ذلك، و ثارت الفتن لهـذه الكائنـة؛ و كلّم المـأمون أكـابر بنى العبـاس فى ذلـك فلم يلتفت الى كلامـهم. و فيهـا ولّى المـأمون زيـادة اللّه بن إبراهيم بن الأغلب التميمىّ إمرة المغرب. و فيها كتب المأمون الى إسـماعيل بن جعفر بن سـليمان العباسـىّ أمير البصـرة يأمره بلبس الخضـرة، فامتنع و لم يبايع بالعهد لعلىّ الرّضـى؛ فبعث اليه المأمون عسكرا لحربه فسلّم نفسه بلا قتال، فحمل هو و ولداه الى خراسان، و فيها المأمون، فمات هناك. و فيها خرج منصور بن المهدىّ العباسىّ أيضا بكلواذا و نصب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۰

نفسه ثانيا للمأمون ببغداد فسـمّوه المرتضـى و سلّموا عليه بالخلافة؛ فامتنع من ذلك و قال: إنما أنا نائب للمأمون. فلمّا ضعف عن قبول ذلك عـدلوا الى أخيه إبراهيم ابن المهـدىّ فبايعوه بالخلافـة. كلّ ذلك بسـبب ميل المأمون الى العلويّـة. و جرت فتنـة كبيرة و اختبط العراق سنين و خطب به باسم إبراهيم بن المهدىّ على المنابر.

و فيها توفى عبد اللّه بن الفرج الشـيخ أبو محمد القنطرىّ العابد الزاهد، كان من كبار المجتهدين، كان بشر الحافى يحبّه و يثنى عليه و يزوره. و فيها توفى حمّاد بن أسامة ابن زيد الحافظ أبو أسامة الكوفىّ مولى بنى هاشم، روى عن الأعمش و إسـماعيل ابن أبى خالد و أسامـة بن زيـد الليثىّ و غيرهم؛ و روى عنه عبـد الرحمن بن مهدىّ مع تقدّمه و أحمد بن حنبل و يحيى بن معين و علىّ بن المدينىّ و أبو بكر بن أبى شـيبة و إسحاق الكوسج و غيرهم. و قال محمد بن عبد اللّه بن عمّار: كان أبو أسامة فى زمن الثّورىّ يعدّ من النّسّاك. و فيها فى ذى القعـدة توفى علىّ بن عاصم بن صـهيب الحافظ أبو الحسن مولى بنت محمد بن أبى بكر الصدّيق، كان من أهل واسط؛ ولـد سـنة ثمـان و مائـة، أو خمس و مائـة؛ و كـان محـدّثا فاضـلا، روى عنه الإمام أحمـد بن حنبل و طبقته، إلّا أنهم قالوا: كان يخطئ فضعّفوه.

الـذين ذكر الـذهبىّ وفـاتهم فى هـذه السـنة، قـال: و فيهـا توفّى أبو أسامـة الكوفىّ، و حرمىّ بن عمارة، و حمّاد بن مسـعدة، و علىّ بن عاصم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۱

ذكر ولاية السرىّ الثانية على مصر

تولّى السّرىّ ثانيا على مصر من قبل الخليفة المأمون على الصلاة و الخراج معا.

و قـدم الخبر من المأمون بولايته فى يوم الأربعاء لاثنتى عشـرة خلت من شـعبان سـنة إحـدى و مائتين، ففى الحال أخرج من السـجن و لبس خلعـة المأمون بإمرة مصـر و توجّه الى المعسـكر و سـكن به. و جعل على شـرطته محمـد بن عسّامـة ثم عزله بالحارث بن زرعة؛ فشـكا منه الجنـد فعزله بابنه ميمون، ثم عزل ميمونا أيضا بأبى ذكر بن المخارق، ثم عزله بأخيه صالح بن الحكم، ثم عزل صالحا بأخيه إسـماعيل، ثم عزل إسـماعيل بـأخيه داود؛ كل ذلك لتغلّب أهل مصـر عليه و هو يصـغى الى قولهم الى أن اسـتفحل أمره. و لمّا ثبتت قدمه فى إمرة مصـر أخذ يتتبع من كان حاربه و عاداه فى أوّل ولايته، فمسك منهم جماعة و أخرج جماعة، و مهّد أمور مصر و أصلح أحوال أهل البلاد و أباد أهل الحوف. و استمرّ على إمرة مصر الى أن توفّى بها فى سلخ جمادى الأولى من سنة خمس و مائتين.

و قال صاحب البغية: مات بالفسطاط يوم السبت لانسلاخ ربيع الأوّل من سنة خمس و مائتين.

قلت: و على هذا القول كانت ولايته على مصـر فى هذه المرّة الثانية ثلاث سنين و تسعة أشهر و ثمانية عشر يوما. و تولّى إمرة مصر من بعده ابنه محمد بن السّمرىّ.

و كان السرىّ أميرا جليلا معظّما فى الدّول، ولى الأعمال و تنقّل فى البلاد، و كان ممّن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۲

انضمّ على المأمون من القوّاد، و وقع له أمور بمصر ذكرنا بعضها الى أن أعيد اليها ثانيا، و استمرّ بها الى أن توفّى، حسبما تقدّم ذكره.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۲]

السنة الأولى من ولاية السرىّ بن الحكم الثانية على مصر و هى سنة اثنتين و مائتين، على أنه حكم فيها من الخالية من شعبان الى آخرها حسبما تقدّم ذكره- فيها، أعنى سنة اثنتين و مائتين، بايع العباسيون ابراهيم بن المهدى و لقّبوه بالمبارك المنير.

و أوّل من بايع إبراهيم بن المهدىّ المذكور عبد اللّه بن العباس بن محمد بن علىّ العباسىّ ثم أخوه منصور بن المهدىّ ثم بنو عمّه ثم القوّاد؛ و خلعوا المأمون من الخلافة لكونه أخرج العباسيّين من ولاية العهد و جعلها فى العلويّين، و لبس الخضرة و ترك لبس السواد الذى هو شعار بنى العبّاس. و وقع بولاية ابراهيم هذا أمور و فتن و حروب آلت الى خلع إبراهيم هذا و هربه و اختفائه، كما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

و فيها خرج المأمون من مرو يريد العراق، و كانت الحرب قائمة بين الحسن بن سهل و بين إبراهيم بن المهدىّ المذكور. و فيها توفى الحسن بن الوليد أبو علىّ النيسابورى، و قيل أبو عبد اللّه القرشى، كان من خراسان و قدم الى بغداد و حدّث بها؛ و كان يطعم أهل الحديث الفالوذج، و قرأ على الكسائى، و كان له ثروة و مال ينفقه على العلماء و يغزو الترك و يحجّ فى كل عام. و فيها توفى الفضل بن سهل بن عبد اللّه، وزير المأمون و عظيم دولته، ذو الرياستين أبو عبد اللّه؛ كان أبوه سهل من أولاد ملوك المجوس، أسلم فى أيام هارون الرشيد و اتصل بيحيى البرمكى، و اتصل ابناه الفضل هذا و أخوه الحسن بالفضل و بجعفر ابنى يحيى البرمكىّ؛ فضمّ جعفر البرمكىّ الفضل هذا الى المأمون و هو ولىّ عهد الخلافة، فغلب على المأمون بخلاله الجميلة من الوفاء و البلاغة و الكتابة حتى صار أمر المأمون كلّه بيده، لا سيّما [أنه] لمّا ولى الخلافة ولّاه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۳

الأعمال الجليلة. و كان الفضل هذا هو القائم بالتدبير فى خلع الأمين و قتاله حتى تمّ له ذلك. و تولى الوزارة من بعده أخوه الحسن بن سهل. و كان موته بسرخس، قتله أربعة من حواشى المأمون فى ليلة الجمعة ثالث شعبان فى الحمام بسرخس، فتتبع المأمون قتلته حتى ظفر بهم و قتلهم. و قتل الفضل و هو ابن ستين سنة، و قيل إحدى و أربعين سنة. و فيها توفّى يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو عبد اللّه اليزيدىّ النحوىّ العدوىّ البصرىّ، و سمّى اليزيدىّ لأنه كان منقطعا ليزيد بن منصور الحميرىّ خال الخليفة محمد المهدىّ، كان إماما فى النحو و اللغة و الأدب و نقل النوادر و كلام العرب، و له تصانيف مفيدة، منها: كتاب الحيل، و كتاب مناقب بنى العباسى، و كتاب أخبار اليزيديّين، و له أيضا مختصر فى النحو. و مات فى جمادى الآخرة.

رحمه اللّه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و تسعة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۳]

السنة الثانية من ولاية السرىّ الثانية على مصر و هى سنة ثلاث و مائتين- فيها توجه المأمون الى طوس فأقام بها عند قبر أبيه أياما، و فى إقامة المأمون بطوس مات علىّ بن موسى الرّضى العلوىّ ولىّ عهد المأمون، فدفن عند قبر الرشيد؛ و اغتمّ المأمون لموته، ثم كتب

لأهل بغداد يعلمهم بموت عليّ المذكور. و عليّ هذا هو الذى كان المأمون عهد له و قامت تلك الحروب بسببه. ثم كتب المأمون لأهل بغداد و لبنى العبّاس أنه يجعل العهد فى بنى العبّاس؛ فأجابوه بأغلظ جواب، و قالوا:

لا نؤثر على إبراهيم بن المهدىّ أحدا. ثم وقع بينه و بين إبراهيم أمور آخرها أنّ إبراهيم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۴

انكسر و هرب و اختفى سنين الى أن ظفر به المأمون و عفا عنه. و فيها غلبت السوداء على الوزير الحسن بن سهل و تغيّر عقله فقيّد بالحديد و حبس فى بيت بواسط؛ و أخبر المأمون بذلك فكتب بأن يكون على عسكر الحسن بن سهل دينار بن عبد اللّه، و أن المأمون واصل عقيب كتابه. و فيها كانت زلزلة عظيمة سقطت فيها منارة الجامع و المسجد ببلخ و نحو ربع المدينة. و فيها اختفى إبراهيم بن المهدىّ الذى كان بويع بالخلافة فى سابع عشر ذى الحجة و بقى مختفيا عدّة سنين. و كانت أيامه سنتين إلا بضعة عشر يوما، و خلافته لم يثبتها المؤرّخون و لا عدّه أحد من الخلفاء، غير أنه كان بنو العباس بايعوه لما جعل المأمون العلوىّ وليّ عهده، فلم يتمّ أمره و هرب و اختفى. و فيها وصل المأمون الى همذان فى آخر السنة. و فيها توفى حسين بن علىّ ابن الوليد الجعفىّ مولاهم الكوفىّ المقرئ الزاهد أبو عبد اللّه، و قيل أبو محمد، روى عن حمزة الزيّات و قرأ عليه، و كان إماما ثقة حافظا محدّثا. و فيها توفى علىّ الرّضى ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، الإمام أبو الحسن الهاشمىّ العلوىّ الحسينىّ، كان إماما عالما؛ روى عن أبيه و عن عبيد اللّه بن أرطاة، و روى عنه ابنه أبو جعفر محمد و أبو عثمان المازنىّ و المأمون و طائفة. و أمّه أمّ ولد؛ و له عدّة إخوة كلهم من أمهات أولاد، و هم: ابراهيم و العباس و القاسم و إسماعيل و جعفر و هارون و حسن و أحمد و محمد و عبيد اللّه و حمزة و زيد و عبد اللّه و إسحاق و الحسين و الفضل و سليمان و عدّة بنات. و كان علىّ هذا سيّد بنى هاشم فى زمانه و أجلّهم، و كان المأمون يعظّمه و يبجّله و يخضع له و يتغالى فيه حتى إنه جعله وليّ عهده من بعده و كتب بذلك إلى الآفاق، فاضطربت مملكته بسببه، فلم يرجع عن ذلك حتى مات علىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۵

هذا؛ و بعد موته جعل المأمون العهد فى بنى العباس. و فى علىّ هذا يقول أبو نواس الحسن بن هانئ:

قيل لى أنت أحسن الناس طرّا فى فنون من المقال النّبيه

لك من جيّد الفريض مديح يثمر الدّرّ فى يدى مجتنيه

قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادما لأبيه

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۴]

اشارة

السنة الثالثة من ولاية السّرىّ الثانية على مصر و هى سنة أربع و مائتين- فيها وصل المأمون الى النّهروان فتلقّاه بنو هاشم و القوّاد، و دخل بغداد فى نصف صفر؛ و بعد ثمانية أيام كلّمه بنو العباس فى ترك الخضرة و لبس السّواد، و لا زالوا به حتى أذعن و ترك الخضرة و لبس السواد. و فيها ولّى المأمون أخاه أبا عيسى على الكوفة، و ولّى أخاه صالحا على البصرة، و ولّى يحيى بن معاذ على الجزيرة؛ فتوجّه يحيى بن معاذ الى الجزيرة و واقع بابك الخرّمىّ الخارجى حتى أخرجه منها. و فيها توفّى أشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم الإمام العالم الفقيه أبو عمرو القيسىّ العامرىّ المصرىّ فقيه مصر، و قيل اسمه مسكين و لقبه أشهب، سمع مالكا و

اللّيث و يحيى بن أيوب و سليمان بن بلال و غيرهم، و هو أحد أصحاب الإمام مالك رضى اللّه عنه الكبار. قال الشافعىّ: ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لو لا طيش فيه. و قال سحنون رحمه اللّه: أشهب ما كان يزيد فى سماعه حرفا واحدا.

و فضّله محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكم على ابن القاسم فى الرأى حتى إنه قال:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۶

أشهب أفقه من ابن القاسم مائة مرّة. و عن ابن عبد الحكم قال: سمعت أشهب فى سجوده يدعو على الشافعىّ بالموت، فذكرت ذلك للشافعىّ فأنشد:

تمنّى رجال أن أموت و إن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى تهيّأ لأخرى مثلها فكأن قد

و كان مولد أشهب سنة أربعين و مائة، و مات فى الثانى و العشرين من شعبان بعد موت الإمام الشافعىّ بثمانية عشر يوما. و فيها توفّى الإمام الشافعىّ محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف بن قصىّ، الإمام العالم صاحب المذهب أبو عبد اللّه الشافعىّ المكىّ؛ ولد سنة خمسين و مائة بغزّة، و روى عن مسلم بن خالد الزّنجى فقيه مكة و داود ابن عبد الرحمن العطّار و عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون و مالك بن أنس صاحب المذهب و عرض عليه الموطّأ، و خلق سواهم. و روى عنه أبو بكر الحميدىّ و أبو عبيد القاسم بن سلّام و أحمد بن حنبل و أبو ثور ابراهيم بن خالد الكلبى و غيرهم.

و تفقّه بمالك و محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة و غيرهما، و برع فى الفقه و الحديث و الأدب و الرّمى. و قال محمد بن اسماعيل السّلمىّ حدّثنى حسين الكرابيسى قال:

بتّ مع الشافعىّ غير ليلة و كان يصلّى نحو ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر فمائة، و كان لا يمرّ بآية رحمة إلا سأل اللّه، و لا يمرّ بآية عذاب إلا تعوّذ منها. و قال ابراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهانىّ حدّثنا الربيع قال: كان الشافعىّ يختم القرآن ستّين مرّة فى رمضان. و قال الميمونىّ: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم سحرا أحدهم الشافعىّ. و قال يونس بن عبد الأعلى: لو جمعت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۷

أمّة لوسعهم عقل الشافعىّ. و قال أبو ثور: ما رأيت مثل الشافعىّ و لا رأى هو مثل نفسه.

قلت: و مناقب الشافعىّ رضى اللّه عنه كثيرة و فضله أشهر من أن يذكر. و كانت وفاته فى يوم الخميس سلخ شهر رجب من هذه السنة، و دفن بالقرافة الصغرى، و له أربع و خمسون سنة. و كان موضع دفنه ساحة حتى عمّر تلك الأماكن السلطان صلاح الدين يوسف، ثم أنشأ الملك الكامل محمد القبّة على ضريحه و هى القبّة الكائنة اليوم على قبره رضى اللّه عنه. و من شعره:

يا راكبا قف بالمحصّب من منى و اهتفّ بقاعد خيفنا و النّاهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضا حبّ آل محمد فليشهد الثّقلان أنّى رافضى

قال المبرّد: دخل رجل على الشافعىّ فقال: إنّ أصحاب أبى حنيفة لفصحاء؛ فأنشأ الشافعى يقول:

فلو لا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد

و أشجع فى الوغى من كلّ ليث و آل مهلّب و أبى يزيد

و لو لا خشية الرحمن ربى حسبت الناس كلّهم عبيدى

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۸

ذكر ولاية محمد بن السّرىّ على مصر

هو محمد بن السّرىّ بن الحكم بن يوسف الأمير أبو نصر الضّبّىّ البلخىّ، ولى إمرة مصر بعد وفاة أبيه السّرىّ بن الحكم فى يوم الأحد مستهلّ جمادى الآخرة سنة خمس و مائتين؛ ولّاه المأمون على الصلاة و الخراج معا كما كان والده. و سكن المعسكر، و جعل على شرطته محمد بن قابس ثم عزله و ولّى أخاه عبيد اللّه. و لما ولى مصر كان الجروىّ قد غلب على أسفل أرض مصر و جمع جموعا و خرج عن الطاعة فتهيّأ محمد هذا لقتاله و جهّز اليه العساكر المصرية، ثم خرج هو بنفسه لقتاله، و وقع له معه حروب و وقائع؛ و بينما هو فى ذلك مرض و لزم الفراش حتى مات ليلة الاثنين لثمان خلون من شعبان سنة ست و مائتين. فكانت ولايته على مصر استقلالا سنة واحدة و شهرين و ثمانية أيام. و تولّى مصر من بعده أخوه عبيد اللّه بن السّرىّ، و كان شابّا عاقلا مدبّرا حازما سيوسا، مهّد الديار المصرية فى ولايته و أباد أهل الفساد و حارب الجروىّ غير مرّة و أحبّته الرعيّة، غير أنه لم تطل أيامه و عاجلته المنيّة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۵]

السنة الأولى من ولاية محمد بن السّرىّ على مصر و هى سنة خمس و مائتين- فيها حجّ بالناس عبيد اللّه بن الحسن العلوىّ و هو والى الحرمين مكّة و المدينة. و فيها ولّى المأمون طاهر بن الحسين على جميع بلاد خراسان و المشرق و أعطاه عشرة آلاف ألف درهم، و كان ولده عبد اللّه بن طاهر قد قدم على المأمون من الرّقّة فولّاه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۷۹

على الجزيرة. ثم ولّى المأمون عيسى بن محمد بن خالد على أذربيجان و إرمينية و أمره بقتل بابك الخرّمىّ. و فيها استعمل المأمون عيسى بن يزيد الجلودىّ على محاربة الزّطّ، و كانوا قد طغوا و تجبّروا. و فيها توفّى يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد اللّه ابن أبى إسحاق الإمام أبو محمد الحضرمىّ مولاهم البصرىّ قارئ أهل البصرة بعد أبى عمرو بن العلاء و أحد الأئمة القرّاء العشرة، أخذ القرآن عن أبى المنذر سلّام الطويل و أبى الأشهب العطاردىّ و مهدىّ بن ميمون و غيرهم، و سمع حروفا من حمزة، و تصدّى للإقراء فقرأ عليه خلق، و كان أصغر من أخيه أحمد بن إسحاق، و مات فى ذى الحجّة. و فيه يقول محمد بن أحمد العجلىّ يمدحه:

أبوه من القرّاء كان و جدّه و يعقوب فى القرّاء كالكوكب الدّرّى

تفرّده محض الصّواب و وجهه فمن مثله فى وقته و إلى الدهر

و فيها توفّى أبو سليمان الدّارانىّ، اسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطيّة، و قيل:

عبد الرحمن بن عسكر العبسىّ الدّارانىّ، كان من واسط و تحوّل الى الشأم و نزل داريّا (قرية غربىّ دمشق)، و كان إماما حافظا كبير الشأن فى علوم الحقائق و الورع أثنى عليه الأئمة، و كان له الرياضات و السياحات، و له كرامات و أحوال. رحمه اللّه تعالى آمين.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى روح بن عبادة فى جمادى الأولى، و أبو عامر العقدىّ [عبد الملك بن عمرو]، و محمد بن عبيد، و يعقوب الحضرمىّ، و محمد بن عبيد الطّنافسىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۰

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۶]

اشارة

السنة الثانية من ولاية محمد بن السّرىّ على مصر و هى سنة ست و مائتين- فيها كان الماء الذى غرق منه أرض السواد و ذهبت الغلّات و غرقت قطيعة أم جعفر، و قطيعة العباس. و فيها نكب الأمير عيسى بن محمد بن أبى خالد بابك الخرّمىّ و بيّته. و فيها استعمل المأمون على بغداد إسحاق بن إبراهيم. و فيها توفّى بهيم العجلىّ الشيخ أبو بكر الزاهد العابد، كان رجلا حزينا يزفر الزّفرة فيسمع زفيره على بعد، و كان من البكّائين الخابعين. و فيها توفّى الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموىّ المغربىّ الأندلسىّ، ولى إمرة الأندلس يوم مات أبوه فى صفر، سنة ثمانين و مائة و عمره اثنتان و عشرون سنة و شهر و أيام، و لقّب بالمرتضى، و كنيته أبو العاص؛ و كان شجاعا فاتكا، ربط على باب قصره ألف فرس لخاصّة نفسه.

قلت: و قد تقدّم الكلام على أصل هؤلاء أنهم من ذريّة عبد الملك بن مروان و أنّ عبد الرحمن الداخل خرج فى غفلة بنى العباس من الشأم الى الغرب و ملك الأندلس. و فيها توفّى يزيد بن هارون الإمام الحافظ أبو خالد السّلمىّ مولاهم الواسطىّ، ولد سنة ثمان عشرة و مائة. قال السّرّاج: سمعت علىّ بن شعيب يقول:

سمعت يزيد بن هارون يقول: أحفظ أربعة و عشرين ألف حديث بالإسناد و لا فخر، و كان مع هذا دينّا زاهدا صلّى بوضوء العشاء صلاة الفجر نيّفا و أربعين سنة رحمه اللّه. [و مات فى شهر ربيع الأوّل من السنة و له ثمان و ثمانون سنة].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۱

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو حذيفة البخارىّ صاحب «المبتدأ»، و حجّاج الأعور، و شبابة بن سوّار، و محاضر بن المورّع، و قطرب النّحوىّ صاحب سيبويه، و موسى بن اسماعيل، و وهب بن جرير، و يزيد ابن هارون، و عبد اللّه بن نافع الصائغ الفقيه صاحب مالك.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبيد اللّه بن السّرىّ على مصر

هو عبيد اللّه بن السّرىّ بن الحكم بن يوسف، ولى إمرة مصر بعد موت أخيه محمد بن السّرىّ بمبايعة الجند له فى يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ست و مائتين على الصلاة و الخراج معا. و سكن المعسكر، و جعل على شرطته محمد بن عقبة المعافرى، و لما ولى عبيد اللّه مصر وقع بينه و بين الجروىّ الخارجى المقدّم ذكره حروب كثيرة، ثم حدّثته نفسه بالخروج عن طاعة المأمون و جمع وحشد؛ فبلغ المأمون ذلك و طلب عبد اللّه بن طاهر و قال له: إنى استخرت اللّه تعالى منذ شهر، و قد رأيت أن الرجل يصف ابنه ليطريه و ليرفعه، و قد رأيتك فوق ما وصفك أبوك، و قد مات السّرىّ و ولّى ابنه عبيد اللّه و ليس بشىء، و قد رأيت تولينك مصر و محاربة الخوارج بها؛ فقال عبد اللّه بن طاهر: السمع و الطاعة، و أرجو أن يجعل اللّه الخير لأمير المؤمنين. فعقد له المأمون لواء مكتوبا عليه ألقاب عبد اللّه بن طاهر، و زاد فيه يا منصور؛ و ركب الفضل بن الربيع الحاجب بين يديه الى داره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۲

تكرمة له؛ ثم خرج عبد اللّه من العراق بجيوشه حتى قرب من مصر، فتهيّأ عبيد اللّه ابن السّرىّ المذكور لحربه و عبّأ جيوشه و حفر خندقا عليه، ثم تقدّم بعساكره الى خارج مصر و التقى مع عبد اللّه بن طاهر و تقاتلا قتالا شديدا و ثبت كلّ من الفريقين ساعة كبيرة حتى كانت الهزيمة على عبيد اللّه بن السّرىّ أمير مصر، و انهزم الى جهة مصر، و تبعه عبد اللّه بن طاهر بعساكره، فسقط غالب جند عبيد اللّه المذكور فى الخندق الذى كان عبيد اللّه احتفره، و دخل هو بأناس قليلة الى داخل مصر و تحصّن به؛ فحاصره عبد اللّه بن

طاهر و ضيّق عليه حتى أباده و أشرف على الهلاك، فطلب عبيد اللّه بن السّرىّ الأمان من عبد اللّه بن طاهر بشروطه، و بعث اليه بتقدمة من جملتها ألف وصيف و وصيفة مع كل وصيف و وصيفة ألف دينار فى كيس حرير و بعث بهم ليلا؛ فردّ عبد اللّه بن طاهر ذلك عليه، و كتب اليه: لو قبلت هديّتك نهارا قبلتها ليلا (بل أنتم بهديّتكم تفرحون) الآية. فلما بلغه ذلك طلب الأمان من غير شرط؛ فأمّنه عبد اللّه بن طاهر بعد أمور صدرت؛ فخرج اليه عبيد اللّه بن السّرىّ بالأمان و بذل اليه أموالا كثيرة و أذعن له و سلّم إليه الأمر، و ذلك فى آخر صفر سنة إحدى عشرة و مائتين. قال صاحب البغية: و عزله المأمون فى ربيع الأوّل و ذكر السنة انتهى.

قلت: فكانت ولاية عبيد اللّه هذا على إمرة مصر أربع سنين و سبعة أشهر إلا ثمانية أيام. و توجّه عبيد اللّه الى المأمون فى السنة المذكورة فأكرمه و عفا عنه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۷]

السنة الأولى من ولاية عبيد اللّه بن السّرىّ و هى سنة سبع و مائتين- فيها حجّ بالناس أبو عيسى أخو الخليفة المأمون. و فيها ولّى المأمون موسى بن حفص طبرستان. و فيها ظهر الصّناديقىّ باليمن و استولى عليها و قتل النساء و الولدان و ادّعى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۳

النبوّة و تبعه خلق و آمنوا بنبوّته و ارتدّوا عن الإسلام، فأهلكه اللّه بالطاعون بعد أمور رقعت منه. و فيها خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن علىّ ابن أبى طالب ببلاد عكّ من اليمن يدعو إلى الرّضى من آل محمد صلى اللّه عليه و سلم، و كان خروجه من سوء سيرة عامل اليمن، فبايعه خلق؛ فوجّه اليه المأمون لحربه دينار ابن عبد اللّه و كتب معه بأمانه؛ فحجّ دينار ثم سار الى اليمن حتى قرب من عبد الرحمن المذكور، و بعث اليه بأمانه فقبله و عاد مع دينار الى المأمون. و فيها خلع طاهر ابن الحسين المأمون من الخلافة باكر النهار من يوم الجمعة و قطع الدعاء له، فدعا الخطيب: «اللّهمّ أصلح أمّة محمد بما أصلحت به أولياءك، و اكفها مؤونة من بغى عليها» و لم يزد على ذلك، ثم طرح طاهر لبس السواد فعرض له عارض فمات من ليلته فأتى الخبر بخلعه على المأمون أوّل النهار من النّصحاء له، و وافى الخبر بموته ليلا و كفى اللّه المأمون مؤونته. و قام بعده على خراسان ابنه طلحة فأقرّه المأمون مكان والده طاهر المذكور؛ و كان ذلك قبل تولية ابنه عبد اللّه بن طاهر مصر بمدّة طويلة.

و طاهر هذا هو الذى كان قام ببيعة المأمون و حاصر الأمين ببغداد تلك المدّة الطويلة حتى ظفر به و قتله. و كان طاهر المذكور أعور، و كان يلقّب بذى اليمينين؛ فقال فيه بعض الشعراء:

يا ذا اليمينين و عين واحده نقصان عين و يمين زائده

و كان فى نفس المأمون منه شىء لكونه قتل أخاه الأمين محمدا بغير مشورته لمّا ظفر به بعد حصار بغداد، و لم يرسله الى أخيه المأمون ليرى فيه رأيه مراعاة لخاطر أمّه زبيدة، فلما قتله طاهر المذكور لم يسع المأمون إلا السكوت لكون طاهر هو القائم بدولة المأمون و بنصرته على أخيه الأمين حتى تمّ له ذلك. و فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۴

توفّى الواقدىّ، و اسمه محمد بن عمر بن واقد، الإمام أبو عبد اللّه الأسلمىّ، مولده سنة تسع و عشرين و مائة و كان إماما عالما بالمغازى و السّير و الفتوح و أيّام الناس، و كان ولى القضاء للمأمون أربع سنين. و فيها توفّى الأمير طاهر بن الحسين بن مصعب أبو طلحة الخزاعىّ الملقّب ذا اليمينين، أحد قوّاد المأمون الكبار و القائم بأمره و خلع أخيه الأمين من الخلافة؛ ولّاه المأمون خراسان و ما يليها حتى خلع المأمون فمات من ليلته فى جمادى الأولى فجاءة، أصابته حمّى و حرارة فوجد على فراشه ميّتا.

حكى أن عمّيه علىّ بن مصعب و حميد بن مصعب عاداه بغلس، فقال الخادم: هو نائم فانتظرا ساعة، فلما انبسط الفجر قالا للخادم:

أيقظه؛ قال: لا أجسر؛ فدخلا عليه فوجداه ميّتا. و فيها توفّى عمر بن حبيب العدوىّ القاضى الحنفىّ البصرىّ هو من بنى عدىّ بن عبد مناة، قدم بغداد و ولى قضاء الشرقيّة بها و قضاء البصرة، و كان إماما عالما بارعا فى فنون كثيرة مشكور السيرة محبّبا الى الناس. رحمه اللّه. و فيها توفّى أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّيمى البصرى النّحوىّ العلّامة مولى تيم قريش، كان من أعلم الناس بأنساب العرب و له مصنّفات مشهورة فى علوم كثيرة. و فيها توفّى الهيثم بن عدىّ بن عبد الرحمن بن يزيد الكوفىّ صاحب التواريخ و الأشعار، ولد بالكوفة و نشأ بها ثم انتقل الى بغداد، و كان مليح الشكل نظيف الثوب طيّب الرائحة حلو المحاضرة عالما بارعا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى جعفر بن عون، و طاهر ابن الحسين الأمير بخراسان، و أبو قتادة الحرّانى، و عبد الصمد بن عبد الوارث،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۵

و عمر بن حبيب العدوىّ، و أبو نوح قراد، و كثير بن هشام، و الواقدىّ، و محمد بن كناسة، و هاشم بن القاسم، و الهيثم بن عدىّ، و الفرّاء النحوىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۸]

السنة الثانية من ولاية عبيد اللّه على مصر و هى سنة ثمان و مائتين- فيها حجّ بالناس الأمير صالح أخو المأمون. و فيها استعفى محمد بن سماعة عن القضاء فأعفى، و ولّى المأمون عوضه إسماعيل بن حمّاد بن أبى حنيفة. و فيها خرج الحسن بن الحسين أخو طاهر بن الحسين المقدّم ذكره من خراسان الى كرمان ممتنعا بها، فسار اليه أحمد بن أبى خالد حتى أخذه و قدم به على المأمون فعفا عنه. و فيها ولّى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومىّ قضاء عسكر المهديّة ثم عزله بعد مدّة، و ولّى عوضه بشر بن الوليد الكندىّ. و فيها توفّى صالح بن عبد الكريم البغدادىّ أحد الزهّاد العبّاد الورعين. و فيها توفّى الفضل بن الربيع بن يونس الحاجب الأمير أبو الفضل، مولده سنة أربعين و مائة و حجب للرشيد و استوزره. و لما مات الرشيد استولى على الخزائن و قدم بها الى الأمين محمد ببغداد و معه البردة و القضيب و الخاتم فأكرمه الأمين و فوّض اليه أموره، فصار اليه الأمر و النهى. و لمّا خلع الأمين أخاه المأمون من ولاية عهد الخلافة استخفى ثم ظهر فى أيام المأمون، فأعاده المأمون الى رتبته الى أن مات. و فيها توفّيت السيّدة نفيسة ابنة الأمين الحسن بن زيد بن السيّد الحسن بن علىّ بن أبى طالب، الهاشميّة الحسنيّة الحسينيّة النسيبة صاحبة المشهد بين مصر و القاهرة، و قد ولى أبوها إمرة المدينة لأبى جعفر المنصور مدّة، ثم قبض عليه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۶

و حبسه، الى أن أطلقه المهدىّ لما تخلّف و ردّ عليه جميع ما كان أخذه أبوه المنصور منه، و قد ذكرنا ذلك فى محلّه. و تحوّلت السيّدة نفيسة مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق من المدينة الى مصر، فأقامت بها الى أن ماتت فى شهر رمضان من هذه السنة من غير خلف فى وفاتها. و هى صاحبة الكرامات و البرهان، و قد شاع ذكرها شرقا و غربا. و فيها توفّى العتّابىّ و اسمه كلثوم بن عمرو بن أيوب الشاعر المشهور أحد البلغاء، كان أصله من قنّسرين، و قدم بغداد، و مدح الرشيد ثم أولاده الخلفاء من بعده؛ و كان منقطعا الى البرامكة، و كان يتزهّد و يلبس الصوف. و من شعره فيما قيل موالیا:

يا ساقيا خصّنى بما تهواه لا تمزج اقداحى رعاك اللّه

دعها صرفا فإننى أمزجها اذ أشربها بذكر من أهواه

قلت: و هذا يشبه قول القائل، و لم أدر لمن هو:

نديمى لا تسقنى سوى الصّرف فهو الهنى

ودع كأسها أطلسا و لا تسقنى مع دنى

و فيها توفى مسلم بن الوليد الأنصارىّ مولى أسعد بن زرارة الخزرجىّ الشاعر المشهور، كان فصيحا بليغا. و من شعره فيما قيل و قد رأيته لغيره و هو فى مليح أعمى مضمّنا:

بروحى مكفوف اللواحظ لم يدع سبيلا الى صبّ يفوز بخيره

سوالفه تفنى الورى خلّ لحظه و من لم يمت بالسيف مات بغيره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۷

قلت: و هذا معنى ظريف فحضرنى فيه مقطوع غير أنه من غير المادّة:

كانتا مقلتاه قبل عماها لقتال الورى تسلّ نصالا

فأمّنا قتالها حين كفّت و كفى اللّه المؤمنين القتالا

و فيها توفّى الأمير موسى ابن الخليفة الأمين محمد بن الرشيد هارون العباسىّ الهاشمىّ الذى كان ولّاه أبوه الأمين العهد من بعده و سماه بالناطق بالحقّ و خلع المأمون و قامت تلك الحروب التى كان فيها هلاك الأمين. و كان موسى هذا عند جدّته لأبيه زبيدة بنت جعفر، و أمّه أمّ ولد و مات و سنه دون عشرين سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و أربعة عشر إصبعا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۰۹]

السنة الثالثة من ولاية عبيد اللّه بن السرىّ على مصر و هى سنة تسع و مائتين- فيها قرّب المأمون أهل الكلام و أمرهم بالمناظرة بحضرته و صار ينظر فيما يدلّ عليه العقل، و جالسه بشر بن غياث المريسى، و ثمامة بن الأشرس و هؤلاء الجنوس. و فيها ولّى المأمون علىّ بن صدقة إمرة إرمينية و أذربيجان و أمره بمحاربة بابك و أعانه بأحمد ابن الجنيد الاسكافىّ فقاتل بابك فأسره بابك، فولّى المأمون عوضه إبراهيم بن الليث.

و فيها حجّ بالناس أمير مكة صالح بن العباس بن محمد بن علىّ العباسىّ. و فيها توفى بشر بن منصور الشيخ أبو محمد، كان أحد العبّاد الزهّاد المجتهدين، كان يتجنّب الناس و يتورّى بالخلوة. و فيها توفّى الحسن بن موسى أبو علىّ الأشيب الحنفىّ الخراسانىّ، كان ولى القضاء بالموصل ثم حمص فى أيام الرشيد، ثم ولى قضاء طبرستان للمأمون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۸

و كان عالما عارفا. و فيها توفّى سعيد بن سلم بن قتيبة أبو محمد الباهلىّ البصرىّ، كان ولى بعض أعمال خراسان ثم قدم بغداد و حدّث بها، و كان عالما بالحديث و العربية و غيرهما رحمه اللّه. و فيها توفى الحسن بن زياد اللّؤلؤىّ الإمام، أحد العلماء الأعلام فقيه عصره أبو علىّ أحد أصحاب الإمام أبى حنيفة رضى اللّه عنه؛ و كان أصله من الكوفة و نزل بغداد. قال محمد بن شجاع الثلجىّ: سمعت الحسن بن أبى مالك يقول:

كان الحسن بن زياد اذا جاء الى أبى يوسف أهمّت أبا يوسف نفسه من كثرة سؤالاته. و قال ابن كاس النّخعىّ حدّثنا أحمد بن عبد الحميد بن الحارث قال:

ما رأيت أحسن خلقا من الحسن بن زياد و لا أقرب و لا أسهل جانبا مع توفّر فهمه و علمه و زهده و ورعه، و كان يكسو مماليكه كما

يكسو نفسه. و قال جعفر بن محمد بن عبيد اللّه الهمدانى: سمعت يحيى بن آدم يقول: ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد انتهى.

و كان ديّنا قوّالا بالحق، و قصّته مع الرشيد فى أمر يحيى العلوىّ و محمد بن الحسن مشهورة. و كانت وفاته فى هذه السنة، فى قول، و قيل: فى سنة أربع و هو الأصح رحمه اللّه. و فيها توفى سعيد بن وهب أبو عثمان البصرىّ مولى بنى سامة بن لؤىّ كان شاعرا مجيدا أكثر شعره فى الغزل و المجون و كان مقدّما عند البرامكة، و من شعره فى سوداء:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۸۹

سوداء بيضاء الفعال كأنها نور العيون تخصّ بالأضواء

قالوا جننت بحبّها فأجبتهم أصل الجنون يكون بالسوداء

قلت: و أحسن ما قيل فى هذا المعنى قول القائل:

يا من فؤادى فيها متيّم لا يزال

إن كان للّيل بدر فأنت للصّبح خال

و فيها توفى عبد اللّه بن أيّوب أبو محمد التيمىّ من تيم اللّات بن ثعلبة أحد شعراء الدولة العباسيّة، مدح الأمين و المأمون و غيرهما و أجازه الأمين مرّة بمائتى ألف درهم دفعة واحدة فى قوله الأبيات المقدّم ذكرها فى ترجمة الأمين لمّا ضرب كوثر خادم الأمين، و أوّل الأبيات التى عملها عبد اللّه هذا:

ما لمن أهوى شبيه فبه الدنيا تتيه

وصله حلو و لكن هجره مرّ كريه

و فيها هلك طاغية الروم ميخائيل بن جرجس و ملك بعده ابنه توفيل.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۰]

اشارة

السنة الرابعة من ولاية عبيد اللّه بن السرىّ على مصر و هى سنة عشر و مائتين- فيها ظفر المأمون بعمّه إبراهيم بن المهدىّ المعروف بابن شكلة (أمّه) الذى كان بويع بالخلافة و تلقّب بالمبارك، ظفر به و هو بزىّ النساء فعاتبه عتابا هيّنا ثم عفا عنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۰

و فى اختفاء ابراهيم هذا حكايات كثيرة. و فيها امتنع أهل قمّ فوجه اليهم المأمون علىّ بن هشام فحاربهم حتى هزمهم و دخل البلد و هدم سورها و استخرج منها سبعة آلاف ألف درهم. و فيها فى شهر رمضان توجّه المأمون الى فم الصّلح و بنى ببوران بنت الحسن بن سهل، و كائنة المأمون مع بوران المذكورة و تزويجه بها مشهور.

و فيها توفى حميد الطّوسىّ كان من كبار قوّاد المأمون و كان جبّارا و فيه قوّة و بطش و إقدام، كان يندبه المأمون للمهمّات. و فيها توفى شهريار بن شروين صاحب الدّيلم و ملك بعده ابنه سابور فنازعه على الملك مازيار بن قارن و قهره و أسره و قتله و استولى المذكور على الجبال و الدّيلم. و فيها توفى الأصمعىّ و اسمه عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علىّ بن أصمع أبو سعيد الباهلىّ البصرىّ، و قيل: إنّ اسم قريب عاصم. و الأصمعىّ هذا هو صاحب العربية و الغرائب و التصانيف المفيدة و الملح و اللغة و أيام الناس و أخبارهم، و كان مقرّبا عند الرشيد و اختصّ بالبرامكة و نالته السعادة، و له مع الرشيد و غيره من الخلفاء ماجريات لطيفة. و ذكر

الذهبىّ وفاته فى سنة ستّ عشرة و مائتين بخلاف ما أثبتناه هنا؛ و فى وفاته اختلاف كبير و أقوال كثيرة أقلّها من هذه السنة و أبعدها الى سنة ستّ عشرة و مائتين. و فيها توفّى عفّان بن مسلم أبو عثمان الصّفّار البصرىّ مولى عزرة بن ثابت الأنصارىّ، ولد سنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۱

أربع و ثلاثين و مائة و كان قد جمع بين العلم و الزّهد و السّنّة. و فيها توفّيت عليّة بنت المهدىّ عمة المأمون و مولدها سنة ستين و مائة، و كانت من أجمل النساء و أظرفهنّ و أكملهنّ أدبا و عقلا- و صيانة، و كان فى جبهتها سعة تشين وجهها فاتخذت العصابة المكلّلة بالجوهر لتستر جبينها بها، و هى أوّل من اتخذتها و سمّيت شدّ جبين لذلك.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو عمرو إسحاق الشّيبانىّ صاحب العربيّة، و الحسن بن محمد بن أعين الحرّانىّ، و عبد الصمد ابن حسّان المروزىّ، و محمد بن صالح بن بيهس أمير عرب الشأم، و أبو عبيدة اللغوىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و خمسة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبد اللّه بن طاهر على مصر

هو عبد اللّه بن طاهر بن الحسين بن مصعب، الأمير أبو العبّاس الخزاعىّ المصّيصىّ أمير خراسان و أجلّ أعمال المشرق ثم أمير مصر، ولى مصر من قبل المأمون بعد عزل عبيد اللّه بن السّرىّ على الصلاة و الخراج معا، و دخل مصر فى يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى عشرة و مائتين بعد أن قاتل عبيد اللّه بن السّرىّ أياما و أخذه بالأمان حسبما تقدّم ذكره فى ترجمة عبيد اللّه بن السرىّ. و مولد عبد اللّه بن طاهر هذا سنة اثنتين و ثمانين و مائة، و تأدّب فى صغره و قرأ العلم و الفقه و سمع من وكيع و عبد اللّه المأمون؛ و روى عنه اسحاق ابن راهويه و هو أكبر منه، و نصر بن زياد و خلق سواهم. و كان بارع الأدب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۲

حسن الشّعر، و تقلّد الأعمال الجليلة و أوّل ولايته مصر، و لمّا ولى مصر و دخلها أمر عبيد اللّه بن السّرىّ بالخروج الى المأمون ببغداد، و أقام عبد اللّه بن طاهر هذا بعسكره الى أن خرج عبيد اللّه بن السرىّ من مصر فى نصف جمادى الأولى من السنة المذكورة، ثم سكن عبد اللّه بن طاهر المعسكر و جعل على شرطته معاذ بن عزيز ثم عزله بعبدويه بن جبلة، ثم تهيّا للخروج الى الإسكندرية فخرج اليها من مصر فى مستهلّ صفر سنة اثنتى عشرة و مائتين و استخلف على صلاة مصر عيسى بن يزيد الجلودىّ.

و كان قد نزل بالاسكندرية طائفة من المغازبة من الأندلس فى المراكب و عليهم رجل كنيته أبو حفص، فتوجّه اليهم عبد اللّه بن طاهر و قاتلهم حتى أجلاهم عن الإسكندرية. و قيل: بل نزحوا عنها قبل وصول عبد اللّه بن طاهر خوفا منه و توجهوا الى جزيرة أقريطش فسكنوها و بها بقايا من أولادهم الى الآن، و بعد خروجهم من الإسكندرية عاد عبد اللّه بن طاهر الى ديار مصر فى جمادى الآخرة و سكن بالمعسكر الى أن ورد عليه كتاب المأمون يأمره بالزيادة فى الجامع العتيق، فزيد فيه مثله و بعث يعلم المأمون بذلك و كتب له أبياتا من نظمه و هى:

أخى أنت و مولاى و من أشكر نعماه

فما أحببت من شىء فإنى الدهر أهواه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۳

و ما تكره من شىء فإنى لست أهواه

لكك اللّه على ذاك لكك اللّه لكك اللّه

و كان عبد اللّه بن طاهر جوادا ممدّحا.

حكى أبو السّمراء قال: خرجنا مع عبد اللّه بن طاهر من العراق متوجّهين [الى مصر] حتى اذا كنّا بين الرّملة و دمشق و اذا بأغرابىّ قد

اعترضنا على بعير له أورق و كان شيخا، فسلّم علينا فرددنا عليه السلام، و كنت أنا و إسحاق بن إبراهيم الرّافقىّ و إسحاق بن أبى ربعىّ و نحن نساير عبد اللّه بن طاهر، و كانت كسوتنا أحسن من كسوته، و دوابّنا أفره من دابّته؛ فجعل الأعرابىّ ينظر فى وجوهنا فقلنا: يا شيخ، قد ألححت فى النظر الينا، عرفت شيئا أم أنكرته؟ فقال: لا و اللّه، ما عرفتكم قبل يومى هذا و لا أنكرتكم لسوء أراه بكم، و لكنّى رجل حسن الفراسة فى الناس، جيّد المعرفة بهم؛ فأشرت الى إسحاق بن أبى ربعىّ و قلت: ما تقول فى هذا؟ فقال:

أرى كاتبا جاه الكتابة بيّن عليه و تأديب العراق منير

له حركات قد تشاهد أنه عليم بتقسيط الخراج بصير

ثم نظر الى إسحاق بن ابراهيم الرافقىّ و قال:

و مظهر نسك ما عليه ضميره يحبّ الهدايا بالرجال مكور

أخال به جبنا و بخلا و شيمة تخبّر عنه إنه لوزير

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۴

ثم نظر الىّ و قال:

و هذا نديم للأمير و مؤنس يكون له بالقرب منه سرور

و أحسبه للشعر و العلم راويا فبعض نديم مرّة و سمير

ثم نظر الى الأمير و قال:

و هذا الأمير المرتجى سيب كفّه فما إن له فيمن رأيت نظير

عليه رداء من جمال و هيبة و وجه بإدراك النجاح بشير

لقد عصم الإسلام منه بذى يد به عاش معروف و مات نكير

ألا إنما عبد الإله بن طاهر لنا والد برّ بنا و أمير

قال: فوقع ذلك من عبد اللّه بن طاهر أحسن موقع، و أعجبه مقالة الشيخ و أمر له بخمسمائة دينار و جعله فى صحابته.

ذكر واقعة أخرى لعبد اللّه بن طاهر هذا. قال الحسن بن يحيى الفهرىّ:

بينما نحن مع عبد اللّه بن طاهر بين سلميّة و حمص و نحن نريد دمشق إذ عارضنا البطين الشاعر، فلما رأى عبد اللّه بن طاهر قال:

مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بابن ذى الجود طاهر بن الحسين

مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بابن ذى العزّتين فى الدّعوتين

مرحبا مرحبا بمن كفّه البح ر اذا فاض مزبد الرّجوتين

ما يبالى المأمون أيّده الل ه اذا كنتما له باقيين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۵

أنت غرب و ذاك شرق مقيما أىّ فتق أتى من الجانبين

و حقيق اذ كنتما فى قديم لزريق و مصعب و حسين

أن تنالا ما نلتماه من المج د و أن تعلوا على الثّقلين

فأمر له عن كلّ بيت بألف دينار و سار معه الى مصر و الإسكندرية، و بينما هو راكب على فرسه بالإسكندرية نزلت يد فرسه فى مخرج فوقع به فيه فمات.

و قيل: إنّ عبد اللّه هذا لما استولى على مصر وهب له المأمون خراجها، فلم يدخلها حتى صعد المنبر، فما نزل حتى فرّق جميع ذلك، و كان ثلاثة آلاف ألف دينار.

و قال سهل بن ميسرة: لمّا رجع عبد اللّه بن طاهر من الشام الى بغداد صعد فوق سطح، فنظر الى دخان يرتفع من جواره فقال: ما هذا الدّخان؟ فقيل له:

لعلّ قوما يخبزون؛ فقال: أو يحتاج جيراننا الى ذلك! ثم دعا حاجبه و قال: امض و معك كاتب و أحص جيراننا من لا يقطعهم عنّا شارع، فمضى و أحصاهم فبلغ عددهم ألف نفس، فأمر لكلّ بيت بالخبز و اللحم و ما يحتاجون اليه، و بكسوة الشتاء و الصيف و الدراهم؛ فما زالوا كذلك حتى خرج من بغداد، فانقطع ذلك لكنّه صار يبعث اليهم من خراسان بالكسوة مدّة حياته.

و قيل: إن المأمون سأل عبد اللّه بن طاهر هذا: أيّما أحسن، منزلى أم منزلك؟

قال: يا أمير المؤمنين، منزلى، قال: و لم؟ قال: لأنى فيه مالك و أنا فى منزلك مملوك. و كان عبد اللّه بن طاهر لا يدخل فى منزله خصيّا، و يقول: هم بين النساء رجال، و بين الرجال نساء.

- و قال أحمد بن يزيد السّلمىّ: كنت مع طاهر بن الحسين بالرّقّة فرفعت اليه قصص فوقّع عليها بصلات فبلغت ألفى ألف درهم و سبعمائة ألف درهم؛ ثم كنت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۶

مع ولده عبد اللّه بن طاهر بالرّقّة فرفعت اليه القصص فوقّع عليها فزاد على أبيه بألفى ألف درهم.

و قال محمد بن يزيد الأمويّ الحصنىّ - و كان محمد هذا من ولد مسلمة بن عبد الملك بن مروان، و كان قد اعتزل الناس فى حصن له- قال: لمّا بلغنى خروج عبد اللّه بن طاهر من بغداد يريد قتال مصر أيقنت بالهلاك لما كان بلغه من ردّى عليه- يعنى قصيدته التى يقول فى أوّلها:

مدمن الإغضاء موصول و مديم العتب مملول

من أبيات كثيرة- قال: و لما كان بلغنى هذه القصيدة أتقنت المنافية، و قلت: يفتخر علينا رجل من العجم قتل ملكا من ملوك العرب بسيف أخيه!- يعنى بذلك أباه طاهرا لمّا قتل الأمين بسيف المأمون- فرددت عليه قصيدته بقصيدتى التى أوّلها:

لا يرعك القال و القيل كلّ ما بلغّت تهويل

و لم أعلم أنّ الأقدار تظفره بى؛ فلما قرب مجىء عبد اللّه بن طاهر استوحشت المقام خوفا على نفسى و رأيت تسليم نفسى عارا علىّ، فأقمت مستسلما للأقدار، و أقمت جارية سوداء فى أعلى الحصن، فلم يرعنى إلا و هى تشير بيدها و اذا بباب الحصن يدقّ؛ فخرجت و إذا بعبد اللّه بن طاهر واقف وحده قد انفرد عن أصحابه؛ فسلمت عليه سلام خائف، فردّ علىّ ردّا جميلا؛ فأومأت أن أقبّل ركابه فمنعنى بألطف منع، ثم ثنى رجله و جلس على دكّة باب الحصن، ثم قال: سكّن روعك فقد أسأت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۷

بنا الظنّ، و ما علمنا أنّ زيارتنا لك تروعك ثم كلّمنى و باسطنى؛ فلما زال روعى قال: أنشدنى قصيدتك التى منها:

يا بن بنت النار موقدها

فقلت: لا تنغّص إحسانك؛ فقال: ما قصدى إلا زيادة الأنس بك؛ فامتنعت.

فقال: و اللّه لا بدّ؛ فأنشدته القصيدة الى قولى:

ما لحاذيه سراويل

فقال: و اللّه لقد أحصينا ما فى خزائن ذى اليمينين [يعنى خزائن أبيه طاهر بن الحسين فإنّه كان يلقّب بذى اليمينين] بعد موته، فكان فيها ثلاثة آلاف سراويل من أصناف الثياب ما فى واحد منها تكّة، فما حملك على هذا؟ قلت: أنت حملتنى بقولك:

و أبى من لا كفاء له من يساوى مجده قولوا

فلما فخرت على العرب فخرنا على العجم؛ فقبل العذر و أظهر العفو؛ ثم قال:

هل لك فى الصحبة الى قتال مصر؟ فاعتذرت بالعجز عن الحركة، فأمر بإحضار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۸

خمسة مراكب من مراكبه بسروجها و لجمها محلّاة بالذهب، و ثلاثة دوابّ من دوابّ الشاكرية، و خمسة أبغال من بغال النّقل، و ثلاثة تخوت فيها الثياب الفاخرة، و خمس بدر من الدراهم، و وضع الجميع على باب الحصن و اعتذر بالسفر؛ فمددت يدى لأقبّل يده فامتنع و سار لوقته.

و قال أبو الفضل الرّبعىّ: لما توجّه عبد اللّه بن طاهر الى خراسان قصده دعبل الشاعر، و كان ينادمه فى الشهر خمسة عشر يوما؛ فكان يصله فى الشهر بمائة ألف درهم و خمسين ألف درهم؛ فلما كثرت صلاته توارى عنه دعبل حياء منه، فطلبه عبد اللّه بن طاهر فلم يقدر عليه، فكتب اليه دعبل يقول:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۱۹۸

هجرتك لم أهجرك كفرا لنعمة و هل يرتجى نيل الزيادة بالكفر

و لكنّنى لما أتيتك زائرا فأفرطت فى برّى عجزت عن الشكر

فملآن لا آتيك إلّا معذّرا أزورك فى شهرين يوما و فى شهر

فإن زدت فى برّى تزايدت جفوة و لم تلقنى حتى القيامة فى الحشر

و بعد هذه الأبيات كتب: حدّثنى المأمون عن الرشيد عن المهدىّ عن المنصور عن أبيه محمّد عن أبيه علىّ عن أبيه عبد اللّه بن العباس عن النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «من لا يشكر اللّه لا يشكر الناس و من لا يشكر القليل لا يشكر الكثير» فوصله عبد اللّه بثلاثمائة ألف درهم. و قال معافى بن زكريا: أوّل ما قصد دعبل عبد اللّه بن طاهر أقام مدّة لم يجتمع به و ضاق ما بيده فكتب اليه:

جئتك مستشفعا بلا سبب إليك إلّا بحرمة الأدب

فاقض ذمامى فإنّنى رجل غير ملحّ عليك فى الطلب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۱۹۹

فبعث اليه بعشرة آلاف درهم و كتب اليه:

أعجلتنا فأتاك عاجل برّنا و لو انتظرت كثيرة لم يقلل

فخذ القليل و كن كأنّك لم تسل و نكون نحن كأنّنا لم نفعل

و حكى أنه خرج من بغداد الى خراسان فسار و هو بين سمّاره، فلما وصل الى الرّىّ سحرا سمع صوت الأطيار فقال: للّه درّ أبى كبير الهذلىّ حيث يقول:

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر و غصنك ميّاد ففيم تنوح

ثم التفت الى عوف بن محلّم الشاعر فقال: أجز، فقال عوف أبياتا على وزن هذا البيت و قافيته؛ فلمّا سمعها عبد اللّه قال: أنخ، فو اللّه لا جاوزت هذا المكان حتى ترجع اليك أفراخك- يعنى الجائزة- و أمر له بكل بيت ألف درهم.

و قال أبو بكر الخطيب: دخل عوف بن محلّم على عبد اللّه بن طاهر فسلّم، فردّ عبد اللّه عليه، و فى أذن عوف ثقل، فأنشد عوف المذكور:

يا بن الذى دان له المشرقان طرّا و قد دان له المغربان

إنّ الثمانين و بلّغتها قد أحوجت سمعى الى ترجمان

و قيل: إنّ عبد اللّه بن طاهر لما وصل الى مدينة مرو و جلس فى قصر الإمارة دخل عليه أبو يزيد الشاعر و أنشده:

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا فى قصر مرو ودع عدّان لليمن

فأنت أولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علىّ و ابن ذى يزن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۰

فأعطاه عشرين ألفا. و قيل: إنّه أنشده غيرهما و هو قوله أيضا:

يقول رجال إنّ مرو بعيدة و ما بعدت مرو و فيها ابن طاهر

و قيل: إنّ عبد اللّه بن طاهر قدم مرّة نيسابور فأمطروا، فقال بعض الشعراء:

قد قحط الناس فى زمانهم حتى إذا جئت جئت بالمطر

غيثان فى ساعة لنا أتيا فمرحبا بالأمير و الدّرر

و من شعر عبد اللّه بن طاهر المذكور قوله:

نبّهته و ظلام الليل منسدل بين الرياض دفينا فى الرياحين

فقلت خذ قال كفّى لا تطاوعنى فقلت قم قال رجلى لا تواتينى

إنّى غفلت عن الساقى فصيّرنى كما ترانى سليب العقل و الدّين

و له نظم كثير غير ذلك. و لما دخل الى مصر و فرّق خراجها قبل أن يدخلها حسبما تقدّم ذكره أنشده عطاء الطائىّ- و كان عبد اللّه بن طاهر واجدا عليه قبل ذلك- قوله:

يا أعظم الناس عفوا عند مقدرة و أظلم الناس عند الجود للمال

لو يصبح النيل يجرى ماؤه ذهبا لما أشرت الى خزن بمثقال

فأعجبه و عفا عنه؛ و اقترض عشرة آلاف دينار و دفعها اليه، فإنّه كان فرّق جميع ما معه قبل دخول مصر.

و لمّا دخل عبد اللّه بن طاهر الى مصر قمع المفسدين بها و مهّد البلاد و رتّب أحوالها و أقام على إمرة مصر سنة واحدة و خمسة أشهر و عشرة أيام، و خرج منها لخمس بقين من شهر رجب سنة اثنتى عشرة و مائتين؛ و استخلف على مصر عيسى بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۱

يزيد الجلودى على صلاتها و ركب البحر و توجّه الى العراق؛ فلمّا قارب بغداد تلقّاه العباس ولد الخليفة المأمون، و المعتصم محمد أخو المأمون و أعيان الدّولة و قدم عبد اللّه بغداد و بين يديه المتغلبون على الشأم و مصر مثل ابن أبى الجمل و ابن أبى أسقر و غيرهما، فأكرمه المأمون؛ ثم ولّاه بعد ذلك الأعمال الجليلة مثل خراسان و غيرها. و يقال: إن عبد اللّه بن طاهر المذكور هو الذى زرع بمصر البطيخ العبدلىّ و اليه ينسب بالعبدلىّ، و أظنّه ولّده عن نوعين، فإنّه لم يكن ببلد خلاف مصر ا ه. و عاش بعد عزله عن مصر سنين الى أن مات بمرو فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاثين و مائتين ه بعد أن مرض ثلاثة أيام بحلقه (يعنى بعلّة الخوانيق). و مات و له ثمان و أربعون سنة و قبل أن يموت تاب و كسّر الملاهى و عمّر الرّباطات بخراسان و وقف لها الوقوف و افتدى الأسرى من التّرك بنحو ألفى ألف درهم. و كان عادلا فى الرعية محبّبا لهم و كان عظيم الهيبة حسن المذهب شجاعا مقداما. و لما مات خلّف فى بيت ماله أربعين ألف ألف درهم سوى ما فى بيت مال العامة. و تولّى مصر من بعده عيسى ابن يزيد الجلودىّ الذى استخلفه عبد اللّه المذكور، أقرّه المأمون على إمرة مصر بسفارة عبد اللّه هذا ا ه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۱]

السنة الأولى من ولاية عبد اللّه بن طاهر على مصر و هى سنة إحدى عشرة و مائتين- فيها أمر المأمون بأن ينادى: برئت الذمّة ممّن ذكر معاوية بن أبى سفيان بخير أو فضّله على أحد من الصحابة؛ و أن أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلى

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۲

اللّه علیه و سلم علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه. و کان المأمون یبالغ فی التشیّع لکنّه لم یتکلم فی الشیخین بسوء، بل کان یترضّی عنهما و یعتقد إمامتهما. و فیها توفی عبد الرزاق بن همّام بن نافع الحافظ، أبو بکر الصّنعانیّ الحمیریّ، مولده سنة ستّ و عشرین و مائة ه؛ و سمع الکثیر و روی عنه خلق من کبار المحدّثین: مثل أحمد بن حنبل و یحیی بن معین و غیرهما. و مات بالیمن فی النصف من شوّال من السنة.

و فیها توفی معلّی بن منصور، الحافظ أبو یعلی الرازیّ الحنفیّ، کان ثقة صدوقا نبیلا حلیلا صاحب فقه و سنّة کثیر الحدیث صحیح السماع؛ سئل عن القرآن فقال: من قال: إنّه مخلوق فهو کافر. و طلب للقضاء فامتنع رحمه اللّه تعالی. و فیها توفی موسی بن سلیمان أبو سلیمان الجرجانیّ الحنفیّ، کان إماما فقیها بصیرا بالفقه و السّنة و کان صدوقا، عرض علیه المأمون القضاء فامتنع و اعتذر بعذر مقبول رحمه اللّه تعالی.

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفی علیّ بن الحسین بن واقد بمرو، و عبد اللّه بن صالح العجلی المقرئ، و الأحوص بن جوّاب أبو الجوّاب الضّبّیّ، و طلق بن غنّام ثلاثتهم بالکوفة، و أبو العتاهیة الشاعر ببغداد.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمسة أذرع و ثمانیة أصابع، مبلغ الزیادة سبعة عشر ذراعا و ثمانیة أصابع.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۳

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۲]

اشارة

السنة الثانیة من ولایة عبد اللّه بن طاهر علی مصر و هی سنة اثنتی عشرة و مائتین- فیها وجّه المأمون محمد بن طاهر علی مصر. و فیها وجّه المأمون محمد بن حمید الطّوسیّ لمحاربة بابک الخرّمیّ. و فیها أظهر المأمون القول بخلق القرآن مضافا الی تفضیل علیّ بن أبی طالب علی أبی بکر و عمر، رضی اللّه عنهم أجمعین؛ و اشمأزّت النفوس منه و أشخص العلماء و آذاهم و ضربهم و حبسهم و نفاهم و قویت شوکة الخوارج.

و خلع المأمون من الخلافة الأمیر أحمد بن محمد العمریّ المعروف بالأحمر [العین] ببلاد الیمن؛ ثم سار المأمون الی دمشق و صام بها رمضان و توّجه فحجّ بالناس. و فیها فی شهر ربیع الأوّل کتب المأمون الی الآفاق بتفضیل علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه علی جمیع الصحابة. و فیها توفی أحمد بن أبی خالد الوزیر أبو العباس وزیر المأمون، کان أبوه کاتبا لأبی عبد اللّه وزیر المهدیّ جدّ المأمون، و کان أحمد هذا فاضلا مدبّرا جوادا ذا رأی و فطنة إلّا أنه کانت أخلاقه سیئة؛ قال له رجل یوما:

و اللّه لقد أعطیت ما لم یعطه رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم؛ فقال: و اللّه لئن لم تخرج ممّا قلت لأعاقبنّک؛ قال: قال اللّه تعالی: وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ و أنت فظّ غلیظ القلب و ما ننفضّ من حولک!.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۴

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة؛ قال: و فیها توفی أبو عاصم النبیل، و عبد الرحمن بن حمّاد الشّعیثیّ، و عون بن عمارة العبدیّ بالبصرة، و محمد بن یوسف الفریابیّ بقیساریة، و منبّه بن عثمان بدمشق، و أبو المغیرة عبد القدّوس الخولانیّ بحمص، و زکریا بن عدیّ ببغداد، و عبد الملک بن عبد العزیز الماجشون الفقیه بالمدینة، و علیّ بن قادم بالکوفة، و خلّاد بن یحیی بمکّة، و الحسین بن حفص الهمدانیّ بأصبهان، و عیسی بن دینار الغافقیّ الفقیه بالأندلس.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و سبعة أصابع.

ذكر ولاية عيسى بن يزيد الأولى على مصر

هو عيسى بن يزيد الجلودىّ، ولى إمرة مصر باستخلاف عبد اللّه بن طاهر عليها، فأقرّه المأمون على إمرة مصر و جمع له الصلاة و الخراج، فتحوّل الى المعسكر و سكن به على عادة الأمراء؛ و جعل على شرطته ابنه محمدا و على المظالم إسحاق بن متوكّل. و كانت ولايته على مصر نيابة عن عبد اللّه بن طاهر، فدام عيسى هذا على إمرة مصر الى سابع عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة و مائتين ه. [و] صرف المأمون عبد اللّه بن طاهر عن إمرة مصر و ولّاها لأخيه المعتصم محمد بن هرون الرشيد. فلما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۵

ولى المعتصم مصر أقرّ عيسى هذا على الصلاة فقط، و جعل على خراج مصر صالح بن شيرزاد. فلما ولى صالح المذكور الخراج ظلم الناس و زاد الخراج و عسف فانتقض عليه أهل الحوف و اجتمعوا و عسكروا و عزموا على قتاله، و كان عليهم عبد السلام و ابن الجليس فى القيسيّة و اليمانيّة؛ فقام عيسى بن يزيد بنصرة صالح و بعث ابنه محمدا فى جيش فحاربوه فانهزم و قتل أصحابه. و ذلك فى صفر سنة أربع عشرة و مائتين ه.

و بلغ الخبر أبا اسحاق المعتصم فعظم عليه و عزل عيسى هذا عن إمرة مصر و ولّى عوضه عمير بن الوليد التميمىّ. فكانت ولاية عيسى على مصر فى هذه المرّة الأولى سنة و سبعة أشهر و أياما.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۳]

اشارة

السنة التى حكم فى بعضها عيسى بن يزيد على مصر و هى سنة ثلاث عشرة و مائتين ه- فيها خرج عبد السلام و ابن الجليس فى القيسيّة و اليمانيّة بمصر، فولّى المأمون أخاه أبا إسحاق المعتصم على مصر و عزل عبد اللّه بن طاهر. و قد ذكرنا ذلك كلّه فى ترجمة عيسى بن يزيد. و فيها ولّى المأمون ولده العباس على الجزيرة و أمر لكلّ من المعتصم و العباس بخمسمائة ألف دينار، و أمر بمثل ذلك لعبد اللّه بن طاهر المعزول عن إمرة مصر حتى قيل: إنه لم يفرّق ملك و لا سلطان فى يوم واحد مثل ما فرّقه المأمون فى هذا اليوم.

قلت: لعل الدينار يوم ذاك لم يكن مثل دينارنا اليوم بل يكون مثل دنانير المشارقة التى تسمى بتنكثا و اللّه أعلم. و فيها استعمل المأمون على السند الأمير غسّان ابن عبّاد، و كان غسّان هذا من رجال الدّهر حزما و عزما، و كان ولى خراسان قبل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۶

ذلك و عزل بعبد اللّه بن طاهر المقدّم ذكره. و فيها توفى أحمد بن يوسف بن القاسم ابن صبح، أبو جعفر الكاتب الكوفىّ مولى بنى العجل كاتب المأمون على ديوان الرسائل؛ كان من أفضل الكتّاب فى عصره و أذكاهم و أجمعهم للمحاسن، و كان فصيح اللسان مليح الخطّ يقول الشعر الجيّد، قال له رجل يوما: ما أدرى ممّ أعجب، مما وليه اللّه من حسن خلقك، أو مما ولّيته من تحسين خلقك! و فيها توفى أسود بن سالم أبو محمد البغدادىّ الزاهد الورع الصالح المشهور، كان بينه و بين معروف الكرخىّ مودّة و محبّة، و كان من كبار القوم و ممن له كرامات و أحوال. و فيها توفّى بشر بن أبى الأزهر يزيد الإمام أبو سهل القاضى الحنفىّ، كان من أعيان فقهاء أهل الكوفة و زهّادها، سأله رجل عن مسألة فأخطأ فيها فعزم أن يقصد عبد اللّه بن طاهر الأمير لينادى عليه فى البلدان: بشر أخطأ فى

مسألة فى النّكاح حتى ردّه رجل و قال: أنا أعرف الرجل الذى سألك، فأتى به إليه فقال له: أنا أخطأت و قد رجعت عن قولى، و الجواب فيه كذا و كذا.

قلت: للّه درّ هذا العالم الذى يعمل بعلمه رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى ثمامة بن أشرس أبو معن النّميرىّ البصرىّ الماجن، كان له نوادر و اتّصل بهارون الرشيد و ولده المأمون. قيل: إنه خرج بعد المغرب من منزله سكران فصادفه المأمون فى نفر، فلما رأه ثمامة عدل عن طريقه و قد أبصره المأمون، فساق اليه المأمون و حاذاه، فقال له: ثمامة؟ قال: إى و اللّه، قال: سكران أنت؟ قال:

لا و اللّه، قال: أفتعرفنى؟ قال: إى و اللّه، قال: فمن أنا؟ قال: لا أدرى و اللّه؛ فضحك المأمون حتى كاد يسقط عن دابّته. و لثمامة هذا حكايات كثيرة من هذا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۷

الجنس. و فيها توفّى أبو عاصم النّبيل فى قول صاحب المرآة قال: و اسمه الضّحّاك الشّيبانىّ البصرىّ الحافظ المحدّث، كان فقيها عالما حافظا سميع الكثير و حدّث و سمع منه خلق و مات فى ذى الحجّة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى عبد اللّه بن موسى العبسىّ، و خالد بن مخلد القطوانىّ بالكوفة، و عمرو بن عاصم الكلابىّ بالبصرة، و أبو عبد الرحمن عبد اللّه بن يزيد المقرئ بمكّة، و عمرو بن أبى سلمة و الهيثم بن جميل الحافظ بأنطاكية.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا و نصف.

ذكر ولاية عمير بن الوليد على مصر

هو عمير بن الوليد الباذغيسىّ التميمىّ أمير مصر، ولى مصر باستخلاف أبى إسحاق محمد المعتصم له لأن الخليفة المأمون كان ولّى مصر لأخيه المعتصم بعد عزل عبد اللّه ابن طاهر و ولّى المعتصم عميرا هذا على الصلاة لسبع عشرة خلت من صفر سنة أربع عشرة و مائتين، و سكن المعسكر و جعل على شرطته ابنه محمدا؛ و عند ما تمّ أمره خرج عليه القيسيّة و اليمانيّة الذين كانوا خرجوا قبل تاريخه و عليهم عبد السلام و ابن الجليس، فتهيأ عمير هذا و جمع العساكر و الجند و خرج لقتالهم و خرج معه أيضا فيمن خرج الأمير عيسى بن يزيد الجلودىّ المعزول به عن إمرة مصر، و ذلك فى شهر ربيع الأوّل من سنة أربع عشرة و مائتين، و استخلف عمير ابنه محمدا على صلاة مصر، و سافر بجيوشه حتى التقى مع أهل الحوف القيسيّة و اليمانية؛ فكانت بينهم وقعة هائلة و قتال و معارك و ثبت كلّ من الفريقين حتى قتل عمير هذا فى المعركة لستّ عشرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۸

خلّت من شهر ربيع الأوّل المذكور. و قال صاحب البغية: قتل عمير فى يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل، فوافق فى الشهر و السّنة، و خالف فى اليوم.

قلت: و كانت ولاية عمير بن الوليد المذكور على مصر استقلالا من قبل أبى إسحاق المعتصم شهرين سواء و تولّى من بعده مصر عيسى بن يزيد الجلودىّ ثانيا.

ذكر ولاية عيسى بن يزيد الجلودىّ ثانيا على مصر

ولى عيسى بن يزيد هذا مصر ثانيا من قبل أبى إسحاق محمد المعتصم بعد قتل عمير ابن الوليد على الصلاة، و لما ولى مصر، قصده قيس و يمن على العادة و قد كثر جمعهم من أهل الحوف و قطّاع الطريق، فوقع لعيسى هذا أيضا معهم حروب و فتن، و جمع عساكره و خرج إليهم حتى التقاهم بمنية مطر (أعنى المطريّة بقرب مدينة عين شمس التى فيها العمود الذى تسمّيه العامّة بمسلّة فرعون) و

قاتلهم؛ فكانت بينهم حروب هائلة انكسر فيها الأمير عيسى بمن معه و قتل من عسكره خلائق و انحاز الى مصر، و ذلك فى شهر رجب من سنة أربع عشرة و مائتين المذكورة؛ و بلغ المأمون ذلك فعظم عليه و طلب أخاه أبا إسحاق محمدا المعتصم و ندبه للخروج الى مصر و قال له:

امض إلى عملك و أصلح شأنه، و كان المعتصم شجاعا مقداما؛ فخرج المعتصم من بغداد فى أربعة آلاف من أتراكه و سافر حتى قدم مصر فى أيام يسيرة و عيسى كالمحصور مع أهل الحوف، و قبل دخوله الى مصر بدأ بقتال أهل الحوف من القيسيّة و اليمانيّة و قاتلهم و هزمهم و قتل أكابرهم و وضع السيف فى القيسيّة و اليمانيّة حتى أفناهم، و ذلك فى شعبان من السنة و مهّد البلاد و أباد أهل الفساد؛ ثم دخل الفسطاط (أعنى مصر) و فى خدمته عيسى الجلودىّ و جميع أعيان المصريين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۰۹

لثمان بقين من شعبان، و سكن بالمعسكر حتى أصلح أحوال مصر؛ ثم خرج منها الى الشأم فى غرّة المحرّم سنة خمس عشرة و مائتين فى أتراكه و معه جمع كثير من الأسرى فى ضرّ و جهد شديد مشاة حفاة أمام الخيّالة.

قلت: و شجاعة المعتصم معروفة مشهورة تذكر فى خلافته و وفاته، و هو الآن ولىّ عهد أخيه عبد اللّه المأمون؛ و قبل أن يخرج من مصر مهّد أمورها و ولّى عليها عبدويه بن جبلة و عزل عيسى بن يزيد الجلودىّ صاحب الترجمة. فكانت ولاية عيسى هذه الثانية على مصر نحوا من ثمانية أشهر تنقص أيّاما.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۴]

اشارة

السنة التى حكم فيها على مصر عمير بن الوليد ثم عيسى بن يزيد الجلودىّ ثانيا و هى سنة أربع عشرة و مائتين- فيها قتل الأمير محمد بن الحميد الطّوسىّ فى حرب كان بينه و بين أصحاب بابك الخرّمىّ. و فيها أيضا قتل أبو الدّارىّ أمير اليمن. و فيها كانت قتلة عمير بن الوليد صاحب مصر المقدّم ذكره. و فيها خرج بلال الشّارىّ و قويت شوكته، فندب الخليفة المأمون لحربه هارون بن أبى خلف فتوجّه اليه و قاتله و ظفر به و قتله. و فيها ولّى المأمون أذربيجان و أصبهان و الجبال و حرب بابك الخرّمىّ الأمير علىّ بن هشام، فتوجّه علىّ المذكور بجيوشه و قاتل بابك و واقعه فى هذه السنة غير مرّة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۰

قلت: و قد طال أمر بابك هذا على الناس و امتدّت أيامه و حاربه جماعة كثيرة من أمراء المأمون و تعب الناس من أجله تعبا زائدا و هو لا يكلّ من الخروج و القتال إلى ما سيأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

و فيها توفّى أحمد بن جعفر الحافظ أبو عبد الرحمن الوكيعىّ الضّرير البغدادىّ، و سمّى الوكيعىّ لملازمته وكيع بن الجرّاح المقدّم ذكره.

قال إبراهيم الحربىّ: كان الوكيعىّ يحفظ مائة ألف حديث.

و فيها توفى الإمام أبو زيد النحوىّ البصرىّ و اسمه سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارىّ، كان إماما فى علم النحو و اللغة و الأشعار و مذاهب العرب و آبائهم و أيامهم، و كان ثقة حافظا صدوقا.

و فيها توفى قبيصة بن عقبة الحافظ أبو عامر السّوائى هو من بنى عامر ابن صعصعة، كان إماما حافظا زاهدا قنوعا أسند عن سفيان الثّورىّ و الحمّادين و غيرهم، و روى عنه الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه و غيره.

و فيها توفّى الوليد بن أبان الكرابيسىّ المعتزلىّ، كان من كبار المعتزلة بالبصرة و له فى الاعتزال مقالات معروفة يقوّى بها مذاهب المعتزلة.

قلت: كان من كبار العلماء ذكره المسعودىّ و أثنى على علمه و فضله.

و فيها توفّى أبو العتاهية الشاعر المشهور أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد ابن كيسان العنزىّ مولاهم الكوفىّ نزيل بغداد و أصله من سبى عين التّمر و لقبوه بأبى العتاهية لاضطراب كان فيه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۱

و قيل: بل كان يحب الخلاعة فكنى بذلك. و هو أحد فحول الشعراء و نسك فى آخر عمره و مال للزهد و الوعظ. مات فى هذه السنة. و قيل: سنة ثلاث عشرة و مائتين و هو الأقوى، و قيل: فى جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة و مائتين و هو الذى ذكره الذهبىّ. و مدح المهدىّ و من بعده من الخلفاء، و من مديحه:

إنّ المطايا تشتكيك لأنها تطوى اليك سباسبا و رمالا

فإذا رحلن بنا رحلن مخفّة و اذا رجعن بنا رجعن ثقالا

و له:

يا رب إن الناس لا ينصفوننى فكيف إذا أنصفتهم ظلمونى

و إن كان لى شىء تصدّوا لأخذه و إن جئت أبغى سيبهم منعونى

و إن نالهم بذلى فلا شكّ عندهم و إن أنا لم أبذل لهم شتمونى

و ما أحسن قوله:

هب الدّنيا تساق إليك عفوا أليس مصير ذاك الى زوال

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن خالد الذّهبىّ بحمص، و عبد اللّه بن عبد الحكم الفقيه بمصر، و سعيد بن سلّام العطّار بالبصرة، و محمد بن الحميد الطّوسىّ الأمير قتل فى حرب الخرّميّة، و أبو الدّارىّ أمير اليمن قتل أيضا، و عمير الباذغيسىّ نائب مصر خلافة عن المعتصم، قتل فى الحوف فى حرب ابن الجليس و عبد السلام؛ فسار أبو إسحاق بنفسه اليهما فظفر بهما و قتلهما. انتهى كلام الذهبىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۲

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا و نصف.

ذكر ولاية عبدويه بن جبلة على مصر

هو عبدويه بن جبلة أصله من الأبناء من قوّاد بنى العباس، ولّاه المعتصم نيابة عنه على صلاة مصر بعد عزل عيسى بن يزيد الجلودىّ عن إمرة مصر فى مستهلّ المحرّم سنة خمس عشرة و مائتين؛ ثم خرج المعتصم بعد ولايته إلى الشأم حسبما تقدّم ذكره؛ و بعد سفر المعتصم تحوّل عبدويه هذا الى المعسكر و سكن به على عادة الأمراء، و جعل على الشّرطة ابنه، و على المظالم اسحاق بن اسماعيل بن حمّاد بن زيد؛ و لمّا ولى مصر أخذ فى إصلاح أحوالها و إثبات ما قرّره المعتصم بها من الأمور. و بينما هو فى ذلك خرج عليه أناس من الحوفيّة أيضا من القيسيّة و اليمانيّة فى شعبان من السنة، فتهيّأ عبدويه لمحاربتهم و جهّز اليهم جيشا فسار اليهم الجيش و حاربوهم و ظفروا بهم بعد أمور ثم حضر اليه بعد ذلك الأفشين حيدر بن كاوس الصّغدىّ الى مصر فى ثالث ذى الحجة من السنة و معه علىّ بن عبد العزيز الجروىّ لأخذ المال فلم يدفع اليه عبدويه و قاتله، فخرج الأفشين الى برقة، و صرف عبدويه بن جبلة عن إمرة مصر بعيسى بن منصور بن موسى؛ و بعد عزل عبدويه المذكور عاد الأفشين الى مصر و أقام بها على ما سيأتى ذكره، فكانت ولاية

عبدويه بن جبلة على مصر نيابة عن أبى اسحاق محمد المعتصم سنة واحدة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۳

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۵]

اشارة

السنة التى حكم فيها عبدويه بن جبلة على مصر و هى سنة خمس عشرة و مائتين- فيها وصل أبو إسحاق المعتصم من مصر الى الموصل و اجتمع بأخيه الخليفة عبد اللّه المأمون و عرّفه ما فعل بمصر فشكره على ذلك. و فيها سار المأمون من الموصل الى غزو دابق و أنطاكية فغزاهما و توجّه إلى الشأم و دخلها و أقام بها، و كتب الى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم أن يأخذ الجند بالتكبير اذا صلّوا الجمعة، و بعد الصلوات الخمس اذا قضوا الصلاة أن يصيحوا قياما و يكبّروا ثلاث تكبيرات، ففعل ذلك فى شهر رمضان فقال الناس: هذه بدعة ثالثة.

قلت: البدعة الأولى لبس الخضرة و تقريب للعلويّة و إبعاد بنى العباس؛ و الثانية القول بخلق القرآن و هى المصيبة العظمى؛ و الثالثة هذه. ثم فيها أباح المأمون أيضا المتعة فقال الناس: هذه بدعة رابعة. و فيها غضب المأمون على الأمير علىّ بن هشام و بعث اليه عجيفا و أحمد بن هشام لقبض أمواله.

و فيها توفّى الأمير إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس أبو الحسن الهاشمىّ العباسىّ، كان من أعيان بنى العباس و أفاضلهم، و ولى الأعمال الجليلة بعدّة بلاد.

و فيها توفيت زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه ابن العباس، أم جعفر الهاشمية العبّاسيّة، و اسمها أمة العزيز زوجة هارون الرشيد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۴

و بنت عمّه و أمّ ولده الأمين محمد المقتول بيد طاهر بن الحسين بسيف المأمون، و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه. و ماتت زبيدة و هى أعظم نساء عصرها دينا و أصلا و جمالا و صيانة و معروفا، أحصى ما أنفقته فى حجّة واحدة فكان ألفى ألف دينار، قاله أبو المظفّر فى مرآة الزمان.

قلت: و لعلّها عمّرت فى هذه الحجّة المصانع التى بطريق الحجاز أو بعضها ا ه.

و كان فى قصر زبيدة مائة جارية تقرأ القرآن. فكان يسمع من قصرها دوىّ كدوىّ النّحل من القراءة، و لم تزل زبيدة فى حشمها أيام زوجها الرشيد و فى أيام ولدها محمد الأمين و فى أيام ابن زوجها عبد اللّه المأمون، لم يتغيّر من حالها شىء الى أن ماتت فى هذه السنة؛ و قيل فى سنة ستّ عشرة و مائتين و هو الأشهر. و أما ما فعلته من المآثر و المصانع بالحجاز و غيره فهو معروف لا يحتاج إلى ذكره هنا، و كانت مع هذا الجمال و الحشمة فصيحة لبيبة عاقلة مدبّرة؛ قيل: إنّ المأمون دخل اليها بعد قتل ابنها الأمين يعتذر اليها و يعزّيها فيه و يسكّن ما بها من الحزن، فقال لها: يا ستّاه، لا تأسفى عليه فإنى عوضه لك؛ فقالت: يا أمير المؤمنين، كيف لا آسف على ولد خلّف أخا مثلك! ثم بكت و أبكت المأمون حتى غشى عليه.

قلت: و لم يكن قتل الأمين بإرادة أخيه المأمون و انما اقتحمه طاهر بن الحسين و قتله من غير إذن المأمون، و حقد المأمون عليه لذلك و لم يسعه الا السكوت.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۵

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو زيد الأنصارىّ صاحب العربيّة بالبصرة و اسمه سعيد بن أوس، و العلاء بن هلال الباهلىّ بالرّقّة، و محمد ابن عبد اللّه الأنصارىّ القاضى بالبصرة، و مكّىّ بن ابراهيم الحنظلىّ ببلخ، و علىّ ابن الحسن بن شقيق بمرو، و محمد بن مبارك الصّورىّ بدمشق، و إسحاق بن عيسى ابن الطبّاع ببغداد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا و أحد و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية عيسى بن منصور على مصر

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقىّ مولى بنى نصر بن معاوية أمير مصر، وليها من قبل أبى إسحاق محمد المعتصم بعد عزل عبدويه بن جبلة عنها فى مستهلّ سنة ستّ عشرة و مائتين على الصلاة، و سكن عيسى بالمعسكر على عادة الأمراء، و جعل على شرطته أبا المغيث يونس بن ابراهيم. و فى أيام ولايته انتقضت عليه أسفل الأرض بغربها أعنى بالوجه البحرىّ، و انضم الأقباط عليهم و ذلك فى جمادى الأولى، و حشدوا و جمعوا فكثر عددهم و ساروا نحو الديار المصرية؛ فتجهّز عيسى و جمع العساكر و الجند لقتالهم فضعف عن لقائهم و تقهقر بمن معه، فدخلت الأقباط و أهل الغربية مصر و أخرجوا منها عيسى هذا على أقبح وجه لسوء سيرته، و خرج معه أيضا متولّى خراج مصر و خلعوا الطاعة؛ فقدم الأفشين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۶

من برقة و تهيّأ لقتال القوم فى النصف من جمادى الآخرة، و انضمّ عليه عيسى ابن منصور هذا و من انضاف اليه، و تجمعوا و تجهّزوا لقتال القوم و خرجوا فى شوّال و واقعوهم فظفروا بهم بعد أمور و حروب و أسروا و قتلوا و سبوا؛ ثم مضى الأفشين الى الحوف و قاتلهم أيضا لما بلغه عنهم و بدّد جمعهم و أسر منهم جماعة كبيرة بعد أن بضّع فيهم و أبدع؛ و دامت الحروب فى السنة المستمرّة بمصر فى كلّ قليل الى أن قدمها أمير المؤمنين عبد اللّه المأمون لخمس خلون من المحرّم سنة سبع عشرة و مائتين، فسخط على عيسى بن منصور المذكور و حلّ لواءه و عزله و نسب له كلّ ما وقع بمصر و لعمّاله؛ ثم جهّز العساكر لقتال أهل الفساد و أحضر بين يديه عبدوس الفهرىّ فضربت عنقه لأنه كان أيضا ممن تغلّب على مصر. ثم سار عسكره لقتال أسفل الأرض أهل الغربية و الحوف و أوقعوا بهم و سبوا القبط و قتلوا مقاتلتهم و أبادوهم و قمعوا أهل الفساد من سائر أراضى مصر بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة، ثم رحل الخليفة المأمون من مصر لثمان عشرة خلت من صفر بعد أن أقام بمصر و أعمالها (مثل سخا و حلوان و غيرهما) تسعة و أربعين يوما؛ و ولّى على صلاة مصر كيدر و على الشّرطة أحمد بن بسطام الأزدىّ من أهل بخارا. و عمّر المقياس و جسرا آخر بالجزيرة تجاه الفسطاط.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۶]

اشارة

السنة التى حكم فيها عيسى بن منصور على مصر و هى سنة ست عشرة و مائتين- فيها كرّ المأمون راجعا من العراق الى غزو الروم لكونه بلغه أنّ ملك

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۷

الروم قتل خلقا من المسلمين من أهل طرسوس و المصّيصة، فسار اليها حتى وصلها فى جمادى الأولى من السنة فأقام بها الى نصف شعبان؛ و جهّز أخاه أبا إسحاق محمدا المعتصم لغزو الروم فسار و افتتح عدّة حصون، ثم وجّه المأمون أيضا القاضى يحيى ابن أكثم

الی جهة أخری من الروم فتوجّه و أغار و قتل و سبی، ثم رجع المأمون فی آخر السنة الی دمشق و توجّه منها الی الدیار المصریة حسبما تقدّم ذکره و دخلها فی أوّل سنة سبع عشرة و مائتین.

و فیها توفی محمد بن عبّاد بن حبیب بن المهلّب بن أبی صفرة، کان من أکابر؟؟؟ مراء، ولی إمرة البصرة و الصلاة بها و غیرها، و کان جوادا ممدّحا قدم مرّة علی المأمون فقال له: یا محمد أردت أن أولّیک فمنعنی إسرافک فی المال؛ فقال: یا أمیر المؤمنین، منع الموجود سوء الظنّ بالمعبود؛ فقال له المأمون: لو شئت أبقیت علی نفسک؛ فقال محمد: من له مولی غنیّ لا یفتقر، فاستحسن المأمون ذلک منه و ولّاه عملا.

و قیل للعتبیّ: مات محمد بن عبّاد؛ فقال: نحن متنا بفقده و هو حیّ بمجده.

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفّی حبّان بن هلال، و عبد الملک بن قریب الأصمعیّ، و محمد بن کثیر المصّیصیّ الصّنعانیّ، و الحسن بن سوّار البغویّ، و عبد اللّه بن نافع المدنیّ الفقیه، و عبد الصمد بن النعمان البزاز، و محمد بن بکّار بن بلال قاضی دمشق، و محمد بن عبّاد المهلّبیّ أمیر البصرة، و محمد ابن سعید بن سابق نزیل قزوین، و زبیدة زوجة الرشید و ابنة عمه.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزیادة خمسة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۸

ذکر ولایة کیدر علی مصر

هو کیدر و اسمه نصر بن عبد اللّه و کیدر شهرة غلبت علیه، الأمیر أبو مالک الصّغدیّ؛ ولی إمرة مصر بعد عزل عیسی بن منصور فی صفر سنة سبع عشرة و مائتین من قبل المأمون علی الصلاة فسکن المعسکر علی عادة الأمراء بعد رحیل المأمون، و جعل علی شرطته ابن إسبندیار. ثم بعث المأمون برجل من العجم یسمی بابن بسطام علی الشّرطة فولی مدّة ثم عزله کیدر لسوء سیرته لرشوة ارتشاها و ضربه بالسوط فی صحن الجامع، ثم ولّی ابنه المظفّر عوضه. و دام کیدر علی إمرة مصر الی أن ورد علیه کتاب المأمون فی جمادی الآخرة سنة ثمان عشرة و مائتین بأخذ الناس بالمحنة- أعنی بالقول بخلق القرآن- و کان القاضی بمصر یومئذ هارون بن عبد اللّه الزهریّ، فأجاب القاضی و الشهود، و من توقّف منهم عن القول بخلق القرآن سقطت شهادته. و أخذ کیدر یمتحن القضاة و أهل الحدیث و غیرهم، و کان کتاب المأمون الی کیدر یتضمّن ذلک: «و قد عرف أمیر المؤمنین أنّ الجمهور الأعظم و السواد الأکبر من حشو الرعیة و سفلة العامّة ممن لا نظر له و لا رویّة و لا استضاءة بنور العلم و برهانه، أهل جهالة باللّه و عمی عنه، و ضلالة عن حقیقة دینه، و قصور أن یقدروا اللّه حقّ قدره، و یعرفوه کنه معرفته، و یفرّقوا بینه و بین خلقه؛ و ذلک أنهم ساووا بین اللّه و بین ما أنزل من القرآن، فأطبقوا علی أنه قدیم لم یخلقه اللّه و یخترعه؛ و قد قال تعالی: إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِیًّا، و کلّ ما جعله فقد خلقه؛ کما قال تعالی: وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ؛ و قال تعالی: کَذلِکَ نَقُصُّ عَلَیْکَ مِنْ أَنْباءِ

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۱۹

ما قَدْ سَبَقَ؛ فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها. و قال عزّ و جلّ: کِتابٌ أُحْکِمَتْ آیاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ. و اللّه تعالی محکم کتابه ثم مفصّله، فهو خالقه و مبتدعه.

ثم انتسبوا الی السنة و أنهم أهل الحقّ و الجماعة و أنّ من سواهم أهل الکفر و الباطل؛ فاستطالوا بذلک و غرّوا به الجهّال، حتی مال قوم من أهل السمت الکاذب و التخشّع لغیر اللّه الی موافقتهم، فنزعوا الحقّ الی باطلهم و اتخذوا دین اللّه ولیجة إلی ضلالهم. الی أن قال: فرأی أمیر المؤمنین أنّ أولئک شرّ الأمة المنقوصون من التوحید حظّا، أوعیة الجهالة، و أعلام الکذب، و لسان إبلیس الناطق فی أولیائه، و الهائل علی أعدائه من أهل دین اللّه؛ و أحقّ أن یتّهم فی صدقه و تطرح شهادته و لا یوثق به.

و من عمى عن رشده و حظه عن الإيمان بالتوحيد، كان عما سوى ذلك أعمى و أضل سبيلا. و لعمر أمير المؤمنين، إن أكذب الناس من كذب على اللّه و وحيه و تخرّص الباطل و لم يعرف اللّه حقّ معرفته. فاجمع من بحضرتك من القضاة فاقرأ عليهم كتابنا هذا، و امتحنهم فيما يقولون و اكشفهم عما يعتقدون فى خلق اللّه [القرآن] و إحداثه، و أعلمهم أنى غير مستعين فى عمل و لا واثق بمن لا يوثق بدينه. فإذا أقرّوا بذلك و وافقوا [عليه] فمرهم بنظر من بحضرتهم من الشهود و مسألتهم عن علمهم عن القرآن، و ترك شهادة من لم يقرّ أنه مخلوق؛ و اكتب الينا بما يأتيك عن قضاة أهل أعمالك فى مسألتهم و الأمر لهم بمثل ذلك. ثم كتب المأمون بمثل ذلك الى سائر عمّاله و الى نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم الخزاعىّ ابن عمّ طاهر بن الحسين أن يرسل اليه سبعة نفر، و هم:

محمد بن سعد كاتب الواقدىّ، و يحيى بن معين، و أبو خيثمة، و أبو مسلم مستملى يزيد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۰

ابن هارون، و اسماعيل بن داود، و اسماعيل بن أبى مسعود، و أحمد بن إبراهيم الدّورقىّ؛ فأشخصوا اليه، فامتحنهم بخلق القرآن فأجابوه فردّهم من الرّقة الى بغداد؛ و كانوا توقّفوا أوّلا- ثم أجابوه خوفا من العقوبة. ثم كتب المأمون أيضا الى إسحاق بن ابراهيم المذكور بأن يحضر الفقهاء و مشايخ الحديث و يخبرهم بما أجاب به هؤلاء السبعة؛ ففعل ذلك، فأجابه طائفة و امتنع آخرون. ثم كتب اليه كتابا آخر من جنس الأوّل و أمره بإحضار من امتنع فأحضر جماعة: منهم أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه، و بشر بن الوليد الكندىّ، و أبو حسّان الزّيادىّ، و علىّ بن أبى مقاتل، و الفضل بن غانم، و عبيد اللّه بن عمر القواريرىّ، و علىّ بن الجعد، و سجّادة- و اسمه الحسن بن حمّاد- و الذّيّال بن الهيثم، و قتيبة بن سعيد، و كان حينئذ ببغداد، و سعدويه الواسطىّ، و إسحاق بن أبى إسرائيل و ابن الهرش، و ابن علّيّة الأكبر، و محمد بن نوح العجلىّ، و يحيى بن عبد الرحمن العمرىّ، و أبو نصر التمّار، و أبو معمر القطيعىّ، و محمد بن حاتم بن ميمون و غيرهم؛ و عرض عليهم كتاب المأمون فعرّضوا و ورّوا و لم يجيبوا و لم ينكروا؛ فقال لبشر بن الوليد: ما تقول؟ قال: قد عرّفت أمير المؤمنين غير مرّة؛ قال: فالآن قد تجدّد من أمير المؤمنين كتاب؛ قال: أقول: كلام اللّه؛ قال: لم أسألك عن هذا، أ مخلوق هو؟ قال: ما أحسن غير هذا الذى قلت لك، إنى قد استعهدت أمير المؤمنين أنى لا أتكلّم فيه. ثم قال لعلىّ بن أبى مقاتل: ما تقول؟ قال: القرآن كلام اللّه، و إن أمرنا أمير المؤمنين بشىء سمعنا و أطعنا. ثم أجاب أبو حسّان الزيادىّ بنحو من ذلك. ثم قال لأحمد بن حنبل رضى اللّه عنه: ما تقول؟ قال: كلام اللّه، قال: أ مخلوق هو؟ قال: هو كلام اللّه لا أزيد على ذلك.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۱

قلت: و الامام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه هو أعظم من قام فى إظهار السنّة و ثبته اللّه على ذلك، و لولاه لفسدت عقائد جماعة كثيرة، و قد تداولته الخلفاء بالعقوبة على القول بخلق القرآن و هو يمتنع من ذلك أشدّ امتناع، و يأتى بالأدلّة القاطعة، الى أن خلّصه اللّه منهم و هو على كلمة الحق. ثم قال لابن البكّاء الأكبر:

ما تقول؟ قال: أقول القرآن مجعول و محدث لورود النص بذلك؛ فقال إسحاق ابن ابراهيم: و المجعول مخلوق! قال نعم؛ قال: فالقرآن مخلوق! قال: لا أقول مخلوق. ثم وجّه إسحاق بن إبراهيم بجواباتهم الى المأمون. فورد عليه كتاب المأمون:

بلغنا ما أجاب به متصنّعة أهل القبلة و ملتمسو الرياسة فيما ليسوا له بأهل؛ فمن لم يجب بأنه مخلوق فامنعه من الفتوى و الرواية. ثم قال فى الكتاب: و أمّا ما قال بشر فقد كذب، لم يكن جرى بينه و بين أمير المؤمنين فى ذلك عهد أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الاخلاص و القول بأن القرآن مخلوق. فادع به اليك فإن تاب فاشهر أمره، و ان أصرّ على شركه و دفع أن يكون القرآن مخلوقا بكفره و إلحاده، فاضرب عنقه و ابعث الينا برأسه؛ و كذلك ابراهيم. و أما علىّ بن أبى مقاتل فقل له: أ لست القائل لأمير المؤمنين: إنك تحلّل و تحرّم. و أما الذيّال فأعلمه أنه كان فى الطعام الذى سرقه من الأنبار ما يشغله. و أمّا أحمد بن يزيد و قوله: إنه لا يحسن الجواب فى القرآن، فأعلمه أنه صبىّ فى عقله لا فى سنّه، جاهل سيحسن الجواب اذا أدّب، ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك. و أمّا أحمد بن حنبل فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف فحوى مقالته و استدلّ على جهله و آفته بها. و أمّا الفضل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۲

ابن غانم، فأعلمه أنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر و ما اكتسب من الأموال فى أقل من سنة، يعنى فى ولايته القضاء. و أمّا الزّيادىّ فأعلمه و اذكر له ما يشينه. و أمّا أبو نصر التّمّار فانّ أمير المؤمنين شبّه خساسة عقله بخساسة متجره.

و أمّا ابن نوح و ابن حاتم [و المعروف بأبى معمر]، فأعلمهم أنهم مشاغيل بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد، و أنّ أمير المؤمنين لو لم يستحلّ محاربتهم فى اللّه [و مجاهدتهم إلا لإربائهم] و ما نزل به كتاب اللّه فى أمثالهم لاستحلّ ذلك، فكيف بهم و قد جمعوا مع الإرباء شركا و صاروا للنصارى شبها! ثم ذكر لكل واحد منهم شيئا و بّخه به.

حتى قال: و من لم يرجع عن شركه ممن سمّيت بعد بشر و ابن المهدىّ فآحملهم موثقين الى عسكر أمير المؤمنين ليسألهم، فإن لم يرجعوا حملهم على السيف؛ قال: فأجابوا كلّهم عند ذلك الا أحمد بن حنبل و سجّادة و محمد بن نوح و القواريرىّ، فأمر بهم فقيّدوا، ثم سألهم من الغد و هم فى القيود؛ فأجاب سجادة، ثم عاودهم بالثانى فأجاب القواريرىّ. فوجّه بأحمد بن حنبل و محمد بن نوح. ثم بلغ المأمون أنهم إنما أجابوا مكرهين، فغضب و أمر بإحضارهم اليه؛ فلما صاروا الى الرقّة بلغهم وفاة المأمون، و كذا ورد الخبر على أحمد بن حنبل. و أمّا محمد بن نوح فكان عديلا لأحمد بن حنبل فى المحمل فمات، فوليه أحمد و صلّى عليه و دفنه. هذا ما كان بالعراق.

و أمّا مصر، فبينما كيدر فى امتحان علمائها و فقهائها ورد عليه الخبر بموت المأمون فى شهر رجب قبل أن يقبض على من طلبه المأمون، و أنّ المعتصم محمدا بويع بالخلافة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۳

من بعده. ثم عقيب ذلك ورد على كيدر كتاب المعتصم ببيعته و يأمره بإسقاط من فى الديوان من العرب و قطع العطاء عنهم، ففعل كيدر ذلك؛ فخرج يحيى بن الوزير الجروىّ فى جمع من لخم و جذام عن الطاعة، فتجهز كيدر لحربهم، فأدركته المنية و مات فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة و مائتين، و استخلف ابنه المظفّر بن كيدر بعده على مصر، فأقرّه المعتصم على إمرة مصر؛ فكانت ولايته على مصر سنتين [و شهرين] تنقص أياما.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۷]

السنة الأولى التى ولى فيها كيدر على مصر و هى سنة سبع عشرة و مائتين- فيها خرج المأمون من مصر و توجّه الى الشأم ثم غزا الروم و أقبل ملك الروم توفيل فى جيوشه فجهز المأمون لحربه الجيوش، ثم كتب توفيل للمأمون كتابا يطلب فيه الصلح فبدأ بنفسه فى المكاتبة و أغلظ فاستشاط المأمون غضبا و قصد الروم فكلموه فى هجوم الشتاء و وعدوه للقابل فثنى عزمه.

و فيها وقع حريق عظيم بالبصرة، يقال: إنه أتى على أكثرها، و كان حريقا عظيما فوق الوصف.

و فيها قتل المأمون عليا و حسينا ابنى هاشم بأذنة فى جمادى الأولى لسوء سيرته.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۴

و فيها توفى عمرو بن مسعدة بن صول أبو الفضل الصّولىّ أحد كتاب المأمون و خاصته، و كان جوادا ممدّحا فاضلا نبيلا جليلا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى حجّاج بن منهال الأنماطىّ بالبصرة، و شريح بن النعمان الجوهرىّ، و موسى بن داود الضّبّىّ الكوفىّ ببغداد، و هشام بن إسماعيل العطّار العابد بدمشق، و عمرو بن مسعدة أبو الفضل الصّولىّ كاتب الإنشاء للمأمون- و قد ذكرناه- و إسماعيل بن مسلمة أخو القعنبىّ بمصر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ستة أصابع، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و ستة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۸]

اشارة

السنة الثانية من ولاية كيدر على مصر و هى سنة ثمان عشرة و مائتين- فيها اهتمّ المأمون ببناء طوانة و جمع فيها الرجال و الصّنّاع و أمر ببنائها ميلا- فى ميل، و قرّر ولده العباس على بنائها و غرم عليها أموالا- عظيمة، و هى على فم الدّرب مما يلى طرسوس، ثم افتتح المأمون عدّة حصون.

و فيها كانت المحنة العظيمة المقدّم ذكرها، أعنى القول بخلق القرآن، و أجاب غالب علماء الدنيا بذلك ما خلا جماعة يسيرة؛ و عظم البلاء بالعلماء و ضربوا و أهينوا و ردعوا بالسيف و غيره، فلم يكن بعد ذلك الا أيام يسيرة و مرض المأمون ببلاد الروم، و لم يزل مرضه يزداد به الى أن مات.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۵

ذكر وفاته و نسبه

هو الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد اللّه المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن عباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ، ولد سنة سبعين و مائة قبل أخيه الأمين محمد بن زبيدة بشهر عند ما استخلف أبوه الرشيد، و أمّه أمّ ولد تسمّى مراجل، ماتت أيام نفاسها به. بويع بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين محمد فى أواخر سنة خمس و تسعين و مائة و غيّر لقبه بأبى جعفر و كان أوّلا أبا العباس؛ و كان نبيلا قرأ العلم فى صغره و سمع من هشيم و عبّاد بن العوّام و يوسف ابن عطيّة و أبى معاوية الضّرير و طبقتهم، و برع فى الفقه على مذهب أبى حنيفة رضى اللّه عنه و العربية و أيام الناس. و لما كبر عنى بالفلسفة و علوم الأوائل و مهر فيها، فجرّه ذلك لقوله بخلق القرآن؛ فكان من رجال بنى العباس حزما و عزما و حلما و علما و رأيا و دهاء و هيبة و شجاعة و سؤددا و سماحة، لو لا أنه شان ذلك كلّه بقوله بخلق القرآن.

قال ابن أبى الدنيا: كان المأمون أبيض ربعة حسن الوجه يعلوه صفرة قد و خطه الشيب، أعين طويل اللحية رقيقها ضيّق الجبين على خدّه خال.

و عن إسحاق الموصلىّ قال: كان المأمون قد سخط على الحسين الخليع الشاعر لكونه هجاه عند ما قتل الأمين؛ فبينما أنا ذات يوم عند المأمون اذ دخل الحاجب برقعة فاستأذن فى إنشادها، فأذن له، فأنشد قصيدة أوّلها:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۶

أجزنى فإنى قد ظمئت إلى الوعد متى ينجز الوعد المؤكّد بالعهد

الى أن قال:

رأى اللّه عبد اللّه خير عباده فملّكه و اللّه أعلم بالعبد

ألا إنما المأمون للناس عصمة مميّزة بين الضلالة و الرّشد

فقال له المأمون: أحسنت، فقال الحاجب: أحسن قائلها، قال: و من هو؟

قال: عبدك الحسين بن الضحاك؛ فقال المأمون: لا حيّاه اللّه! أليس هو القائل:

فلا تمّت الأشياء بعد محمد و لا زال شمل الملك فيها مبدّدا

و لا فرح المأمون بالملك بعده و لا زال فى الدنيا طريدا مشرّدا

هذه بتلك و لا شىء له عندنا. قال الحاجب: فأين عادة عفو أمير المؤمنين؟

قال: أمّا هذه فنعم، ائذنوا له. فدخل الحسين فقال له المأمون: هل عرفت يوم قتل أخى الأمين أن هاشميّة هتكت؟ قال: لا، قال: فما معنى قولك:

و ممّا شجا قلبى و كفكف عبرتى محارم من آل الرسول استحلّت

و مهتوكة بالخلد عنها سجوفها كعاب كقرن الشمس حين تبدّت

فلا بات ليل الشامتين بغبطة و لا بلغت آمالهم ما تمنّت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۷

فقال: يا أمير المؤمنين، لوعة غلبتنى، و روعة فاجأتنى، و نعمة استلبتها بعد أن غمرتنى، فإن عاقبت فبحقّك و إن عفوت فبفضلك؛ فدمعت عينا المأمون و أمر له بجائزة. و مما ينسب الى المأمون من الشعر قوله:

لسانى كتوم لأسراركم و دمعى نموم لسرّى مذيع

فلولا دموعى كتمت الهوى و لو لا الهوى لم تكن لى دموع

و كانت وفاة المأمون فى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب و حمل الى طرسوس فدفن بها. و كان المأمون حليما عادلا- قيل: إن بعض المشايخ كتب إليه رقعة فيها مرافعة فى إنسان، فكتب عليها المأمون: السّعاية قبيحة و إن كانت صحيحة، فإن كنت أخرجتها من النّصح، فخسرانك فيها أكثر من الرّبح؛ و أنا لا أسعى فى محظور و لا أسمع قول مهتوك فى مستور؛ و لو لا أنت فى خفارة شيبك لعاقبتك على جريرتك مقابلة تشبه أفعالك. و كتب بعضهم إلى المأمون رقعة فيها: إن رجلا مات و خلّف مالا عظيما و ليس له وارث إلا- طفل مرضع، و إن تحكّم القضاء فيه أضاع ماله، و أمير المؤمنين أولى به. قال: فأخذ الرقعة و كتب على ظهرها، الطفل حبّره اللّه و أنشاه، و المال ثمّره اللّه و أنماه، و الميّت رحمه اللّه و رضى عنه و أرضاه؛ و أمّا الساعى لى فى أخذه فلعنه اللّه و أخزاه.

و قيل: إنه لما مات عمرو بن مسعدة وزير المأمون رفعت اليه رقعة: أن عمرا المذكور خلّف ثمانين ألف ألف دينار. فوقّع المأمون على ظهرها: هذا قليل لمن اتصل بنا و طالت خدمته لنا.

و قيل: إن رجلا- قدّم الى المأمون رقعة فيها مظلمة، و كان المأمون راكبا بغلة فنفرت منه فألقت المأمون عن ظهرها إلى الأرض فأوهنته؛ فقال: و اللّه لأقتلنّك،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۸

(قالها ثلاث مرّات)؛ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، إن الملهوف يركب الخطر و هو عالم بركوبه، و ينسى الأدب و هو غير جاهل به، و لو أحسنت الأيام إنصافا لأحسنت التقاضى، و لأن تلقى اللّه يا أمير المؤمنين حانثا فى يمينك خير من أن تلقاه قاتلا لى. فأعجب المأمون كلامه و أمر بإزالة ظلامته.

و فيها توفى إبراهيم بن إسماعيل أبو إسحاق البصرىّ الأسدىّ المعتزلىّ، كان يعرف بابن علية، و هو أيضا من القائلين بخلق القرآن؛ و له مع الشافعىّ مناظرات فى الفقه بمصر، و مع أحمد بن حنبل مناظرات ببغداد بسبب القرآن. فكان الإمام أحمد بن حنبل يقول: ابن علية ضالّ مضلّ. و مات بمصر ليلة عرفة. و كان من أعيان علماء عصره.

و فيها توفّى بشر بن غياث بن أبى كريمة أبو عبد الرحمن المرّيسىّ مولى زيد ابن الخطاب، كان أبوه يهوديا يسكن ببغداد، و تفقّه هو بالقاضى أبى يوسف حتى برع فى علوم كثيرة، ثم اشتغل بعلم الكلام و القول بخلق القرآن. و كان أبو زرعة الرازىّ يقول: بشر بن غياث زنديق.

قلت: ذكر أن عبد اللّه بن المبارك رأى فى منامه زبيدة و فى وجهها أثر صفرة، فقال لها: ما فعل اللّه بك؟ قالت: غفر لى فى أوّل معول ضرب بطريق مكة؛ فقال: فما هذه الصّفرة التى فى وجهك؟ فقالت: دفن بين أظهرنا رجل يقال له بشر المرّيسىّ زفرت عليه جهنّم زفرة فاقشعرّ الجلد منّى بسببها، فهذه الصفرة من تلك الزفرة.

و فيها توفّى الشيخ الصالح الزاهد علىّ الجرجانىّ كان يسكن جبال لبنان.

قال بشر الحافى: رأيته يوما على عين ماء، فهرب منّى و قال: بذنب منّى رأيت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۲۹

اليوم إنسانا؛ فعدوت خلفه و قلت: أوصنى؛ فقال: عانق الفقر، عاشر الصبر، و عاد الهوى، و عاقّ الشهوات.

و فيها توفّى محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد العجلىّ صاحب الإمام أحمد ابن حنبل، كان عالما زاهدا مشهورا بالسنّة و الدّين، امتحن بخلق القرآن فثبت على السّنّة حتى حمل هو و الإمام أحمد فى القيود الى المأمون فمات محمد فى الطريق بعانة قبل أن ينظر وجه المأمون. و قد تقدّم ذكره فى أوّل ترجمة كيدر صاحب مصر بأوسع من هذا، رحمه اللّه

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا سواء.

ذكر ولاية المظفّر بن كيدر على مصر

هو المظفّر بن كيدر أمير مصر، ولى إمرة مصر بعد موت أبيه كيدر باستخلافه، و أقرّه المعتصم على عمل مصر و ذلك فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة و مائتين، و سكن المعسكر على عادة الأمراء و تمّ أمره؛ فخرج عليه يحيى بن الوزير الذى كان خرج على أبيه أيضا قبل موته بمدّة يسيرة، فتهيّأ المظفّر هذا لقتاله و حشد و جمع الجند و العساكر و خرج من مصر حتى التقى مع يحيى بن الوزير المذكور و قاتله، فكانت بينهم وقعة هائلة انكسر فيها يحيى بن الوزير المذكور و ظفر به المظفّر هذا، و ذلك فى جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة و مائتين. و لمّا ولى المعتصم الخلافة أنعم بولاية مصر على أبى جعفر أشناس، و دعى لأشناس على منابر مصر، و بعد مدّة يسيرة صرف أشناس المظفّر هذا عن إمرة مصر فى شعبان من السنة، و ولى مصر، بعده موسى بن أبى العباس. و كانت ولاية المظفّر على مصر نحوا من أربعة أشهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۰

تخمينا، على أنه لم يهنأ له بها عيش من كثرة ما وقع له من الحروب و الوقائع فى هذه المدّة اليسيرة، مع أنه ورد عليه كتاب المعتصم يذكر له أن يمتحن العلماء بخلق القرآن بمصر فامتحن جماعة. و بالجملة فكانت أيّامه على مصر قليلة و وقائعه و شروره كثيرة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۱۹]

اشارة

السنة التى حكم فى أوّلها كيدر و فى آخرها ابنه المظفّر على مصر و هى سنة تسع عشرة و مائتين- فيها كانت ظلمة شديدة بين الظهر و العصر و زلازل هائلة.

و فيها ظهر محمد بن القاسم العلوىّ الحسينىّ بالطّالقان يدعو الى الرّضى من آل محمد فاجتمع عليه خلق، فأرسل عبد اللّه بن طاهر له جيوشا فواقعوه عدّة وقعات حتى انهزم محمد، و قصد كورة خراسان فظفر به متولّى نسا فقيّده و بعث به الى ابن طاهر فأرسله الى المعتصم فحبسه، فهرب من السجن ليلة عيد الفطر و اختفى فلم يقع له المعتصم على أثر و لا خبر.

و فيها فى جمادى الأولى قدم بغداد إسحاق بن إبراهيم بسبى عظيم من أهل الخرّميّة الذين أوقع بهم بهمذان.

و فيها عاثت الزّطّ بنواحى البصرة فانتدب لحربهم عجيف بن عنبسة فظفر بهم و قتل منهم نحو ثمانمائة، ثم جرت له معهم بعد ذلك حروب، و كانت عدّتهم خمسة آلاف.

و فيها امتحن الخليفة المعتصم أحمد بن حنبل بالقول بخلق القرآن و عاقبه رضى اللّه عنه، و وقع له أمور يطول شرحها من المناظرات و الأسئلة، فثبّته اللّه على الحق.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۱

و فيها حجّ بالناس العباس بن محمد بن علىّ العباسىّ.

و فيها توفّى على بن عبيدة أبو الحسن الكاتب المعروف بالرّيحانىّ، كان أديبا فصيحا بليغا، صنّف الكتب فى الحكم و الأمثال و اختصّ بالمأمون. و من شعره قوله:

تهنّ بمنزليك وجود بذل سعودك فيهما خبرا و خبرا

فمن دار السعادة كلّ يوم إلى دار الهنا و هلمّ جرّا

و فيها توفّى محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن على ابن أبى طالب أبو جعفر، و قيل: أبو محمد، و كان يلقّب بالجواد و بالمرتضى و بالقانع؛ ولد سنة خمس و تسعين و مائة، و كان خصيصا عند المأمون، و زوّجه المأمون بابنته أمّ الفضل، و كان يعطيه فى كل سنة ألف ألف درهم؛ و مات لخمس ليال بقين من ذى الحجّة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى علىّ بن عيّاش الألهانى بحمص، و أبو بكر عبد اللّه بن الزّبير الحميدىّ بمكّة، و أبو نعيم الفضل بن دكين، و أبو غسّان مالك بن اسماعيل النّهدىّ بالكوفة، و إبراهيم بن حميد الطويل، و سعد بن شعبة بن الحجّاج بالبصرة، و أبو الأسود النّضر بن عبد الجبار بمصر، و سليمان ابن داود الهاشمىّ، و غسّان بن الفضل الغلانىّ ببغداد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و إصبع واحد، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و عشرة أصابع و نصف.

ذكر ولاية موسى بن أبى العبّاس على مصر

هو موسى بن أبى العباس ثابت، ولى إمرة مصر نيابة عن أشناس بعد عزل المظفّر بن كيدر عنها فى مستهلّ شهر رمضان سنة تسع عشرة و مائتين، ولى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۲

على الصلاة و جمع له الخراج فى بعض الأجيان. و لما ولى مصر سكن بالمعسكر على عادة الأمراء، و استعمل على الشّرطة بعض حواشيه، و حسنت أيّامه و طالت و سكنت الشرور و الفتن بآخر أيامه، فإنه فى أوّل الأمر خالفه بعض أهل الحوف و وقع له معهم أمور حتى سكن الأمر و صلح، على أنه كان فى أيام المحنة بخلق القرآن، و أباد فقهاء مصر و علماءها إلى أن أجاب غالبهم بالقول بخلق القرآن. و دام على إمرة مصر نائبا لأبى جعفر أشناس الى أن صرف عنها فى شهر ربيع الآخر سنة أربع و عشرين و مائتين. و كانت ولايته على إمرة مصر أربع سنين و سبعة أشهر، و ولّى أشناس على إمرة مصر بعده مالك بن كيدر الصّغدىّ.

و أما التعريف بأشناس فإنه كان من كبار القوّاد بحيث إن المعتصم جعله فى فتح عمّوريّة من بلاد الروم على مقدّمته، و يتلوه محمد بن إبراهيم بن مصعب و على ميمنته إيتاخ القائد، و على ميسرته جعفر بن دينار بن عبد اللّه الخيّاط، و على القلب عجيف بن عنبسة. و فيما ذكرناه كفاية لمعرفة مقام أشناس عند الخلفاء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۰]

اشارة

السنة الأولى من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر و هى سنة عشرين و مائتين- فيها عقد الخليفة المعتصم على حرب بابك الخرّميّ، و على بلاد الجبال للأفشين، و اسمه حيدر بن كاوس، فتجهّز الأفشين و حشد و جمع و سار لحرب بابك و غيره. و فيها وجّه المعتصم أبا سعيد محمد بن يوسف الى أردبيل لعمارة الحصون التى خرّبها بابك فى أيّام عصيانه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۳

قلت: و قد أفسد بابك هذا فى مدّة عصيانه مدنا كثيرة و أخرب عدّة حصون و أباد العالم، و عجزت الخلفاء و الملوك عنه لفراره؛ و طالت أيامه نحو العشرين سنة أو أكثر.

و فيها بنى المعتصم مدينة سرّ من رأى و سكنها، و هى التى تسمّى أيضا سامرّا.

و سبب بنائه لهذه المدينة كثرة مماليكه الأتراك، لأنهم كثروا و تولّعوا بحرم الناس، فشكا أهل بغداد ذلك للمعتصم و قالوا له: تحوّل عنّا و إلا قاتلناك؛ قال: و كيف تقاتلونى و فى عسكرى ثمانون ألف دارع! قالوا: نقاتلك بسهام الليل- يعنون الدعاء- فقال المعتصم: و اللّه مالى بها طاقة، فبنى لذلك سرّ من رأى و سكنها.

و فيها أسر عجيف جماعة من الزّطّ و قدم بهم بغداد، و كانت عدّتهم سبعة و عشرين ألفا؛ المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا. قاله صاحب المرآة.

و فيها غضب المعتصم على وزيره الفضل بن مروان و صادره و أخذ منه أموالا عظيمة تفوق الوصف، حتى قيل: إنه أخذ منه عشرة آلاف ألف دينار، و استأصله و أهل بيته و نفاه الى قرية بطريق الموصل؛ و ولّى بعده الوزارة محمد بن عبد الملك ابن الزيّات.

و فيها اعتنى المعتصم باقتناء التركّ، فبعث الى سمرقند و فرغانة و النواحى لشرائهم و بذل فيهم الأموال و ألبسهم أنواع الدّيباج و مناطق الذهب، و أمعن فى شرائهم حتى بلغت عدّتهم ثمانية آلاف مملوك، و قيل: ثمانية عشر ألفا، و هو الأشهر؛ و لأجلهم بنى مدينة سامرّا، كما تقدّم ذكره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۴

ذكر بناء مدينة سامرّا على سبيل الاختصار

و لمّا ولى المعتصم و كثرت مماليكه صاروا يؤذون الناس، فكانوا يطردون خيلهم الى بغداد فيصدم أحدهم المرأة و الشيخ الكبير و الصغير، فعظم ذلك على أهل بغداد فكلّموا المعتصم، كما تقدّم ذكره، فعزم على التحوّل من بغداد، فخرج من بغداد و تنقّل على دجلة و القاطول، و هو نهر منها، فانتهى الى موضع فيه دير لرهبان؛ فرأى فضاء واسعا جدّا و الهواء طيّبا فاستمرأه و تصيّد به ثلاثا، فوجد نفسه يطلب أكثر من أكله، فعلم أن ذلك لتأثير الهواء و التّربة و الماء؛ فاشترى من أهل الدّير أرضهم بأربعة آلاف دينار و أسّس قصره بالوزيرية التى ينسب اليها التّين الوزيرىّ، و جمع الفعلة و الصّنّاع من الممالك، و نقل اليها أنواع الأشجار و الغروس، و اختطّت الخطط و الدّروب، و جدّوا فى بنائها، و شيّدت القصور، و استنبطت اليها المياه من دجلة و غيرها؛ و تجامع الناس بها فقصدوها و سكنوها، فكثرت بها المعايش الى أن صارت من أعظم البلدان.

و فيها ظهر إبراهيم النّظّام و قرّر مذهب الفلاسفة و تكلّم فى القدر فتبعه خلق.

و فيها حجّ بالناس صالح بن العبّاس بن محمد بن على العباسىّ. و فيها توفى خلف بن أيوب أبو سعيد العامرىّ البلخىّ الامام الفقيه الحنفىّ مفتى أهل بلخ و خراسان، و كان إماما زاهدا ورعا؛ أخذ الفقه عن القاضى أبى يوسف يعقوب و ابن أبى ليلى، و أخذ الزهد

عن إبراهيم بن أدهم. و انتهت اليه رياسة المذهب فى زمانه، رحمه اللّه تعالى. و فيها توفى سليمان بن داود بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس الأمير أبو أيوب الهاشمىّ العبّاسىّ، كان صالحا زاهدا عفيفا جوادا. قال الشافعىّ: ما رأيت أعقل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۵

من رجلين: أحمد بن حنبل و سليمان بن داود الهاشمىّ. و فيها توفى فتح بن سعيد أبو نصر الموصلىّ، كان من أقران بشر الحافى و سرىّ السّقطىّ؛ كان زاهدا عابدا كبير الشأن. قال فتح: صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدّون من الأبدال و كلّهم أوصانى عند فراقى له: إياك و معاشرة الأحداث. و فيها توفى الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين، و دكين اسمه عمرو بن حمّاد بن زهير بن درهم مولى أبى طلحة بن عبد اللّه التّيمىّ، ولد سنة ثلاثين و مائة؛ و هو أحد الأعلام المشهورين بعلم الحديث المتقدّمين فيه. و فيها توفى قالون المقرئ و اسمه عيسى و كنيته أبو موسى، كان إماما عالما انتهت اليه الرياسة فى النحو و العربية و القراءة فى زمانه بالحجاز، و هو أحد أصحاب نافع، و رحل اليه الناس و طال عمره و بعد صيته.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و إصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و سبعة عشر إصبعا و نصف.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۱]

السنة الثانية من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر و هى سنة إحدى و عشرين و مائتين- فيها تكامل بناء مدينة سرّ من رأى. و فيها ولى إمرة مكّة محمد ابن داود بن عيسى العباسىّ، و وقع فى ولايته بمكّة حروب و فتن. و فيها كانت وقعة كبيرة بين بغا الكبير المعتصمىّ و بين بابك الخرّمىّ انهزم فيها بابك. و فيها توفى ابراهيم بن شمّاس أبو إسحاق السّمرقندى الإمام الزاهد الورع، كان ثقة ثبتا شجاعا بطلا عظيم الهامة؛ خرج من مدينة سمرقند غازيا، فالتقاه الترك فقتلوه فى المحرّم من السنة. و فيها توفى عيسى بن أبان بن صدقة الإمام القاضى أبو موسى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۶

الحنفىّ، كان عالما سخيّا جدّا، كان يقول: و اللّه لو أتيت برجل يفعل فى ماله كفعلى لحجرت عليه؛ و كان مع كرمه من أعيان الفقهاء، و ولى القضاء سنتين.

و فيها توفى أبو جعفر المحوّلىّ الزاهد العابد، كان يسكن بباب المحوّل فعرف به؛ كان يقول: حرام على قلب مأسور بحبّ الدنيا أن يسكنه الورع، و حرام على نفس مغرمة برياء الناس أن تذوق حلاوة الآخرة، و حرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن تنجده التقوى. و فيها كان الطاعون بالبصرة، ذكره ابن الجوزىّ فى المنتظم فقال:

كان لشخص تسعة أولاد فماتوا فى يوم واحد.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو اليمان الحمصىّ، و عاصم بن علىّ بن عاصم، و القعنبىّ، و عبدان المروزىّ و اسمه عبد اللّه بن عثمان، و هشام بن عبيد اللّه الرازىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و أحد و عشرون إصبعا و نصف إصبع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۲]

السنة الثالثة من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر و هى سنة اثنتين و عشرين و مائتين- فيها كانت وقعة الأفشين مع الكافر بابك

الخرّميّ، فهزمه الأفشين و استباح عسكره و هرب بابك، ثم أسروه بعد فصول طويلة؛ و كان بابك من أبطال زمانه و شجعانهم، عاث فى البلاد و أفسد، و أخاف الإسلام و أهله، و غلب على أذربيجان و غيرها، و أراد أن يقيم ملّة المجوس؛ و ظهر فى أيامه المازيّار القائم بملّة المجوس بمدينة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۷

طبرستان فعظم شرّه؛ و كان الخليفة المعتصم قد جعل لمن جاء به حيّا ألفى ألف درهم، و لمن جاء برأسه ألف ألف درهم، فجاء به سهل البطريق، فأعطاه المعتصم ألفى ألف درهم و حطّ عنه خراج عشرين سنة؛ ثم قتل بابك فى سنة ثلاث و عشرين و مائتين (أعنى فى الآتية). و لما أدخل بابك مقيّدا الى بغداد انقلبت بغداد الكبير و الضّجيج، فللّه الحمد.

و فيها توفى أحمد بن الحجّاج الشّيبانىّ ثم الذّهلىّ، كان إماما عالما فاضلا ثقة.

قدم الى بغداد و حدّث بها عن عبد اللّه بن المبارك و غيره، و روى عنه محمد بن اسماعيل البخارىّ، و كان الإمام أحمد يثنى عليه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى عمر بن حفص ابن غياث، و خالد بن نزار الأيلىّ، و أحمد بن محمد الأزرقىّ الذى ذكرناه فى الطبقة الماضية، و على بن عبد الحميد، و مسلم بن ابراهيم، و الوليد بن هشام القحذمىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و تسعة أصابع، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۳]

اشارة

السنة الرابعة من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر و هى سنة ثلاث و عشرين و مائتين- فيها قدم الأفشين بغداد فى ثالث صفر ببابك الكافر الخرّمىّ و أخيه، و كان المعتصم يبعث للأفتين منذ توجّه الى بغداد فى كلّ يوم خلعة و فرسا بفرحته ببابك.

و من عظم فرح المعتصم و عنايته بأمر بابك رتّب البريد من سرّ من رأى الى الأفشين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۸

بحيث إن الخبر يأتيه من مسيرة شهر فى أربعة أيام. و كان بابك يقول بتناسخ الأرواح و يستحلّ البنت و أمّها. و قد تقدّم فى العام الماضى أنّ المعتصم أعطى لمن أحضره الى بغداد ألفى ألف درهم. و لمّا أن أراد المعتصم قتل بابك المذكور أمر بعد عقوبته بقطع أربعته، فلمّا قطعت يده مسح بالدم على وجهه حتى لا يرى أحد أنّ وجهه اصفرّ خيفة من القتل، و قتل و علّق رأسه و قطعت أعضاؤه ثم أحرق.

و فيها أيضا جهّز المعتصم الأفشين المذكور بالجيوش لغزو الروم، فتهيّأ و سافر و التقى مع طاغية الروم، فاقتتلوا أياما و ثبت كلّ من الفريقين الى أن هزم اللّه طاغية الروم و نصر الاسلام، و للّه الحمد.

و فيها أخرب المعتصم مدينة أنقرة و غيرها من بلاد الروم، و أنكى فى بلاد الروم و أوطأهم خوفا و ذلّا و صغارا، و افتتح عمّوريّة بالسيف، و شتّت جمعهم و خرّب ديارهم.

و كان ملكهم توفيل بن ميخائيل بن جرجس قد نزل زبطرة فى مائة ألف و أغار على ملطية و أباد المسلمين، حتى أخذ المعتصم بثأرهم و أخرب ديار الكفر.

و فيها دفع المعتصم خاتمه الى ابنه هارون للواثق و أقامه مقام نفسه، و استكتب له سليمان بن محمد بن عبد الملك بن الزيّات. و فيها فى شوّال زلزلت فرغانة، فمات تحت الهدم خمسة عشر ألفا من الناس. و فيها حجّ بالناس محمد بن داود. و فيها توفيت فاطمة

النيسابوريّة الزاهدة، جاورت بمكة مدّة، و كانت تتكلم فى معانى القرآن؛ قال ذو النون المصرىّ: فاطمة وليّة اللّه و هى أستاذتى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۳۹

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى عبد اللّه بن صالح كاتب الليث، و خالد بن خداش، و محمد بن سنان العوقىّ، و محمد بن كثير العبسىّ، و موسى بن اسماعيل التّبوذكىّ، و معاذ بن أسد المروزىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون إصبعا و نصف إصبع.

ذكر ولاية مالك بن كيدر على مصر

هو مالك بن كيدر، و اسم كيدر نصر، و قد تقدّم ذكره فى ولايته على مصر، و كيدر ابن عبد اللّه الصّغدىّ. و ولى مالك إمرة مصر بعد عزل الأمير موسى بن أبى العبّاس عنها من قبل الأمير أبى جعفر أشناس، ولّاه على صلاة مصر؛ و كان الخراج للخليفة يولّى عليه من شاء فى هذه السنين؛ فقدم مالك بن كيدر الى مصر لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة أربع و عشرين و مائتين، و سكن بالمعسكر على عادة أمراء بنى العباس؛ و ولّى على الشّرطة بعض حواشيه، و ساس الناس الى أن صرف عن إمرة مصر فى ثالث شهر ربيع الآخر من سنة ستّ و عشرين و مائتين؛ و تولّى مصر من بعده الأمير علىّ بن يحيى؛ فكانت ولاية مالك هذا على مصر سنتين و أحد عشر يوما، و دام بعد ذلك بطّالا سنين الى أن توفّى فجاءة فى عاشر شعبان سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين؛ و كان أميرا ساكنا عاقلا مدبّرا سيوسا وقورا فى الدول، ولى الأعمال الجليلة، و تنقّل فى خدم الخلفاء، و كان من أكابر القوّاد و الأمراء.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۰

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۴]

السنة الأولى من ولاية مالك بن كيدر على مصر و هى سنة أربع و عشرين و مائتين- فيها أظهر مازيّار بن قارن الخلاف بطبرستان و حارب أعوان الخليفة، و كان مباينا لآل طاهر؛ و كان المعتصم يأمره بحمل الخراج اليهم، فيقول مازيّار: لا أحمله إلّا الى أمير المؤمنين. و كان الأفشين يسمع أحيانا من المعتصم ما يدلّ على أنه يريد عزل عبد اللّه بن طاهر؛ فلمّا ظفر الأفشين ببابك و نزل من المعتصم المنزلة الرفيعة طمع فى إمرة خراسان، و بلغه منافرة مازيّار، فكتب اليه الأفشين يمنّيه و يستميله و يقوّى عزمه. ثم كتب المعتصم الى عبد اللّه بن طاهر بمحاربة مازيّار، ثم جهّز بعد ذلك المعتصم جيشا لمحاربة مازيّار و على الجيش الأفشين المذكور. هذا، و مازيّار قد ج؟؟؟ ى الأموال و عسف و أخرب أسوار آمد و الرّىّ و جرجان، و هرب الناس الى نيسابور.

و وقع لمازيّار أمور و حروب، آخرها أنه قتل بعد أن أهلك الحرث و النسل.

و فيها توفى إبراهيم ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، الأمير أبو إسحاق أخو الرشيد و عمّ الأمين و المأمون و المعتصم؛ كان يعرف بابن شكلة و هى أمّه أمّ ولد سوداء؛ مولده فى سنة اثنتين و ستين و مائة. و إبراهيم هذا هو الذى كان بويع بالخلافة بعد قتل الأمين و لقّب بالمبارك المنير فى سنة اثنتين و مائتين، فلم يتمّ أمره؛ و وقع له مع عسكر المأمون حروب و وقائع أسفرت عن هزيمة إبراهيم و اختفائه سنين الى أن ظفر به المأمون و عفا عنه. و كان إبراهيم قد انتزع الى أمّه فكان أسود حالكا عظيم اللحية، على أنه لم يكن فى أولاد الخلفاء أفصح منه و لا أشعر؛ و كان حاذقا بالغناء و صناعة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۱

العود، يضرب به المثل فيهما. و له فى هروبه و اختفائه و كيفية الظّفر به أمور و حكايات مهولة؛ منها أنه لما وقف بين يدى المأمون شاور فى قتله أصحابه، فالكل أشاروا بالقتل غير أنهم اختلفوا فى القتلة؛ فالتفت المأمون الى أحمد بن خالد الوزير و شاوره؛ فقال:

يا أمير المؤمنين، إن قتلته فلك نظير، و إن عفوت عنه فما لك نظير؛ فأنشد المأمون:

فلئن عفوت لأعفون جللا و لئن سطوت لأوهنن عظمى

فكشف إبراهيم بن المهدى رأسه و قال: اللّه أكبر، عفا عنى أمير المؤمنين! فقال المأمون: يا غلمان، خلّوا عن عمّى و غيّروا من حالته و جيئونى به. ففعلوا و أحضروه بين يدى المأمون فى مجلسه، و نادمه و سأله أن يغنّى فأبى، و قال: نذرت للّه عند خلاصى تركه؛ فعزم عليه و أمر أن يوضع العود فى حجره، فغنّى.

و قال الذهبىّ: و عن منصور بن المهدىّ قال: كان أخى إبراهيم إذا تنحنح طرب من يسمعه، فإذا غنّى أصغت اليه الوحوش و مدّت أعناقها اليه حتى تضع رءوسيها فى حجره فإذا سكت نفرت و هربت؛ و كان إذا غنّى لم يبق أحد إلا ذهل و يترك ما فى يده حتى يفرغ.

قلت: و حكايات إبراهيم فى الغناء و العود مشهورة يضيق هذا المحل عن ذكرها، و قد ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق فى سبع عشرة ورقة.

و فيها توفى أبو عبيد القاسم بن سلّام، و كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة، و كان القاسم إماما عالما مفنّنا، له المصنفات الكثيرة المفيدة: منها غريب الحديث و غيره. و فيها توفى سليمان بن حرب الحافظ أبو أيوب الأزدىّ البصرىّ،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۲

ولد فى صفر سنة أربعين و مائة؛ و كان إماما فاضلا- قال القاضى يحيى بن أكثم:

لما عدت من البصرة الى بغداد قال لى المأمون: من تركت بالبصرة؟ قلت:

سليمان بن حرب- حافظا للحديث ثقة عاقلا فى نهاية الصيانة و السلامة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثلاثة أصابع و نصف، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۵]

اشارة

السنة الثانية من ولاية مالك بن كيدر على مصر و هى سنة خمس و عشرين و مائتين- فيها قبض المعتصم على الأفشين، لعداوته لعبد اللّه بن طاهر و لأحمد بن أبى داود، فعملا- عليه و نقلا- عنه أنه يكاتب مازيّار؛ فطلب المعتصم كاتبه و تهدّده بالقتل؛ فاعترف و قال: كتبت اليه بأمره، يقول: لم يبق غيرى و غيرك و غير بابك الخرمىّ، و قد مضى بابك، و جيوش الخليفة عند ابن طاهر، و لم يبق عند الخليفة سواى؛ فإن هزمت ابن طاهر كفيتك أنا المعتصم و يخلص لنا الدين الأبيض (يعنى المجوسيّة)، و كان الأفشين يتّهم بها؛ فوهب المعتصم للكاتب مالا و أحسن اليه، و قال: إن أخبرت أحدا قتلتك. فروى عن أحمد بن أبى دواد قال:

دخلت على المعتصم و هو يبكى و ينتحب و يقلق؛ فقلت: لا أبكى اللّه عينك! ما بك؟

قال: يا أبا عبد اللّه رجل أنفقت عليه ألف ألف دينار و وهبت له مثلها يريد قتلى! قد تصدّقت للّه بعشرة آلاف ألف درهم، فخذها و فرّقها- و كان الكرخ قد احترق- فقلت:

تفرّق نصف المال فى بناء الكرخ، و الباقى فى أهل الحرمين؛ قال: أفعل. و كان الأفشين قد سير أموالا عظيمة الى مدينة أشروسنة، و

همّ بالهرب اليها و أحسّ بالأمر، فهيّأ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۳

دعوة ليسمّ المعتصم و قوّاده، فإن لم يجبه دعا لها أتراك المعتصم: مثل الأمير إيتاخ و أشناس و غيرهما فيسمّهم، ثم يذهب الى إرمينية و يدور الى أشروسنة. فطال بالأفشين الأمر و لم يتهيأ له ذلك، حتى أخبر بعض خواصّه المعتصم بعزمه، فقبض عليه حينئذ المعتصم و حبسه، و كتب الى عدوّه عبد اللّه بن طاهر بأن يقبض على ولده الحسن بن الأفشين، فوقع له ذلك. و فيها استوزر المعتصم محمد بن عبد الملك بن الزيات. و فيها أيضا أسر مازيّار المذكور و قدم به بين يدى المعتصم. و فيها زلزلت الأهواز و سقط أكثر البلد و الجامع و هرب الناس الى ظاهر البلد، و دامت الزلزلة أياما و تصدّعت الجبال منها. و فيها ولى إمرة دمشق دينار بن عبد اللّه، و عزل بعد أيام بمحمد بن الجهم. و فيها توفى سعدويه، و اسمه سعيد بن سليمان، و كنيته أبو عثمان الواسطىّ، الواعظ البزّاز؛ كان يسكن ببغداد، و امتحن بالقرآن فأجاب؛ فقيل له بعد ذلك: ما فعلت؟

قال: كفرنا و رجعنا. و فيها توفى صالح بن إسحاق أبو عمرو النحوى الجرمىّ، لأنه نزل فى قبيلة من جرم؛ و كان اماما فاضلا عارفا بالعربية و أيام الناس و أشعار العرب، و له اختيارات و أقوال. و فيها توفى على بن رزين الإمام أبو الحسن الخراسانىّ التّرمذىّ و يقال الهروىّ، أستاذ أبى عبد اللّه المغربى، كان صاحب أحوال و كرامات.

و فيها توفى الأمير أبو دلف العجلىّ، و اسمه القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل ابن سنان، من ولد عجل أمير الكرج، كان شجاعا جوادا ممدّحا شاعرا؛ و هو الذى قال فيه علىّ بن جبلة:

إنّما الدنيا أبو دلف بين باديه و محتضره

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۴

فإذا ولّى أبو دلف ولّت الدنيا على أثره

قيل: إنّ المأمون كان مقطّبا، فدخل عليه أبو دلف؛ فقال له المأمون: يا أبا دلف، أنت الذى قال فيك الشاعر، و ذكر البيت المقدّم ذكره؛ فقال أبو دلف: يا أمير المؤمنين، شهادة زور و قول غرور؛ و أصدق منه قول من قال:

دعينى أجوب الأرض ألتمس الغنى فلا الكرج الدنيا و لا الناس قاسم

و قال ثعلب: حدّثنا ابن الأعرابىّ عن الأصمعىّ قال: كنت واقفا بين يدى المأمون إذ دخل عليه أبو دلف؛ فنظر اليه المأمون شزرا، و قال له: أنت الذى يقول فيك علىّ بن جبلة:

له راحة لو أنّ معشار عشرها على البرّ كان البرّ أندى من البحر

له همم لا منتهى لكبارها و همّته الصّغرى أجلّ من الدهر

فقال: يا أمير المؤمنين، مكذوب علىّ، لا و الذى فى السماء بيته ما أعرف من هذا حرفا؛ فقال المأمون: قد قال فيك أيضا:

ما قال لا قطّ من جود أبو دلف إلّا التشهد لكن قوله نعم

فقال: و لا أعرف هذا أيضا يا أمير المؤمنين.

قلت: و أخبار أبى دلف كثيرة و شعره سارت به الركبان.

و فيها توفى منصور بن عمّار بن كثير الشيخ أبو السّرىّ الواعظ الخراسانىّ، و قيل:

البصرىّ، رحل الى العراق، و أوتى الحكم و الفصاحة، حتى قيل: إنه لم يقض أحد فى زمانه مثله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية علىّ بن يحيى الأولى على مصر

هو على بن يحيى الأمير أبو الحسن الأرمنىّ، ولى إمرة مصر من قبل الأمير أبى جعفر أشناس التركىّ على الصلاة، بعد عزل الأمير مالك بن كيدر عنها، سنة ست و عشرين و مائتين؛ و وصل الى الديار المصرية فى يوم الخميس لسبع خلون من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، و سكن بالمعسكر على عادة الأمراء؛ و جعل على شرطته معاوية [بن معاوية] بن نعيم، و تمّ أمره، و أخذ فى إصلاح أحوال الديار المصرية و إقماع المفسدين، الى أن ورد عليه الخبر فى شهر ربيع الأوّل من سنة سبع و عشرين و مائتين بموت الخليفة محمد المعتصم و بيعة ابنه هارون الواثق بالخلافة من بعده، و أن الخليفة هارون الواثق أقرّه على عمل مصر على عادته. فأقام على ذلك مدّة، و ورد عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر، من غير سخط، بعيسى بن منصور، و ذلك فى يوم الخميس لسبع خلون من ذى الحجة من سنة ثمان و عشرين و مائتين. فكانت ولاية علىّ بن يحيى هذا على مصر سنتين و ثمانية أشهر، و قيل: و ثلاثة أشهر، و الأوّل الأصحّ. و توجّه الى العراق و قدم على الخليفة هارون الواثق فأكرمه الواثق؛ و ولى الأعمال الجليلة فى أيام الواثق و أيام أخيه المتوكّل جعفر. ثم أعيد الى إمرة مصر ثانيا حسبما يأتى ذكره، و أقام بها مدّة، ثم عزل و عاد الى العراق و عظم عند الخلفاء، و غزا الصائفة غير مرّة، الى أن خرج فى أوّل سنة تسع و أربعين و مائتين ه الى غزو الروم و توغّل فى بلاد الروم ثم عاد قافلا من إرمينية الى ميّافارقين، فبلغه مقتل الأمير عمر بن عبد اللّه الأقطع؛ و كان الأقطع قد خرج مع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۶

جعفر بن دينار الى الصائفة فافتتح حصنا يقال له مطامير؛ فاستأذن الأقطع جعفر بن دينار فى الدخول الى الروم فأذن له، فدخل الأقطع الروم و معه عسكر كثيف. و كان الروم فى خمسين ألفا، فأحاطوا به و بمن معه، فقتلوه و قتل معه ألف رجل من أعيان المسلمين؛ و كان ذلك فى يوم الجمعة منتصف شهر رجب من السنة. فلما بلغ الأمير علىّ بن يحيى المذكور خبر قتل الأقطع عاد من وقته يطلب الروم، فقاتل حتى قتل حسبما ذكرناه فى ولايته الثانية على مصر. و فى أيّام علىّ بن يحيى هذا على مصر وقّع بينه و بين هارون بن عبد اللّه الزهرىّ الأصم قاضى قضاة ديار مصر، فعزله و ولّى عوضه محمد بن أبى الليث الحارث بن شدّاد الإيادىّ الجهمىّ الخوارزمىّ؛ فبقى محمد المذكور فى القضاء نحوا من عشر سنين، و لم يكن محمود السيرة فى أحكامه، و امتحن الفقهاء بمصر بخلق القرآن، و حكم على عبد اللّه بن عبد الحكم بودائع كانت للجروىّ عندهم بألف ألف دينار و أربعمائة ألف دينار، فأقاموا شهودا بأن الجروىّ كان قد أبرأهم و أخذ الذى له، فلم يلتفت لذلك و عسفهم و ظلمهم و فعل أمثال ذلك كثيرا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۶]

السنة الأولى من ولاية على بن يحيى الأولى على مصر و هى سنة ستّ و عشرين و مائتين- فيها فى جمادى الأولى أمطر أهل تيماء بردا كالبيض قتل منهم ثلثمائة و سبعين نفسا؛ قاله ابن حبيب الهاشمىّ، ثم قال: و نظروا الى أثر قدم طوله ذراع، و من الخطوة الى الخطوة نحو خمسة أذرع، و سمعوا صوتا يقول:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۷

ارحم عبادك اعف عن عبادك. و فيها منع المعتصم الأفشين من الطعام و الشراب حتى مات، ثم أخرج و صلب فى شعبان. و الأفشين اسمه حيدر بن كاوس، و هو من أولاد الأكاسرة، و الأفشين لقب لمن ملك مدينة أشروسنة، و قد تقدّم ذكر وروده الى الديار المصرية و قتاله مع القيسيّة و اليمانيّة، ثم قتاله بالشرق مع مازيّار و غيره؛ و ذكرنا أيضا سبب القبض عليه فى حوادث سنة خمس و عشرين و مائتين، و لا حاجة الى التكرار، لأن ما ذكرناه هناك هو المعتمد و المقصود من التعريف بأحواله. و فيها توفيت عنان جارية الناطفىّ، كانت من مولّدات المدينة، و كانت جميلة شاعرة فصيحة سريعة الجواب؛ بلغ الرشيد خبرها فاستعرضها؛ فقال مولاها: ما

أبيعها إلا بمائة ألف درهم، فردّها الرشيد فتصدّق مولاها الناطفىّ بثلاثين ألف درهم. و بعد موت الناطفىّ بيعت بمائة ألف درهم و خمسين ألف درهم، و ماتت بخراسان. و أخبارها و ما جرياتها مع أبى نواس و غيره من الشعراء مشهورة.

و فيها توفى مازيّار، و اسمه محمد بن قارن، الأمير صاحب طبرستان، كان مباينا لعبد اللّه ابن طاهر و كان الأفشين كذلك، فكان الأفشين يدسّ اليه و يحمله على خلاف الخليفة المعتصم، و لا زال به حتى خالف و حارب عساكر الخليفة و عبد اللّه بن طاهر غير مرّة؛ و وقع له أمور و أبلى المسلمين ببلايا و أباد الناس، الى أن ظفر به و أحضر بين يدى الخليفة المعتصم، فأمر به المعتصم فضرب أربعمائة و خمسين سوطا، فمات

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۸

من ساعته تحت العقوبة عطشا، و كان معدودا من الشّجعان (و مازيّار بفتح الميم و بعد الألف زاى مفتوحة و ياء مثناة من تحت مشدّدة و بعد الألف راء مهملة).

و فيها توفى محمد بن الهذيل بن عبد اللّه بن مكحول، أبو الهذيل العلّاف البصرىّ مولى لعبد القيس؛ كان شيخ المعتزلة، و صنّف الكتب فى مذهبهم، ولد سنة خمس و ثلاثين و مائة ه. و قدم بغداد و ناظر العلماء و أبادهم، و كان خبيث اللسان. و فيها توفى يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن الحافظ أبو زكريا التّميمىّ المنقرى الحنظلىّ النّيسابورىّ الزاهد العابد الورع، كان إمام أهل نيسابور و حافظها فى زمانه؛ و أخرج عنه البخارىّ فى مواضع، و اتفقوا على ثقته و صدقه.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إسحاق بن محمد الفروىّ، و اسماعيل بن أبى أويس، و جندل بن والق، و سعيد بن كثير بن عفير، و عيّاش بن الوليد الرقّام، و غسّان بن الرّبيع الموصلىّ، و محمد بن مقاتل المروزىّ، و يحيى بن يحيى التّميمىّ النيسابورىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و ستة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۷]

السنة الثانية من ولاية على بن يحيى على مصر و هى سنة سبع و عشرين و مائتين ه- فيها خرج بفلسطين المبرقع أبو حرب اليمانىّ الذى زعم أنّه السفيانىّ، فدعا بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أوّلا، الى أن قويت شوكته فادّعى النبوّة. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۴۹

سبب خروجه أن جنديّا أراد النزول فى داره، فمانعته زوجته، فضربها الجندىّ بسوط فأثّر فى ذراعها؛ فلما جاء المبرقع شكت اليه؛ فذهب الى الجندىّ فقتله و هرب، و لبس برقعا لئلا يعرف، و نزل جبال الغور مبرقعا، و حثّ الناس على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر؛ فاستجاب له قوم من فلّاحى القرى و قوى أمره؛ فسار لحربه رجاء الحضارىّ أحد قوّاد المعتصم فى ألف فارس، و أتاه فوجده فى مائة ألف، فعسكر بإزائه و لم يجسر على لقائه.

فلما كان أوان الزراعة تفرّق أكثر أصحابه فى فلاحتهم و بقى فى نحو الألفين؛ فواقعه عند ذلك رجاء الحضارىّ المذكور و أسره و حبسه حتى مات خنقا فى آخر هذه السنة. و كان المبرقع بطلا شجاعا. و فيها بعث المعتصم على دمشق الأمير أبا المغيث الرافقىّ، فخرجت عليه طائفة من قيس، لكونه أخذ منهم خمسة عشر نفسا فصلبهم؛ فجهّز اليهم أبو المغيث جيشا، فهزموه و زحفوا على دمشق، فتحصّن بها أبو المغيث و وقع حصار شديد؛ و مات المعتصم و الأمر على ذلك، فاستمرّ فى الحصار الى أن كتب الواثق الى رجاء الحضارىّ أن يتوجه الى دمشق مددا لأبى المغيث، فقدم دمشق و حارب القيسيّة حتى هزمهم و قتل منهم ألفا و خمسمائة، و قتل من الأجناد ثلثمائة. و فيها فى تاسع عشر شهر ربيع الأوّل بويع هارون الواثق بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم. و فيها توفى بشر بن

الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان ابن عبد اللّه الزاهد الورع أبو نصر المعروف ببشر الحافى، كان أصله من أبناء الرؤساء بخراسان، فتزهّد و صحب الجنيد؛ و مولده بمرو سنة خمسين و مائة، و سكن بغداد، و تزهّد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۰

حتى فاق أهل عصره؛ و سمع الحديث من مالك بن أنس و الفضيل بن عياض و حمّاد ابن زيد و شريك و عبد اللّه بن المبارك و غيرهم؛ و روى عنه جماعة منهم أحمد الدّورقىّ و محمد بن يوسف الجوهرىّ و سرىّ السّقطىّ و خلق غيرهم. قال أبو بكر المروزىّ: سمعت بشرا يقول: الجوع يصفّى الفؤاد و يميت الهوى و يورث العلم الدقيق.

و قال أبو بكر بن عفّان: سمعت بشر [بن الحارث] يقول: إنى لأشتهى شواء منذ أربعين سنة ما صفالى درهمه. و عن المأمون قال: ما بقى أحد نستحى منه غير بشر بن الحارث. و قال أحمد بن حنبل: لو كان بشر بن الحارث تزوّج لتمّ أمره. و قال إبراهيم الحربىّ: ما أخرجت بغداد أتمّ عقلا من بشر و لا أحفظ للسانه، كأن فى كلّ شعرة منه عقلا. و عن بشر قال: المتقلّب فى جوعه كالمتشحّط فى دمه فى سبيل اللّه. و عنه قال:

شاطر سخىّ أحبّ الى اللّه من صوفىّ بخيل. و عنه قال: لا أفلح من ألف أفخاذ النساء. و عنه قال: إذا أعجبك الكلام فاصمت، و إذا أعجبك الصمت فتكلّم. و كانت وفاة بشر فى يوم الأربعاء حادى عشر شهر ربيع الأوّل. و فيها توفّيت فاطمة جارية المعتصم و تدعى بعريب، كانت فائقة الجمال بارعة فى الغناء و الخطّ، اشتراها المعتصم من تركة أخيه المأمون بمائة ألف درهم. و فيها توفى أمير المؤمنين المعتصم [باللّه محمد]، و كنيته أبو إسحاق ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس، الهاشمىّ العباسىّ الخليفة الثالث من أولاد هارون الرشيد؛ بويع بالخلافة بعد موت أخيه عبد اللّه المأمون فى شهر رجب سنة ثمان عشرة و مائتين، و مولده سنة ثمانين و مائة، و أمه أمّ ولد اسمها ماردة، و كان أمّيّا عاريا من كل علم. و عن محمد الهاشمىّ قال: كان مع المعتصم غلام فى الكتّاب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۱

يتعلم معه، فمات الغلام؛ فقال له الرشيد أبوه: يا محمد، مات غلامك! قال: نعم يا سيدى و استراح من الكتّاب؛ فقال: و إن الكتّاب ليبلغ منك هذا! دعوه لا تعلّموه؛ قال: فكان يكتب و يقرأ قراءة ضعيفة. و كان المعتصم مع ذلك فصيحا مهيبا عالى الهمّة شجاعا مقداما، حتى قيل: إنه كان أهيب خلفاء بنى العباس، إلا أنه سار على سيرة أخيه المأمون فى امتحان العلماء بخلق القرآن؛ و كان يدعى الثّمانىّ، لأنه ولد سنة ثمانين و مائة فى شهر رمضان، و رمضان بعد ثمانية أشهر من السنة، و ملك لثمان عشرة ليلة من شهر رجب، و هو الثامن من خلفاء بنى العباس، و فتح ثمانية فتوح، و كان عمره ثمانا و أربعين سنة، و خلافته ثمان سنين و ثمانية أشهر و ثمانية أيام، و خلّف من الولد ثمانية بنين و ثمانى بنات، و خلّف من العين ثمانية آلاف ألف دينار و مثلها دراهم، و قيل: ثمانمائة ألف درهم، و من الخيول ثمانين ألف فرس، و من الجمال ثمانين ألف جمل و بغل و دابة، و ثمانين ألف خيمة، و ثمانية آلاف عبد (أعنى مماليك)، و قيل: ثمانية عشر ألفا، و ثمانية آلاف جارية، و عمّر من القصور ثمانية.

و قال نفطويه: و حدّثت أنه كان من أشدّ الناس بطشا (يعنى المعتصم) و أنه جعل يد رجل بين إصبعيه فكسرها ا ه. و كانت وفاته فى يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأوّل، و تخلّف من بعده ابنه هارون الواثق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و تسعة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۲

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۸]

اشارة

السنة الثالثة من ولاية على بن يحيى على مصر و هى سنة ثمان و عشرين و مائتين- فيها استخلف الخليفة هارون الواثق على السلطنة أشناس الذى كان أمر مصر اليه يولّى فيها من اختار، و ألبسه و شاحين بجوهر. و فيها وقعت قطعة من جبل العقبة، قتل تحتها جماعة من الحاجّ. و فيها توفى عبيد اللّه بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد اللّه بن معمر الحافظ أبو عبد الرحمن التّيمىّ و يعرف بابن عائشة، و هو من ولد عائشة بنت طلحة، قدم بغداد و حدّث بها، و كان فاضلا أديبا حسن الخلق ورعا عارفا بأيام الناس؛ و كان مع هذه الفضيلة شديد القوّة يمسك يمينه و يساره شاتين الى أن تنسلخا؛ و ابن عائشة هو الذى ضربه المأمون فخرج منه ريح، فقال فيه أبو نواس تلك الأبيات المشهورة. و فيها توفى عبد الملك ابن عبد العزيز الحافظ أبو نصر التّمار، كان إماما عالما صدوقا زاهدا، إلا أنه كان ممن أجاب فى المحنة، فنهى الامام أحمد لهذا المعنى [عن] الأخذ عنه. و فيها توفى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۳

محمد بن عبيد اللّه بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبى سفيان بن حرب، العتبىّ البصرىّ صاحب النوادر و الآداب و الأشعار و الأخبار و الطرائف و الملح و التصانيف؛ و ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف، و ابن المنجّم فى كتاب البارع. و من شعره:

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى فأعرضن عنّى بالخدود النواضر

و كنّ اذا أبصرننى أو سمعننى خرجن فرقّعن الكوى بالمحاجر

فإن عطفت عنّى أعنّة أعين نظرن بأحداق المها و الجآذر

فإنّى من قوم كريم ثناؤهم لأقدامهم صيغت رءوس المنابر

خلائف فى الإسلام فى الشرك قادة بهم و اليهم فخر كلّ مفاخر

و أورد له المبرّد فى كتابه الكامل بيتين يرثى بهما بعض أولاده، و هما:

أضحت بخدّى للدّموع رسوم أسفا عليك و فى الفؤاد كلوم

و الصبر يحمد فى المواطن كلّها الّا عليك فإنه مذموم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۴

و فيها توفى محمد بن مصعب أبو جعفر البغدادىّ، كان أحد العبّاد الزّهاد و القرّاء، أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل و وصفه بالسنة. و فيها توفى يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحافظ الإمام أبو زكريا الكوفىّ، كان أحد الحفّاظ الرحّالين، و كان يحفظ عشرة آلاف حديث يسردها سردا؛ و كانت وفاته بمدينة سامرّا فى شهر رمضان.

و فيها توفى نعيم بن حمّاد بن معاوية بن الحارث بن همّام الخزاعىّ المروزىّ صاحب عبد اللّه بن المبارك، كان أعلم الناس بالفرائض، و هو من الرحّالة فى طلب الحديث.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن شبّوية المروزى، و أحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازى، و أحمد بن عمران الأخنس، و إسحاق بن بشر الكاهلىّ الكوفىّ، و بشّار بن موسى الخفّاف، و حاجب بن الوليد الأعور، و حمّاد بن مالك الحرستانىّ، و داود بن عمرو الضّبّىّ، و عبد اللّه بن سوّار بن عبد اللّه العنبرى القاضى، و عبد اللّه بن عبد الوهاب الحجبىّ، و عبد الرحمن بن المبارك، و أبو نصر عبد الملك بن عبد العزيز التمار، و على بن عثّام الكوفىّ، و أبو الجهم صاحب الخبر، و محمد بن جعفر الوركانىّ، و محمد بن حسّان السّمتىّ، و أبو يعلى محمد بن الصّلت التّوّزىّ، و العتبىّ الإخبارىّ، و محمد بن عبد اللّه، و محمد بن عمران ابن أبى ليلى، و المثنّى بن معاذ العنبرىّ، و مسدّد، و نعيم بن الهيصم، و يحيى الحمّانىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۵

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و عشرة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة أصابع.

ذكر ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقى، وليها ثانيا بعد عزل على بن يحيى الأرمنىّ، من قبل الأمير أشناس التركىّ المعتصمىّ على الصلاة؛ و دخل الى مصر فى يوم الجمعة لسبع خلون من محرم سنة تسع و عشرين و مائتين؛ و سكن المعسكر على عادة أمراء مصر فى الدولة العباسية؛ و جعل على الشرطة ابنه، و مهّد أمور مصر، و دام بها الى أن توفى الأمير أشناس التركىّ المعتصمىّ عامل مصر من قبل الخليفة- و هو الذى كان اليه أمور مصر يولّى عليها من شاء من الأمراء- فى سنة ثلاثين و مائتين. و ولّى الخليفة مكانه على مصر الأمير إيتاخ. و كانت ولاية أشناس على مصر اثنتى عشرة سنة أو نحوها. و لما ولى إيتاخ التركىّ مصر أقرّ عيسى بن منصور هذا على عمله، فاستمرّ عيسى بمصر على إمرتها نيابة عن إيتاخ الى أن مات الخليفة هارون الواثق فى سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين، و بويع بالخلافة من بعده أخوه المتوكّل على اللّه جعفر، فأرسل الى عيسى هذا [بأن] يأخذ البيعة له على المصريين. ثم صرفه بعد ذلك فى النصف من شهر ربيع الأوّل من سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين بالأمير هرثمة؛ و قدم مصر علىّ بن مهرويه خليفة هرثمة على الصلاة. فلم تطل أيام عيسى بن منصور هذا بعد عزله عن إمرة مصر، و مرض و لزم الفراش حتى مات فى قبّة الهواء بمصر فى حادى عشر شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث و ثلاثين المذكورة. رحمه اللّه. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۶

أميرا جليلا عارفا عاقلا مدبّرا سيوسا، ولى الأعمال الجليلة، و طالت أيامه فى السعادة.

و هو ممن ولى إمرة مصر أوّلا عن الخليفة، و الثانية عن الأمير أشناس التركىّ، فكانت ولايته على مصر أربع سنين و ثلاثة أشهر و ثمانية عشر يوما.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۲۹]

السنة الأولى من ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر و هى سنة تسع و عشرين و مائتين- فيها صادر الخليفة الواثق بالله هارون [كتّاب] الدواوين و سجنهم، و ضرب أحمد بن إسرائيل ألف سوط و أخذ منه ثمانين ألف دينار، و أخذ من سليمان ابن وهب كاتب الأمير إيتاخ الذى أمر مصر راجع اليه أربعمائة ألف دينار، و أخذ من أحمد بن الخصيب و كاتبه ألف ألف دينار؛ فيقال: إنّ هارون الواثق أخذ من الكتّاب فى هذه النوبة ألفى ألف دينار؛ و كان متولى هذه المصادرات الأمير إسحاق بن يحيى صاحب حرس الواثق. و فيها ولّى الخليفة هارون الواثق الأمير إيتاخ اليمن مضافا الى مصر فبعث اليها إيتاخ نوّابه. و فيها ولّى الواثق محمد بن صالح إمرة المدينة، و ولّى محمد بن يزيد الحلبىّ الحنفىّ قضاء الشرقية. و فيها توفى خلف بن هشام بن ثعلبة أبو محمد البزّاز البغدادىّ المقرئ، كان إماما عالما، له قراءة اختارها و قرأ بها، و كان قد قرأ على مسلم صاحب حمزة و سمع مالكا و أبا عوانة و أبا شهاب عبد ربّه الخياط و جماعة؛ و روى عنه أحمد بن حنبل و أبو زرعة و موسى بن هارون و إدريس بن عبد الكريم الحدّاد و جماعة أخر. قال حمدان بن هانئ المقرئ: سمعت خلفا البزاز يقول: أشكل علىّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حذقته.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن شبيب الحبطىّ و اسماعيل بن عبد اللّه بن زرارة الرّقّى، و ثابت بن موسى العابد، و خالد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۷

هيّاج الهروىّ، و خلف بن هشام البزّار، و أبو مكيس الذى زعم أنه سمع من أنس، و أبو نعيم ضرار بن صرد، و عبد العزيز بن عثمان المروزىّ، و عمّار بن نصر، و عمر ابن خالد الحرّانى نزيل مصر، و محمد بن معاوية النيسابورىّ، و نعيم بن حمّاد الخزاعىّ، و يحيى بن

عبدويه صاحب شعبة، و يزيد بن صالح النيسابوريّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و تسعة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۰]

السنة الثانية من ولاية عيسى بن منصور على مصر و هى سنة ثلاثين و مائتين- فيها عاثت الأعراب حول المدينة فسار لحربهم الأمير بغا الكبير فدوّخهم و أسر و قتل فيهم- و كان قد حاربهم حمّاد بن جرير الطبرى القائد فقتل هو و عامّة أصحابه- و استباحوا عسكرهم، و حبس بغا منهم فى القيود بالمدينة نحو ألف نفس، فنقبوا الحبس، فأخبرت بهم امرأة، فأحاط بهم أهل المدينة و حضروهم يومين، ثم برزوا للقتال بكرة الثالث، و كان مقدّمهم عزيزة السّلميّ فكان يحمل فيهم و هو يرتجز و يقول:

لا بدّ من زحم و إن ضاق الباب إنى أنا عزيزة بن قطّاب

للموت خير للفتى من العاب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۸

و كان قد فكّ قيده و صار يقاتل به [يومه] الى أن قتل و صلب، و قتلت عامّة بنى سليم و قتل جماعة كثيرة من الأعراب. و فيها توفى محمد بن سعد الإمام أبو عبد اللّه مولى بنى هاشم، و هو كاتب الواقدىّ صاحب الطبقات و السّير و أيام الناس؛ كان إماما فاضلا عالما حسن التصانيف، صنّف كتابا كبيرا فى طبقات الصحابة و التابعين و العلماء الى وقته.

قلت: و نقلنا عنه كثيرا فى الكتاب رحمه اللّه تعالى. روى عنه خلائق لا تحصى؛ و وثّقه غالب الحفّاظ إلا يحيى بن معين. و فيها توفى محمد بن يزداد بن سويد المروزىّ أحد كتّاب المأمون و وزرائه؛ كان إماما كاتبا فاضلا، مات بسرّمن‌رأى فى شهر ربيع الأوّل بعد ما لزم داره سنين.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن جميل المروزىّ، و أحمد بن جناب المصّيصىّ، و إبراهيم ابن إسحاق الضّبّىّ، و إسحاق بن إسماعيل الطّالقانى، و إسماعيل بن عيسى العطّار، و سعيد بن عمرو الأشعثىّ، و سعيد ابن محمد الجرمىّ، و عبد اللّه بن طاهر الأمير، و عبد العزيز بن يحيى المدنىّ نزيل نيسابور، و علىّ بن الجعد، و على بن محمد الطّنافسىّ، و عون بن سلّام الكوفىّ، و محمد ابن إسماعيل بن أبى سمينة، و محمد بن سعد كاتب الواقدىّ، و محبوب بن موسى الأنطاكىّ، و مهدىّ بن جعفر الرملىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۲۵۸

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۵۹

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و تسعة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۱]

السنة الثالثة من ولاية عيسى بن منصور على مصر و هى سنة إحدى و ثلاثين و مائتين- فيها ورد كتاب الخليفة هارون الواثق الى الأعمال بامتحان العلماء بخلق القرآن، و كان قد منع أبوه المعتصم ذلك؛ فامتحن الناس ثانيا بخلق القرآن. و دام هذا البلاء بالناس الى أن مات الواثق و بويع المتوكّل جعفر بالخلافة، فى سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين؛ فرفع المتوكّل المحنة و نشر السنّة. و فيها كان الفداء فافتكّ هارون الواثق من طاغية الروم أربعة آلاف و ستّمائة أسير؛ و لم يقع قبل ذلك فداء بين المسلمين و الروم من منذ سبع و ثلاثين

سنة. فقال ابن أبى دوّاد: من قال من الأسارى: القرآن مخلوق فأطلقوه و أعطوه دينارا، و من امتنع فدعوه فى الأسر.

قلت: ما أظنّ الجميع إلا أجابوا. و فيها عزم الخليفة هارون الواثق على الحجّ، فأخبر أنّ الطريق قليلة المياه، فثنى عزمه. و فيها ولّى الواثق جعفر بن دينار اليمن، فخرج اليها فى شعبان فى أربعة آلاف، و قيل: فى ستة آلاف فارس. و فيها ولّى الواثق إسحاق بن إبراهيم بن أبى حفصة على اليمامة و البحرين و طريق مكّة مما يلى البصرة.

و فيها رأى الواثق فى المنام أنه فتح سدّ يأجوج و مأجوج فانتبه فزعا، و بعث الى السدّ سلّاما التّرجمان. و فيها توفى أحمد بن حاتم الإمام أبو نصر النحوىّ، كان إماما فاضلا أديبا، صنّف كتبا كثيرة: منها كتاب الشجر و النبات و الزرع. و فيها توفى على بن محمد ابن عبد اللّه بن أبى سيف المدائنىّ الشيخ الإمام أبو الحسن، كان إماما عالما حافظا ثقة، و هو صاحب التاريخ؛ و تاريخه أحسن التواريخ؛ و عنه أخذ الناس تواريخهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۰

و فيها توفى محمد بن سلّام بن عبد اللّه بن سلّام، الإمام أبو عبد اللّه البصرىّ، مولى قدامة بن مظعون، و هو مصنّف كتاب طبقات الشعراء، و كان من أهل العلم و الفضل و الأدب.

و فيها توفى محمد بن يحيى بن حمزة قاضى دمشق و ابن قاضيها، ولى قضاءها مدّة خلافة المأمون و بعض خلافة المعتصم ثم عزل، و كان إماما عالما متبحّرا فى العلوم.

و فيها توفى مخارق المغنّى المطرب أبو المهنّأ، كان إمام عصره فى فنّ الغناء، كان الرشيد يجعل بينه و بين مغنّية ستارة الى أن غنّاه مخارق هذا فرفع الستارة و قال له:

يا غلام الى هاهنا، فأقعده معه على السرير و أعطاه ثلاثين ألف درهم؛ و كان فى مجلس الرشيد يوم ذاك ابن جامع المغنّى و غيره.

قلت: و لا- تنس إبراهيم الموصلىّ و ابنه إسحاق بن إبراهيم فإنّهما كانا فى رتبة لم ينلها غيرهما فى العود و الغناء إلّا أنّ مخارقا هذا كان فى طريق آخر فى التأدّى؛ و الجميع كان غناؤهم غير الموسيقى الآن. و قد بيّنا ذلك فى غير هذا المحل فى مصنّف لطيف. ثم اتصل مخارق بالمأمون و قدم معه دمشق، و كان مخارق يضرب بجودة غنائه المثل، و كانت وفاته بمدينة سرّ من رأى.

و فيها توفى يوسف بن يحيى الفقيه العالم أبو يعقوب البويطىّ، و بويط: قرية.

قال الشافعىّ رضى اللّه عنه: ما رأيت أحدا أبرع بحجّة من كتاب اللّه مثل البويطىّ، و البويطىّ لسانى. و لما مات الشافعىّ تنازع محمد بن عبد الحكم و البويطىّ فى الجلوس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۱

موضع الشافعىّ حتى شهد الحميدىّ على الشافعىّ أنه قال: البويطىّ أحق بمجلسى من غيره، فأجلسوه مكانه. و أخبره الشافعىّ أنّه يمتحن و يموت فى الحديد، فكان كما قال.

و فيها توفى أبو تمّام الطائىّ حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الخوارزمىّ الجاسمىّ الشاعر المشهور حامل لواء الشعراء فى عصره؛ كان أبوه نصرانيّا فأسلم هو، و مدح الخلفاء و الأعيان، و سار شعره شرقا و غربا. و هو الذى جمع الحماسة، و كان أسمر طويلا فصيحا حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة، ولد سنة تسعين و مائة أو قبلها. و من شعره ينعت سيفا:

السيف أصدق إنباء من الكتب فى حدّه الحدّ بين الجدّ و اللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف فى متونهنّ جلاء الشكّ و الرّيب

و لما مات رثاه الحسن بن وهب بقوله:

فجع القريض بخاتم الشعراء و غدير روضتها حبيب الطائى

ماتا معا فتجاورا فى حفرة و كذاك كانا قبل فى الأحياء

ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم يوم ذاك بقوله:

نبأ أتى من أعظم الأنباء لمّا ألّم مقلقل الأحشاء

قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم ناشدتكم لا تجعلوه الطائى

و كانت وفاته بالموصل فى جمادى الأولى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و سنة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثلاثة أصابع و نصف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۲

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۲]

اشارة

السنة الرابعة من ولاية عيسى بن منصور على مصر و هى سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين- فيها كانت وقعة كبيرة بين بغا الكبير و بين بنى نمير، و كانوا قد أفسدوا الحجاز و اليمامة بالغارات، و حشدوا فى ثلاثة آلاف راكب، فالتقوا بأصحاب بغا فهزموهم.

و جعل بغا يناشدهم الرجوع الى الطاعة و بات بإزائهم تلك الليلة، ثم أصبحوا فالتقوا فانهزم أصحاب بغا ثانيا، فأيقن بغا بالهلاك. و كان قد بعث مائتى فارس الى جبل لبنى نمير؛ فبينما هو فى الإشراف على التلف إذا بهم قد رجعوا يضربون الكوسات، فقوى بأس بغابهم و حملوا على بنى نمير فهزموهم و ركبوا أقفيتهم قتلا، و أسروا منهم ثمانمائة رجل؛ فعاد بغا و قدم سامرّا و بين يديه الأسرى. و فيها مات خلق كثير بأرض الحجاز من العطش. و فيها كانت الزلازل كثيرة بأرض الشأم، و سقط بعض الدور بدمشق، و مات جماعة تحت الردم. و فيها ولّى الواثق الأمير محمد بن ابراهيم بن مصعب بلاد فارس. و فيها توفى أمير المؤمنين أبو جعفر هارون الواثق بالله ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ البغدادىّ العباسىّ؛ بويع بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم فى شهر ربيع الأوّل سنة سبع و عشرين و مائتين، و أمّه أمّ ولد رومية تسمّى قراطيس؛ و مات فى يوم الأربعاء لستّ بقين من ذى الحجة من السنة المذكورة؛ فكانت خلافته خمس سنين و نصفا. و تولّى الخلافة من بعده

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۳

أخوه المتوكّل على اللّه جعفر، و كان ملكا مهيبا كريما جليلا أديبا مليح الشعر، إلّا أنّه كان مولعا بالغناء و القينات. قيل: إن جارية غنّته بشعر العرجى و هو:

أظلوم إنّ مصابكم رجلا أهدى السلام تحيّة ظلم

فمن الحاضرين من صوّب نصب رجلا و منهم من قال: صوابه رجل؛ فقالت الجارية: هكذا لقّننى المازنىّ. فطلب المازنىّ، فلمّا مثل بين يدى الواثق قال:

ممّن الرجل؟ قال: من بنى مازن؛ قال الواثق: أىّ الموازن؟ أمازن تميم، أم مازن قيس، أم مازن ربيعة؟ قال: مازن ربيعة؛ فكلّمه الواثق حينئذ بلغة قومه، فقال: با اسمك؟- لأنهم يقلبون الميم باء و الباء ميما- فكره المازنىّ أن يواجهه بمكر؛ فقال: بكر يا أمير المؤمنين، ففطن لها و أعجبته. و قال له: ما تقول فى هذا البيت؟

قال: الوجه النصب، لأنّ مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم؛ فأخذ اليزيدىّ يعارضه؛ قال المازنىّ: هو بمنزلة إنّ ضربك زيدا ظلم، فالرجل مفعول مصابكم، و الدليل عليه أنّ الكلام معلّق الى أن تقول: ظلم فيتمّ؛ فأعجب الواثق و أعطاه ألف دينار.

و قال ابن أبى الدنيا: كان الواثق أبيض تعلوه صفرة، حسن اللحية، فى عينيه نكتة [بيضاء]. و قيل: إنّ الواثق لما احتضر جعل يردّد هذين البيتين و هما:

الموت فيه جميع الخلق مشترك لا سوقة منهم يبقى و لا مل؟؟؟

ما ضرّ أهل قليل فى تفاقرهم و ليس يغنى عن الأملاك ما ملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت، و ألصق خدّه بالأرض و جعل يقول: يا من لا يزول ملكه، ارحم من زال ملكه! يكرّرها الى أن مات رحمه اللّه تعالى. و فيها توفى على بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۴

المغيرة أبو الحسن الأثرم البغدادىّ، الإمام البارع صاحب اللغة و النحو، قدم الشأم ثم رجع الى بغداد و سمع بها من الأصمعىّ و غيره، و مات بها. و فيها توفى محمد بن زياد أبو عبد اللّه بن الأعرابىّ، كان أحد العلماء باللغة و المشار اليه فيها، و كان يزعم أنّ الأصمعىّ و أبا عبيدة لا يعرفان من اللغة قليلا و لا كثيرا؛ و سأله إمام المحنة أحمد ابن أبى دواد: أتعرف معنى استولى؟ قال: لا و لا تعرفه العرب، لأنها لا تقول:

استولى فلان على شىء حتى يكون له فيه مضادّ و منازع، فأيّهما غلب استولى عليه؛ و اللّه تعالى لا ضدّ له؛ و أنشد [قول] النابغة:

إلّا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

و كان مع هذا خصيصا عند المأمون. و سأله مرّة عن أحسن ما قيل فى الشراب؛ فقال: قول القائل:

تريك القذى من دونها و هى دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطّق

فقال المأمون: أشعر منه من قال:

و تمشّت فى مفاصلهم كتمشّى البرء فى السّقم

يريد الحسن بن هانئ.

قلت: هذا كان فى تلك الأعصار الخالية، و أما لو سمع المأمون بما وقع للمتأخرين فى هذا المعنى و غيره لأضرب عن القولين و مال الى ما سمع. كم ترك الأوّل للآخر!.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۵

و فيها توفى محمد بن عائذ أبو عبد اللّه الكاتب الدّمشقىّ صاحب المغازى و الفتوح و السّير و غيرها، ولد سنة خمسين و مائة ه، و ولى خراج غوطة دمشق للمأمون، و كان عالما ثقة صاحب اطّلاع، مات فى هذه السنة، و قيل: سنة أربع و ثلاثين و مائتين ه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إبراهيم بن الحجّاج السّامىّ لا الشامىّ، و الحكم بن موسى القنطرىّ الزاهد، و جويرية بن أشرس، و عبد اللّه بن عون الخرّاز، و علىّ بن المغيرة الأثرم اللغوىّ، و عمرو بن محمد الناقد، و عيسى بن سالم الشاشىّ، و هارون الواثق باللّه، و يوسف بن عدىّ الكوفىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

ذكر ولاية هرثمة بن نصر على مصر

هو هرثمة بن نصر الجبلىّ: من أهل الجبل، ولى إمرة مصر بعد عزل عيسى ابن منصور عنها فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين ه، ولّاه الأمير إيتاخ التركىّ على إمرة مصر نيابة عنه على الصلاة. و لما ولى هرثمة هذا أرسل الى مصر علىّ بن مهرويه خليفة له على مصر و على صلاتها، فناب علىّ بن مهرويه عنه، حتى قدم هرثمة المذكور الى مصر فى يوم الأربعاء لستّ خلون من شهر رجب من سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين ه. و سكن بالمعسكر على العادة؛ و جعل على شرطته

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۶

أبا قتیبة. و فی أیّام هرثمة هذا ورد کتاب الخلیفة المتوکّل الی مصر بترک الجدال فی القرآن و اتباع السنّة و عدم القول بخلق القرآن. و للّه الحمد.

و سببه أنّ الواثق کان قد تاب و رجع عن القول بخلق القرآن، فأدرکته المنیّة قبل إشاعة ذلک و تولّی المتوکّل الخلافة. قال أبو بکر الخطیب: کان أحمد بن أبی دواد قد استولی علی الواثق و حمله علی التشدّد فی المحنة، و دعا الناس الی القول بخلق القرآن. و قال عبید اللّه بن یحیی: حدّثنا إبراهیم بن أسباط بن السّکن قال: حمل رجل فیمن حمل مکبل بالحدید من بلاده فأدخل؛ فقال ابن أبی دواد: تقول أو أقول؟ قال: هذا أوّل جورکم، أخرجتم الناس من بلادهم، و دعوتموهم الی شیء ما قاله أحد؛ لا! بل أقول؛ قال: قل- و الواثق جالس- فقال: أخبرنی عن هذا الرأی الذی دعوتم الناس الیه، أعلمه رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فلم یدع الناس الیه، أم شئ لم یعلمه؟ قال: علمه؛ قال: فکان یسعه ألّا یدعو الناس الیه و أنتم لا یسعکم! فبهتوا. قال: فاستضحک الواثق و قام قابضا علی کمّه و دخل بیتا و مدّ رجلیه و هو یقول: شیء وسع النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم أن یسکت عنه و لا یسعنا! فأمر أن یعطی الرجل ثلثمائة دینار و أن یردّ الی بلده.

و عن طاهر بن خلف قال: سمعت المهتدی باللّه بن الواثق یقول: کان أبی إذا أراد أن یقتل رجلا أحضرنا، فأتی بشیخ مخضوب مقیّد- کلّ هؤلاء یعنون بالشیخ (أحمد بن حنبل) رضی اللّه عنه- فقال أبی: ائذنوا لابن أبی دواد و أصحابه؛ و أدخل الشیخ فقال: السلام علیک یا أمیر المؤمنین؛ فقال: لا سلّم اللّه علیک؛ فقال الشیخ: بئس ما أدّبک مؤدّبک، قال اللّه: وَ إِذا حُیِّیتُمْ بِتَحِیَّةٍ فَحَیُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۷

قال الذهبیّ: هذه روایة منکرة، و رواتها مجاهیل، لکن نسوقها بطریق جیّد، قال: فقال ابن أبی دواد: یا أمیر المؤمنین، الرجل متکلّم؛ فقال له: کلّمه؛ فقال:

یا شیخ، ما تقول فی القرآن؟ قال: لم تنصفنی ولی السؤال؛ قال: سل یا شیخ؛ قال: ما تقول فی القرآن؟ قال: مخلوق؛ قال: هذا شیء علمه رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم و أبو بکر و عمر و الخلفاء أم شیء لم یعلموه؟ فقال: شیء لم یعلموه؛ فقال:

سبحان اللّه، شیء لم یعلموه! أعلمته أنت؟ قال: فخجل و قال: أقلنی؛ قال: و المسألة بحالها؟ قال: نعم؛ قال: ما تقول فی القرآن؟ قال: مخلوق؛ قال: شیء علمه رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم؟ قال ابن أبی دواد: علمه؛ قال الشیخ: علمه و لم یدع الناس الیه؟ قال: نعم؛ قال: فوسعه ذلک؟ قال: نعم؛ قال: أفلا وسعک ما وسعه و وسع الخلفاء بعده! قال: فقام أبی و دخل الخلوة و استلقی و هو یقول: شیء لم یعلمه النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم و لا أبو بکر و لا عمر و لا عثمان و لا علیّ علمته أنت! سبحان اللّه! علموه و لم یدعوا الیه الناس، أفلا وسعک ما وسعهم! ثم أمر برفع قیود الشیخ و أمر له بأربعمائة دینار و سقط من عینه ابن أبی دواد و لم یمتحن بعدها أحدا.

و قد روی نحوا من هذه الواقعة أحمد بن السّندیّ الحدّاد عن أحمد بن منیع عن صالح بن علی الهاشمیّ المنصوریّ عن الخلیفة المهتدی باللّه رحمه اللّه، قال صالح:

حضرت و قد جلس للمتظلمین- یعنی المهتدی باللّه رحمه اللّه- فنظرت الی القصص تقرأ علیه من أوّلها الی آخرها فیأمر بالتوقیع علیها و یختمها فیسرّنی ذلک، و جعلت أنظر الیه، ففطن بی و نظر الیّ فغضضت عنه، حتی کان ذلک منه و منّی مرارا؛ فقال لی: یا صالح، فی نفسک شیء تحبّ أن تقوله؟ قلت: نعم؛ فلما انقضی المجلس أدخلت مجلسه؛ فقال: تقول ما ذا فی نفسک أو أقوله لک؟ قلت: یا أمیر المؤمنین

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۸

ما تری؛ قال: أقول: إنه قد استحسنت ما رأیت منّا؛ فقلت: أیّ خلیفة خلیفتنا إن لم یکن یقول: القرآن مخلوق! فورد علی قلبی أمر

عظيم؛ ثم قلت: يا نفس هل تموتين قبل أجلك! فأطرق المهتدى ثم قال: اسمع منّى، فو اللّه لتسمعنّ الحقّ؛ فسرى فى ذهنى شىء، فقلت: و من أولى بقول الحق منك، و أنت خليفة ربّ العالمين و ابن عمّ سيد المرسلين! قال: ما زلت أقول: القرآن مخلوق صدرا من أيام الواثق حتى أقدم شيخا من أذنة فأدخل مقيّدا، و هو جميل حسن الشيبة، فرأيت الواثق قد استحيا منه و رقّ له؛ فما زال يدنيه حتى قرب منه و جلس، فقال له: ناظر ابن أبى دواد؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّه يضعف عن المناظرة؛ فغضب و قال:

أبو عبد اللّه يضعف عن مناظرتك أنت!. قال: هوّن عليك و أذن لى فى مناظرته؛ فقال: ما دعوناك إلّا لذلك؛ فقال: احفظ علىّ و عليه. فقال: يا أحمد، أخبرنى عن مقالتك هذه، هى مقالة واجبة داخلة فى عقد الدّين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلت؟ قال: نعم. قال: أخبرنى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حين بعثه اللّه، هل ستر شيئا مما أمر به؟ قال: لا. قال: فدعا الى مقالتك هذه؟

فسكت. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين واحدة؛ فقال الواثق: واحدة. فقال الشيخ:

أخبرنى عن اللّه تعالى حين قال: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ أكان اللّه هو الصادق فى إكمال دينه، أم أنت الصادق فى نقصانه حتى تقال مقالتك؟ فسكت؛ فقال الشيخ: ثنتان؛ قال الواثق: نعم. فقال: أخبرنى عن مقالتك هذه، أعلمها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أم جهلها؟ قال: علمها؛ قال: فدعا الناس إليها؟ فسكت.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين ثلاث؛ قال: نعم. قال: فاتّسع لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إن علمها أن يمسك عنها و لم يطالب أمّته بها؟ قال: نعم؛ قال: و اتّسع لأبى بكر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۶۹

و عمر و عثمان و علىّ ذلك؟ قال: نعم؛ فأعرض الشيخ عنه و أقبل على الواثق و قال: يا أمير المؤمنين، قد قدّمت القول أنّ أحمد يصبو و يضعف عن المناظرة؛ يا أمير المؤمنين إن لم يتّسع لك من الإمساك عن هذه المقالة كما زعم هذا أنه اتّسع للنبىّ صلى اللّه عليه و سلم و لأبى بكر و عمر و عثمان و علىّ فلا وسّع اللّه عليك؛ قال الواثق: نعم كذا هو، قطّعوا قيد الشيخ، فلما قطّعوه ضرب الشيخ بيده الى القيد فأخذه؛ فقال الواثق:

لم أخذته؟ قال: إنّى نويت أن أتقدّم إلى من أوصى اليه إذا أنا متّ أن يجعله بينى و بين كفنى حتى أخاصم به هذا الظالم عند اللّه يوم القيامة، فأقول: يا ربّ لم قيّدنى و روّع أهلى، ثم بكى، فبكى الواثق و بكينا. ثم سأله الواثق أن يجعله فى حلّ و أمر له بصلة؛ فقال: لا حاجة لى بها. قال المهتدى: فرجعت عن هذه المقالة، و أظنّ أنّ الواثق رجع عنها من يومئذ ا ه.

قلت: و لما وقع ذلك كتب للأقطار برفع المحنة و السكوت عن هذه المقالة بالجملة، و هدّد كلّ من قال بها بالقتل.

و كان هرثمة هذا يحبّ السّنّة، فأخذ فى إظهار السنّة و العمل بها، و فرح الناس بذلك و تباشروا بولايته؛ فلم تطل مدّته على إمرة مصر بعد ذلك حتى مرض و مات بها فى يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رجب سنة أربع و ثلاثين و مائتين؛ و استخلف ابنه حاتم بن هرثمة على صلاة مصر. و كانت ولاية هرثمة المذكور على مصر سنة واحدة و ثلاثة أشهر و ثمانية أيام. و هذا ثانى هرثمة ولى إمرة مصر فى الدولة العباسيّة، فالأوّل هرثمة بن أعين، ولّاه الرشيد هارون على مصر سنة ثمان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۰

و سبعين و مائة، و الثانى هو هرثمة بن نصر هذا. و كان هرثمة أميرا جليلا عاقلا مدبّرا سيوسا. و تولّى مصر من بعده ابنه حاتم بن هرثمة باستخلافه له، فأقرّه الخليفة.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۳]

اشارة

السنة التى حكم فيها هرثمة بن نصر على مصر و هى سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين- فيها كانت زلزلة عظيمة بدمشق سقط منها شرفات الجامع الأموىّ و انصدع حائط المحراب و سقطت منارته، و هلك خلق تحت الرّدم، و هرب الناس الى المصلّى باكين متضرّعين الى اللّه، و بقيت ثلاث ساعات ثم سكنت.

و قال القاضى أحمد بن كامل فى تاريخه: رأى بعض أهل دير مرّان دمشق تنخفض و ترتفع مرارا، فمات تحت الرّدم معظم أهلها- هكذا قال و لم يقل بعض أهلها- ثم قال: و كانت الحيطان تنفصل حجارتها من بعضها مع كون الحائط عرض سبعة أذرع، ثم امتدّت هذه الزّلزلة الى أنطاكية فهدمتها، ثم الى الجزيرة فأخربتها، ثم الى الموصل. يقال: إنّ الموصل هلك من أهله خمسون ألفا، و من أهل أنطاكية عشرون ألفا.

و فيها أصاب القاضى أحمد بن أبى دواد فالج عظيم و بطلت حركته حتى صار كالحجر الملقى. و أحمد هذا هو القائل بخلق القرآن، يأتى ذكره عند وفاته فى هذا الكتاب فى محلّه إن شاء اللّه تعالى.

و فيها فى شهر رمضان ولّى الخليفة المتوكّل على اللّه ابنه محمدا المنتصر الحرمين و الطائف.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۱

و فيها عزل المتوكل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج و ولّاه الفتح بن خاقان. و فيها غضب المتوكّل على عمر بن الفرج و صادره.

و فيها قدم يحيى بن هرثمة بن أعين- و كان ولى طريق مكّة- بالشّريف علىّ بن محمد بن علىّ الرّضى العلوىّ من المدينة، و كان قد بلغ المتوكّل عنه شىء.

و فيها توفى بهلول بن صالح أبو الحسن التّجيبىّ، كان إماما حافظا، قدم بغداد و حدّث بها، و من رواياته عن ابن عباس رسالة زياد بن أنعم.

و فيها توفّى محمد بن سماعة بن عبيد اللّه بن هلال بن وكيع بن بشر أبو عبد اللّه القاضى الحنفىّ التّيمى، ولد سنة ثلاثين و مائة، و كان إماما عالما صالحا بارعا صاحب اختيارات و أقوال فى المذهب، و له المصنّفات الحسان، و هو من الحفّاظ الثّقات؛ ولى القضاء و حمدت سيرته، و لم يزل به الى أن ضعف نظره و استعفى، و كان يصلّى كل يوم مائتى ركعة. قال: مكثت أربعين سنة لم تفتنى التكبيرة الأولى فى جماعة إلا يوما واحدا ماتت فيه أمّى فقاتتنى صلاة واحدة، و صلّيت خمسا و عشرين صلاة رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبى حمزة الزيّات الوزير أبو يعقوب و قيل: أبو جعفر أصله من جيل (قرية تحت بغداد). قلت: و منها كان أصل الشيخ عبد القادر الكيلانى. و كان أبو محمد هذا تاجرا و انتمى هو للحسن بن سهل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۲

فنوّه بذكره؛ حتى اتصل بعده بالمعتصم، ثم استوزره الواثق. و كان أديبا فاضلا شاعرا عارفا بالنّحو و اللغة جوادا ممدّحا، و من شعره على ما قيل قوله:

فإن سرت بالجثمان عنكم فإنّنى أخّلف قلبى عندكم و أسير

فكونوا عليه مشفقين فإنّه رهين لديكم فى الهوى و أسير

قلت: و ما أحسن قول القاضى ناصح الدّين الأرّجانىّ فى هذا المعنى:

لم يبكنى إلا حديث فراقهم لمّا أسرّ به إلىّ مودّعى

هو ذلك الدرّ الذى أودعتم فى مسمعى أجريته من مدمعى

قلت: و هذا مثل قول الزمخشرىّ فى قوله لمّا رثى شيخه أبا مضر- و اللّه أعلم من السابق لهذا المعنى لأنهما كانا متعاصرين-:

و قائلة ما هذه الدّرر التى تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت لها الدّرّ الذى كان قد حشا أبو مضر أذنى تساقط من عينى

و فيها توفى الإمام الحافظ الحجة يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام- و قيل: غياث بدل عون- أبو زكريا المرّىّ (مرّة بن غطفان مولاهم) البغدادىّ الحافظ المشهور، كان إمام عصره فى الجرح و التّعديل و إليه المرجع فى ذلك، و كان يتفقّه بمذهب الإمام أبى حنيفة.

قال الإمام محمد بن إسماعيل البخارىّ: ما استصغرت نفسى إلّا عند يحيى بن معين. و مولده فى سنة ثمان و خمسين و مائة، فهو أسنّ من علىّ بن المدينىّ، و أحمد بن حنبل، و أبى بكر بن أبى شيبة، و إسحاق بن راهويه، و كانوا يتأدّبون معه و يعرفون له فضله، و روى عنه خلائق لا تحصى كثرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۳

قال أبو حاتم: يحيى بن معين إمام. و قال النّسائىّ: هو أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة فى الحديث. و قال علىّ بن المدينىّ: لا نعلم أحدا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين. و عن يحيى بن معين قال: كتبت بيدى ألف ألف حديث.

و قال علىّ بن المدينىّ: انتهى علم الناس الى يحيى بن معين. و قال القواريرىّ: قال لى يحيى القطّان: ما قدم علينا أحد مثل هذين الرجلين: مثل أحمد بن حنبل و يحيى بن معين. و قال أحمد بن حنبل: كان يحيى بن معين أعلمنا بالرجال. و عن أبى سعيد الحدّاد قال: الناس عيال فى الحديث على يحيى بن معين. و قال محمد بن هارون الفلّاس: اذا رأيت الرجل ينتقص يحيى بن معين فاعرف أنّه كذّاب.

و كانت وفاة يحيى بن معين لسبع بقين من ذى القعدة بالمدينة، و دفن بالبقيع.

قال الذّهبىّ: و قال حبيش بن المبشّر و هو ثقة: رأيت يحيى بن معين فى النوم فقلت له: ما فعل اللّه بك؟ قال: أعطانى و حبانى و زوّجنى ثلثمائة حوراء، و مهّد لى بين البابين.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن عبد اللّه ابن أبى شعيب الحرّانى، و ابراهيم بن الحجّاج السّامى، و اسحاق بن سعيد بن الأركون الدّمشقى، و حبّان بن موسى المروزىّ، و سليمان بن عبد الرحمن بن بنت شرحبيل، و داهر بن نوح الأهوازىّ، و روح بن صلاح المصرىّ، و سهل بن عثمان العسكرىّ، و عبد الجبّار بن عاصم النّسائى، و عقبة بن مكرم الضّبّى، و محمد بن سماعة القاضى،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۴

و محمد بن عائذ الكاتب، و الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات، و يحيى بن أيّوب المقابرى، و يحيى بن معين، و يزيد بن موهب الرّملىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية حاتم بن هرثمة على مصر

هو حاتم بن هرثمة بن نصر الجيلىّ أمير مصر، وليها باستخلاف أبيه له بعد موته فى الثالث و العشرين من شهر رجب سنة أربع و ثلاثين و مائتين على الصلاة؛ و أرسل كاتب الأمير إيتاخ التركىّ المعتصمىّ الذى إليه أمر مصر فى ولايته عليها مكان أبيه. و سكن المعسكر على عادة أمراء مصر. و جعل على شرطته محمد بن سويد.

و أخذ فى إصلاح أحوال الديار المصرية؛ و بينما هو فى ذلك ورد عليه كتاب الأمير إيتاخ بصرفه عن إمرة مصر و تولية علىّ بن يحيى الأرمنىّ ثانيا على مصر، و كان ذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة أربع و ثلاثين و مائتين المذكورة. فكانت ولاية حاتم هذا على مصر من يوم مات أبوه شهرا واحدا و ثلاثة عشر يوما. و كان حاتم هذا جليلا نبيلا، و عنده معرفة و حسن تدبير،

إلا- أنه لم يحسن أمره مع إيتاخ، لطمع كان فى إيتاخ التركىّ الذى كان اليه أمر مصر بعد أشناس، و كلاهما كان تركيا. و لم أقف على وفاة حاتم بن هرثمة هذا ا ه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۴]

اشارة

السنة التى حكم فى أوّلها الى رجب هرثمة بن نصر، و من رجب الى شهر رمضان ابنه حاتم بن هرثمة، و من رمضان الى آخرها علىّ بن يحيى الأرمنىّ، و هى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۵

سنة أربع و ثلاثين و مائتين فيها هبّت ريح بالعراق شديدة السّموم لم يعهد مثلها، أحرقت زرع الكوفة و البصرة و بغداد و قتلت المسافرين، و دامت خمسين يوما، ثم اتّصلت بهمذان فأحرقت أيضا الزرع و المواشى، ثم اتّصلت بالموصل و سنجار، و منعت الناس من المعاش فى الأسواق و من المشى فى الطريق، و أهلكت خلقا.

و فيها حجّ بالناس من العراق الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسىّ، و كان له عدّة سنين يحجّ بالناس.

و فيها أظهر الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر السّنّة بمجلسه و تحدّث بها و نهى عن القول بخلق القرآن، و كتب بذلك الى الآفاق، حسبما ذكرناه فى ترجمة هرثمة هذا، و استقدم العلماء و أجزل عطاياهم. و لهذا المعنى قال بعضهم: الخلفاء ثلاثة:

أبو بكر الصدّيق رضى اللّه عنه يوم الرّدّة، و عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه فى ردّ مظالم بنى أميّة، و المتوكّل فى إظهار السّنّة.

و فيها خرج عن الطاعة محمد [بن البعيث] أمير إرمينية و أذربيجان و تحصّن بقلعة مرند؛ فسار لقتاله بغا الشّرابىّ فى أربعة آلاف، فنازله و طال الحصار بينهم، و قتل طائفة كبيرة من عسكر بغا، و دام ذلك بينهم الى أن نزل محمد بالأمان، و قيل:

بل تدلّى ليهرب فأسروه.

و فيها فوّض الخليفة المتوكل لإيتاخ متولّى إمرة مصر الكوفة و الحجاز و تهامة و مكّة و المدينة مضافا على مصر، و دعى له على المنابر. و حجّ إيتاخ من سنته و قد تغيّر خاطر المتوكّل عليه. فلما عاد من الحجّ كتب المتوكّل إلى إسحاق بن إبراهيم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۶

ابن مصعب بالقبض عليه فى الباطن إن أمكنه؛ فتحايل عليه إسحاق حتى قبض عليه و قيّده بالحديد و قتله عطشا، و كتب محضرا أنه مات حتف أنفه. و كان أصل إيتاخ هذا مملوكا من الخزر طبّاخا لسلّام الأبرش؛ فاشتراه المعتصم، فرأى له رجلة و بأسا فقرّبه و رفعه؛ ثم ولّاه الواثق بعد ذلك الأعمال الجليلة. و كان من أراد المعتصم و الواثق و المتوكّل قتله سلّمه اليه، فقتل إيتاخ هذا مثل عجيف و العبّاس بن المأمون و ابن الزيّات الوزير و غيرهم.

و فيها توفّى زهير بن حرب بن شدّاد أبو خيثمة النّسائىّ، كان عالما ورعا فاضلا، رحل [إلى] البلاد و سمع الكثير و حدّث، و روى عنه جماعة، و كان من أئمة الحديث.

و فيها توفّى سليمان بن داود بن بشر بن زياد الحافظ أبو أيّوب البصرىّ المنقرىّ المعروف بالشّاذكونىّ، رحل [إلى] البلاد و سمع الكثير و حدّث و روى عن خلائق، و روى عنه جمع كبير، و هو أحد الأئمة الحفّاظ الرحّالين.

و فيها توفى سليمان بن عبد اللّه بن سليمان بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الأمير أبو أيوب الهاشمىّ العباسىّ، أحد أعيان بنى العباس و أحد من ولى الأعمال الجليلة مثل المدينة و البصرة و اليمن و غيرها.

و فيها توفّى علىّ بن عبد اللّه بن جعفر بن يحيى بن بكر بن سعيد، و قيل: جعفر بن نجيح بن بكر، الإمام الحافظ الناقد الحجّة أبو الحسن السّعدى مولاهم البصرىّ الدّارىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۷

المعروف بابن المدينىّ، كان إمام عصره فى الجرح و التعديل و العلل، و كان أبوه محدّثا مشهورا. و مولد علىّ هذا فى سنة إحدى و ستين و مائة، و هو أحد الأعلام و صاحب التصانيف؛ و سمع أباه و حمّاد بن زيد و ابن عيينة و الدّراوردىّ و يحيى القطّان و عبد الرحمن بن مهدىّ و ابن علية و عبد الرزّاق و خلقا سواهم، و روى عنه البخارىّ و أبو داود و النّسائىّ و ابن ماجه و التّرمذى عن رجل عنه و أحمد بن حنبل و محمد بن يحيى الذّهلىّ و خلق سواهم. و عن ابن عيينة قال: يلوموننى على حبّ علىّ بن المدينى، و اللّه إنى لأتعلّم منه أكثر مما يتعلّم منّى. و عن ابن عيينة قال: لو لا علىّ بن المدينىّ ما جلست.

و قال النّسائىّ: كأن اللّه خلق علىّ بن المدينى لهذا الشأن. و قال السّرّاج:

سمعت محمد بن يونس [يقول] سمعت ابن المدينىّ يقول: تركت من حديثى مائة ألف حديث، منها ثلاثون ألفا لعبّاد بن صهيب. و قال السّرّاج: قلت للبخارىّ:

ما تشتهى؟ قال: أن أقدم العراق و علىّ بن المدينىّ حىّ فأجالسه. قال البخارىّ:

مات علىّ بن عبد اللّه (يعنى ابن المدينى) ليومين بقيا من ذى القعدة بالمدينة سنة أربع و ثلاثين و مائتين. و قال الحارث و غير واحد: مات بسامرّاء فى ذى القعدة. و قال الإمام أبو زكريا النووىّ: لابن المدينىّ فى الحديث نحو مائتى مصنّف. و فيها توفّى يحيى بن أيوب البغدادىّ العابد الصالح، و يعرف بالمقابرئ لانه كان يتعبّد بالمقابر، و كان له أحوال و كرامات.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن حرب النّيسابورىّ الزاهد، و روح بن عبد المؤمن القارئ، و أبو خيثمة زهير بن حرب، و سليمان بن داود الشّاذكونىّ، و أبو الرّبيع سليمان بن داود الزّهرانىّ، و عبد اللّه بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۸

عمر بن الرمّاح قاضى نيسابور، و أبو جعفر عبد اللّه بن محمد [النّفيلىّ]، و علىّ بن بحر القطّان، و علىّ بن المدينىّ، و محمد بن عبد اللّه بن نمير، و محمد بن أبى بكر المقدّمىّ، و المعافى بن سليمان الرّسعنىّ، و يحيى بن يحيى اللّيثىّ الفقيه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و اثنان و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية علىّ بن يحيى الثانية على مصر

قد تقدّم الكلام على ولاية علىّ بن يحيى هذا أوّلا على مصر، ثم وليها ثانيا فى هذه المرّة بعد عزل حاتم بن هرثمة بن نصر عنها، من قبل الأمير إيتاخ المعتصمىّ على الصلاة فى يوم سادس شهر رمضان سنة أربع و ثلاثين و مائتين ه. فسكن علىّ ابن يحيى بالمعسكر على عادة الأمراء، و جعل على شرطته معاوية بن نعيم. و استمرّ علىّ هذا على إمرة مصر الى أن قبض الخليفة المتوكل على اللّه جعفر على إيتاخ المذكور فى المحرم سنة خمس و ثلاثين و مائتين ه، و قدم الخبر على الأمير علىّ هذا بالقبض على إيتاخ و الحوطة على ماله بمصر، فاستصفيت أمواله و ترك الدعاء له على منابرها بعد الخليفة؛ و أنّ المتوكّل ولّى ابنه و ولىّ عهده محمّدا المنتصر مصر و أعمالها كما كان لإيتاخ المذكور؛ فدعى عند ذلك للمنتصر على منابر مصر. فكان حكم إيتاخ على الديار المصرية أربع سنين. و لما ولى المنتصر إمرة مصر أقرّ علىّ بن يحيى هذا على عمل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۷۹

مصر على عادته؛ فاستمرّ عليها الى أن صرفه المنتصر عنها بإسحاق بن يحيى بن معاذ فى ذى الحجّة سنة خمس و ثلاثين و مائتين. فكانت ولايته على مصر فى هذه المرّة الثانية سنة واحدة و ثلاثة أشهر تنقص أيّاما. و خرج من مصر و توجّه الى العراق و قدم على

الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر و صار عنده من كبار قوّاده؛ و جهّزه فى سنة تسع و ثلاثين و مائتين الى غزو الروم، فتوجّه بجيوشه الى بلاد الروم فأوغل فيها، فيقال: إنّه شارف القسطنطينيّة، فأغار على الروم و قتل و سبى، حتى قيل: إنه أحرق ألف قرية و قتل عشرة آلاف علج، و سبى عشرة آلاف رأس، و عاد الى بغداد سالما غانما؛ فزادت رتبته عند المتوكّل أضعاف ما كانت. ثم غزا غزوة أخرى فى سنة تسع و أربعين و مائتين، و توغّل فى بلاد الروم، ثم عاد قافلا من إرمينية الى ميّافارقين، فبلغه مقتل الأمير عمر بن عبد اللّه الأقطع بمرج الأسقف؛ و كان الروم فى خمسين ألفا فأحاطوا به- أعنى عمر بن عبد اللّه الأقطع- و من معه فقتلوه و قتل عليه ألف رجل من أعيان المسلمين؛ و كان ذلك فى يوم الجمعة منتصف شهر رجب سنة تسع و أربعين و مائتين المذكورة. فلمّا بلغ الأمير علىّ بن يحيى هذا عاد يطلب الروم بدم عمر بن عبد اللّه المذكور، حتى لقبهم و قاتلهم قتالا شديدا، حتى قتل و قتل معه أيضا من أصحابه أربعمائة رجل من أبطال المسلمين. رحمهم اللّه تعالى.

و كان علىّ بن يحيى هذا أميرا شجاعا مقداما جوادا ممدّحا عارفا بالحروب و الوقائع مدبّرا سيوسا محمود السيرة فى ولايته، و أصله من الأزمن؛ و قد حكينا طرفا من هذه الغزوة فى ولايته الأولى؛ و الصواب أنّ ذلك كان فى هذه المرّة، و أنّ تلك الغزوة كانت غير هذه الغزوة التى قتل فيها. رحمه اللّه تعالى و تقبّل منه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۰

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۵]

اشارة

السنة التى حكم فيها علىّ بن يحيى الأرمنىّ فى ولايته الثانية على مصر و هى سنة خمس و ثلاثين و مائتين- فيها ألزم الخليفة المتوكّل على اللّه النصارى بلبس العسلىّ.

و فيها ظهر رجل بسامرّاء يقال له محمود بن الفرج النّيسابورىّ، و زعم أنه ذو القرنين، و كان معه رجل شيخ يشهد أنّه نبىّ يوحى إليه، و كان معه كتاب كالمصحف، فقبض عليهما و عوقب محمود المذكور حتى مات تحت العقوبة، و تفرّق عنه أصحابه.

و فيها عقد المتوكّل لبنيه الثلاثة و قسم الدنيا بينهم، و كتب بذلك كتابا، كما فعل جدّه هارون الرشيد مع أولاده؛ فأعطى المتوكّل ابنه الأكبر محمّدا المنتصر من عريش مصر الى إفريقيّة المغرب كلّه الى حيث بلغ سلطانه، و أضاف اليه جند قنّسرين و العواصم و الثغور الشاميّة و الجزيرة و ديار بكر و ربيعة و الموصل و الفرات و هيت و عانة و الخابور و دجلة و الحرمين و اليمن و اليمامة و حضر موت و البحرين و السّند و كرمان و كور الأهواز و ما سبذان و مهرجان و شهرزور و قمّ و قاشان و قزوين و الجبال؛ و أعطى ابنه المعتزّ باللّه- و اسمه الزبير و قيل محمد- خراسان و طبرستان و ما وراء النهر و الشرق كلّه؛ و أعطى ابنه المؤيّد باللّه إبراهيم إرمينية و أذربيجان و جند دمشق و الأردنّ و فلسطين.

و فيها توفى إسحاق بن إبراهيم بن ميمون، أبو محمد التّميمىّ، و يعرف والده بالموصلىّ النديم، و قد تقدّم ذكره فى ولاية الرشيد هارون. و ولد إسحاق هذا سنة خمسين و مائة، و كان إماما عالما فاضلا أديبا أخباريا؛ و كان بارعا فى ضرب العود و صنعة الغناء، فغلب عليه ذلك حتى عرف بإسحاق المغنّى، و نال بذلك عند الخلفاء من الرتبة ما لم ينله غيره، و هو مصنّف كتاب الأغانى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۱

قال الذهبىّ: أبو محمد التميمىّ الموصلىّ النديم صاحب الغناء كان اليه المنتهى فى معرفة الموسيقى. قلت: لم يكن فى أيّام إسحاق الموسيقىّ و لا بعده بمدّة سنين مثله. ا ه. قال: و كان له أدب وافر و شعر رائق جزل، و كان عالما بالأخبار و أيّام الناس و غير ذلك من

الفقه و الحديث و الأدب و فنون العلم. قال: و سمع من مالك و هشيم و سفيان بن عيينة و الأصمعيّ و جماعة. ا ه.

و عن إسحاق قال: بقيت دهرا من عمرى أغلّس كلّ يوم الى هشيم أو غيره من المحدّثين، ثم أصير الى الكسائيّ أو الفرّاء أو ابن غزالة فأقرأ عليه جزءا من القرآن، ثم أصير الى منصور المعروف بزلزل المغنّى فيضاربنى طريقين فى العود أو ثلاثة، ثم آتى عاتكة بنت شهدة فآخذ منها صوتا أو صوتين، ثم آتى الأصمعيّ و أبا عبيدة فأنشدهما [و أستفيد منهما]، فإذا كان العشاء رحت الى أمير المؤمنين الرشيد. و من شعره:

هل إلى أن تنام عينى سبيل إنّ عهدى بالنّوم عهد طويل

و كان إسحاق يكره أن ينسب الى الغناء. و قال المأمون: لو لا شهرته بالغناء لولّيته القضاء. و فيها توفى سريج- بسين مهملة و جيم- بن يونس بن إبراهيم المروزىّ الزاهد العابد جدّ ابن سريج الفقيه الشافعيّ، كان سريج أعجميا فرأى فى منامه الحقّ جلّ جلاله، فقال له: يا سريج، طلب كن، فقال سريج: يا خداى سر بسر. و هذا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۲

اللفظ بالعجميّ معناه أنه قال له: يا سريج، سل حاجتك؛ فقال: يا رب رأس برأس. و روى سريج عن ابن عيينة، و روى عنه الإمام أحمد بن حنبل، و أخرج له البخارىّ و مسلم و النّسائىّ. و فيها توفى الطيّب بن إسماعيل بن إبراهيم الشيخ أبو محمد الدؤلىّ، كان عابدا زاهدا يقصد الأماكن التى ليس فيها أحد؛ و كان يبيع اللآلئ و الجواهر، و هو أحد القرّاء المشهورين و عباد اللّه الصالحين، و كان ثقة صدوقا، روى عن سفيان بن عيينة و غيره، و روى عنه البغوىّ و غيره. و فيها توفى عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو بكر العبسىّ، و يعرف بابن أبى شيبة، كان أحد كبار الحفّاظ. و هو مصنّف المسند و التفسير و الأحكام و غيرها، و قدم بغداد و حدّث بها.

قال أبو عبيد القاسم بن سلّام: انتهى علم الحديث الى أربعة: أحمد بن حنبل، و أبى بكر بن أبى شيبة، و يحيى بن معين، و علىّ بن المدينىّ؛ فأحمد أفقههم فيه، و أبو بكر أسردهم، و يحيى أجمع له، و ابن المدينىّ أعلمهم به.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: فيها توفى أحمد بن عمر الوكيعىّ، و إبراهيم بن العلاء [زبريق الحمصىّ]، و إسحاق الموصلىّ النديم، و سريج بن يونس العابد، و إسحاق بن إبراهيم بن مصعب أمير بغداد، و شجاع بن مخلّد، و شيبان بن فرّوخ، و أبو بكر بن أبى شيبة، و عبيد اللّه بن عمر القواريرىّ، و محمد بن عبّاد المكىّ، و محمد بن حاتم السّمين، و معلّى بن مهدىّ الموصلىّ، و منصور بن أبى مزاحم، و أبو الهذيل العلّاف شيخ المعتزلة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۳

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية إسحاق بن يحيى على مصر

هو إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الختلىّ، أمير مصر، أصله من قرية ختلان (بلدة عند سمرقند)، ولى مصر بعد عزل علىّ بن يحيى الأرمنىّ، فى ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين و مائتين، ولّاه المنتصر بن المتوكّل على مصر و جمع له صلاتها و خراجها معا، و قدم الى مصر لإحدى عشرة خلت من ذى الحجّة من سنة خمس و ثلاثين و مائتين المذكورة. و قال صاحب «البغية و الاغتباط»: إنّه وصل الى مصر لإحدى عشرة خلت من ذى القعدة و ذكر السنة، فخالف فى الشهر و وافق فى السنة و غيرها. و لما قدم مصر سكن المعسكر، و جعل على الشّرطة الهيّاجىّ، و على المظالم عيسى بن لهيعة الحضرمىّ. و كان إسحاق هذا قد ولى إمرة دمشق فى أيام المأمون، ثم فى أيام أخيه المعتصم ثانيا مدّة طويلة، ثم ولى دمشق ثالثا فى أيام الخليفة هارون الواثق و دام بها الى أن نقله المنتصر لما ولّاه أبوه المتوكّل إمرة مصر، حسبما تقدّم ذكره. و كان إسحاق بن يحيى هذا من أجلّ الأمراء، كان جوادا ممدّحا شجاعا عاقلا مدبرّا سيوسا

محبّا للشعر و أهله، و قصده كثير من الشعراء و مدحوه بغرر من المدائح و أجازهم الجوائز السنيّة. و كان فيه رفق بالرّعيّة و عدل و إنصاف؛ رفق بالناس فى أيام ولايته بدمشق عند ما ورد كتاب المعتصم بامتحان الرعيّة بالقول بخلق القرآن؛ و أيضا لمّا ولى مصر ورد عليه بعد مدّة من ولايته كتاب المنتصر و أبيه الخليفة المتوكّل بإخراج الأشراف العلويّين من مصر الى العراق فأخرجوا؛ و ذلك بعد أن أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن علىّ رضى اللّه عنهما و قبور العلويّين. و كان هذا وقع من المتوكّل فى سنة ستّ و ثلاثين و مائتين و قيل قبلها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۴

و كان سبب بغضه فى علىّ بن أبى طالب و ذرّيته أمر يطول شرحه وقفت عليه فى تاريخ الإسعردىّ، محصوله: أنّ المتوكّل كان له مغنّية تسمى أمّ الفضل، و كان يسامرها قبل الخلافة و بعدها، و طلبها فى بعض الأيّام فلم يجدها، و دام طلبه لها أيّاما و هو لا يجدها، ثم بعد أيّام حضرت و فى وجهها أثر شمس؛ فقال لها: أين كنت؟

فقالت: فى الحجّ؛ فقال: ويحك! هذا ليس من أيام الحجّ! فقالت: لم أرد الحجّ لبيت اللّه الحرام، و إنّما أردت الحجّ لمشهد علىّ؛ فقال المتوكّل: و بلغ أمر الشيعة الى أن جعلوا مشهد علىّ مقام الحجّ الذى فرضه اللّه تعالى! فنهى الناس عن التوجّه الى المشهد المذكور من غير أن يتعرّض الى ذكر علىّ رضى اللّه عنه؛ فثارت الرافضة عليه و كتبوا سبّه على الحيطان، فحنق من ذلك و أمر بألّا يتوجّه أحد لزيارة قبر من قبور العلويّين؛ فثاروا عليه أيضا، فتزايد غضبه منهم فوقع منه ما وقع. و حكاياته فى ذلك مشهورة لا يعجبنى ذكرها، إجلالا للإمام علىّ رضى اللّه عنه. و لما عظم الأمر أمر بهدم قبر الحسين رضى اللّه عنه و هدم ما حوله من الدور، و أن يعمل ذلك كلّه مزارع. فتألم المسلمون لذلك، و كتب أهل بغداد شتم المتوكّل على الحيطان و المساجد، و هجاه الشعراء دعبل و غيره، فصار كلّما يقع له ذلك يزيد و يفحش. و كان الأليق بالمتوكّل عدم هذه الفعلة، و بالناس أيضا ترك المخاصمة؛ لما قيل: يد الخلافة لا تطاولها يد.

و فى هذا المعنى، أعنى فى هدم قبور العلويّين، يقول يعقوب بن السِّكّيت و قيل هى لعلىّ بن أحمد- و قد بقى إلى بعد الثلاثمائة و طال عمره:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۵

تاللّه إن كانت أميّة قد أتت قتل ابن بنت نبيّها مظلوما

و عدّة أبيات أخر. و قيل: إن ابن السكيت المذكور قتل ظلما من المتوكّل، فإنّه قال له يوما: أيّما أحبّ إليك: ولداى المؤيد و المعتزّ أم الحسن و الحسين أولاد علىّ؟

فقال ابن السكيت: و اللّه إنّ قنبرا خادم علىّ خير منك و من ولديك؛ فقال: سلّوا لسانه من قفاه، ففعلوا فمات من ساعته.

قلت: و فى هذه الحكاية نظر من وجوه عديدة. و قد طال الأمر و خرجنا عن المقصود، و نرجع الى ما نحن بصدده.

و لما ورد كتاب المنتصر الى إسحاق بن يحيى هذا بإخراج العلويّين من مصر، أخرجهم إسحاق من غير إفحاش فى أمرهم؛ فصرفه المنتصر بعد ذلك بمدّة يسيرة عن إمرة مصر، فى ذى القعدة من سنة ستّ و ثلاثين و مائتين، بعبد الواحد بن يحيى.

فكانت ولاية إسحاق على مصر سنة واحدة تنقص عشرين يوما، و مات بعد ذلك بأشهر قليلة فى أوّل شهر ربيع الآخر من سنة سبع و ثلاثين و مائتين بمصر، و دفن بالقرافة. و لما مات إسحاق رثاه بعض شعراء البصرة فقال من أبيات كثيرة:

سقى اللّه ما بين المقطّم و الصّفا صفا النّيل صوب المزن حيث يصوب

و ما بى أن يسقى البلاد و إنّما مرادى أن يسقى هناك حبيب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۶

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۶]

اشارة

السنة التى حكم فيها إسحاق بن يحيى على مصر و هى سنة ست و ثلاثين و مائتين- فيها حجّ بالناس المنتصر محمد بن الخليفة المتوكّل على اللّه. و حجّت أيضا أمّ المتوكّل، و شيّعها المتوكّل الى أن استقلّت بالمسير ثم رجع. و أنفقت أمّ المتوكّل أموالا جزيلة فى هذه الحجّة، و اسمها شجاع. و فيها كان ما حكيناه من هدم قبر الحسين و قبور العلويّين و جعلت مزارع، كما تقدّم ذكره. و فيها أشخص المتوكل القضاة من البلدان لبيعة ولاة العهد أولاده: المنتصر بالله محمد، و من بعده المعتزّ بالله محمد، و قيل الزبير، و من بعده المؤيد بالله إبراهيم؛ و بعث خواصّه الى الأمصار ليأخذوا البيعة بذلك. و فيها وثب أهل دمشق على نائب دمشق سالم بن حامد، فقتلوه يوم الجمعة على باب الخضراء. و كان من العرب، فلمّا ولّى أذلّ قوما بدمشق من السّكون و السّكاسك لهم و جاهة و منعة، فثاروا به و قتلوه. فندب المتوكّل لإمرة دمشق أفريدون التركىّ و سيّره إليها، و كان شجاعا فاتكا ظالما؛ فقدم فى سبعة آلاف فارس، و أباح له المتوكّل القتل بدمشق و النهب ثلاث ساعات. فنزل أفريدون بيت لهيا، و أراد أن يصبّح البلد؛ فلما أصبح نظر الى البلد، و طلب الركوب فقدّمت له بغلة فضربته بالزوج فقتلته، فدفن مكانه، و قبره ببيت لهيا، و ردّ الجيش الذين كانوا معه خائفين.

و بلغ المتوكّل، فصلحت نيّته لأهل دمشق. و فيها توفى إسماعيل بن إبراهيم بن بسّام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۷

الحافظ أبو إبراهيم التّرجمانى كان إماما عالما محدّثا صاحب سنة و جماعة، كتب عنه الإمام أحمد بن حنبل أحاديث، و روى عنه محمد بن سعد و غيره، و وثّقه غير واحد. و فيها توفى الحسن بن سهل الوزير أبو محمد أخو ذى الرياستين الفضل بن سهل. كانا من بيت رياسة فى المجوس، فأسلما مع أبيهما فى خلافة الرشيد هارون و اتصلوا بالبرامكة، فانضم سهل ليحيى بن خالد البرمكىّ، فضمّ يحيى الأخوين الى ولديه:

فضمّ الفضل بن سهل الى جعفر، و الحسن بن سهل هذا الى الفضل بن يحيى؛ فضمّ جعفر الفضل بن سهل الى المأمون و هو ولىّ عهد، فكان من أمره ما كان. و لمّا مات الفضل ولى الحسن هذا مكانه وزيرا؛ ثم لم تزل رتبته فى ارتفاع، الى أن تزوّج المأمون بابنته بوران بنت الحسن بن سهل، و قد تقدّم ذلك كلّه فى محلّه. و لم يزل الحسن بن سهل وافر الحرمة إلى أن مات بسرخس فى ذى القعدة من شرب دواء أفرط به فى إسهاله، و خلّف عليه ديونا لكثرة إنعامه. و فيها توفى عبد السلام بن صالح ابن سليمان بن أيوب أبو الصّلت الهروىّ الحافظ الرحّال، رحل فى طلب العلم إلى البلاد، و أخذ الحديث عن جماعة، و روى عنه غير واحد. قيل: إنه كان فيه تشيّع.

و فيها توفى منصور ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد ابن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، الأمير عمّ الرشيد هارون. و كان منصور هذا ولى إمرة دمشق للأمين بن الرشيد، و تولّى أيضا عدّة أعمال جليلة.

و كانت لديه فضيلة. و كانت وفاته فى المحرّم من السنة. و فيها توفى نصر بن زياد ابن نهيك الإمام أبو محمد النّيسابورىّ الفقيه الحنفىّ، سمع الحديث و تفقّه على محمد ابن الحسن، و ولى قضاء نيسابور مدّة و حمدت سيرته. و كان نزيها عفيفا. رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۸

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ، و إبراهيم بن أبى معاوية الضرير، و إبراهيم بن المنذر الخزامىّ، و أبو إبراهيم الترجمانىّ إسماعيل بن إبراهيم، و أبو معمر القطيعىّ إسماعيل بن إبراهيم، و الحسن ابن سهل وزير المأمون، و خالد بن عمرو السّلفىّ، و صالح بن حاتم بن وردان، و أبو الصّلت الهروىّ عبد السلام بن صالح، و مصعب بن عبد اللّه الزّبيرىّ، و منصور بن المهدىّ الأمير، و نصر بن زياد قاضى نيسابور، و هدبة بن خالد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و خمسة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر

هو عبد الواحد بن يحيى بن منصور بن طلحة بن زريق مولى خزاعة، و هو ابن عمّ طاهر بن الحسين، ولى إمرة مصر على الصلاة و الخراج معا من قبل المنتصر، كما كان أشناس و إيتاخ و غيرهما، بعد عزل إسحاق بن يحيى عنها. فقدمها عبد الواحد هذا فى الحادى و العشرين من ذى القعدة سنة ستّ و ثلاثين و مائتين، و سكن بالمعسكر على عادة أمراء مصر، و جعل على شرطته محمد بن سليمان البجلىّ. و استمرّ على ذلك إلى أن ورد عليه كتاب المنتصر بعزله عن خراج، مصر فعزل فى يوم الثّلاثاء لسبع خلون من صفر سنة سبع و ثلاثين و مائتين، و دام على الصلاة فقط. ثم ورد عليه فى السنة المذكورة كتاب الخليفة المتوكّل بحلق لحية قاضى قضاة مصر أبى بكر محمد بن أبى اللّيث و أن يضربه و يطوف به على حمار، ففعل به ما أمر به، و كان ذلك فى شهر رمضان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۸۹

من السنة و سجن، و كان القاضى المذكور من رءوس الجهميّة. و ولى القضاء بعده بمصر الحارث بن مسكين بعد تمنّع، و أمر بإخراج أصحاب أبى حنيفة و الشافعى رضى اللّه عنهما من المسجد، و رفعت حصرهم، و منع عامّة المؤذنين من الأذان. و كان الحارث قد أقعد، فكان يحمل فى محفّة الى الجامع، و كان يركب حمارا متربّعا، ثم ضرب الذين يقرءون بالألحان، ثم حمله أصحابه [على] النظر فى أمر القاضى المعزول- أعنى ابن أبى اللّيث المقدّم ذكره- و كانوا قد لعنوه بعد عزله و غسلوا موضع جلوسه فى المسجد، فصار الحارث بن مسكين يوقف القاضى محمد بن أبى الليث المذكور و يضربه كلّ يوم عشرين سوطا لكى يؤدّى ما وجب عليه من الأموال، و بقى على هذا أياما. و دام الحارث بن مسكين هذا قاضيا ثمان سنين حتى عزل بالقاضى بكّار ابن قتيبة الحنفىّ. و استمرّ الأمير عبد الواحد هذا على إمرة مصر إلى أن صرفه المنتصر عنها فى سلخ صفر سنة ثمان و ثلاثين و مائتين بالأمير عنبسة بن إسحاق؛ و قدم إلى مصر خليفة عنبسة على صلاة مصر و الشركة على الخراج فى مستهلّ شهر ربيع الأوّل، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة و ثلاثة أشهر و سبعة أيام.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۷]

السنة الأولى من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر و هى سنة سبع و ثلاثين و مائتين- على أنه حكم بمصر من السنة الخالية من ذى القعدة إلى آخرها، و قد ذكرنا تلك السنة فى ترجمة إسحاق بن يحيى و ليس ذلك بشرط فى هذا الكتاب- أعنى تحرير حكم أمير مصر فى السنة المذكورة- بل جلّ القصد ذكر حوادث السنة و إضافة ذلك لأمير من أمراء مصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۰

و فيها- أعنى سنة سبع و ثلاثين و مائتين- و ثبت بطارقة إرمينية على عاملهم يوسف بن محمد فقتلوه. و بلغ المتوكّل ذلك، فجهّز لحربهم بغا الكبير؛ فتوجّه إليهم و قاتلهم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، قيل: إنّ القتلى بلغت ثلاثة آلاف، ثم سار بغا الى مدينة تفليس: و فيها أطلق المتوكّل جميع من كان فى السجن ممّن امتنع من القول بخلق القرآن فى أيام أبيه، و أمر بإنزال جثّة أحمد بن نصر الخزاعىّ فدفعت الى أقاربه فدفنت. و فيها ظهرت نار بعسقلان أحرقت البيوت و البيادر و هرب الناس، و لم تزل تحرق إلى ثلث الليل ثم كفّت بإذن اللّه تعالى. و فيها كان بناء قصر العروس بسامرّاء و تكمّل فى هذه السنة، [فبلغت] النفقة عليه ثلاثين ألف ألف درهم.

و فيها قدم محمد بن عبد اللّه بن طاهر الأمير على المتوكّل من خراسان، فولّاه العراق.

و فيها رضى المتوكّل على يحيى بن أكثم، و ولّاه القضاء و المظالم. و فيها توفّى إسحاق ابن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن [مطر أبو]

يعقوب التّميمىّ الحنظلىّ الحافظ المعروف بابن راهويه، كان من أهل مرو و سكن نيسابور، و ولد سنة إحدى و ستين و مائة، و كان إماما حافظا بارعا، اجتمع فيه الحديث و الفقه و الحفظ و الدّين و الورع، و هو أحد الأئمة الحفّاظ الرّحالة، و مات فى يوم الخميس نصف شعبان. و فيها توفّى حاتم بن يوسف و قيل ابن عنوان أبو عبد الرحمن البلخىّ، و كان يعرف بالأصمّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۱

و نسب الى ذلك، لأنّ امرأة سألته مسألة فخرج منها صوت ريح من تحتها فخجلت؛ فقال لها: ارفعى صوتك، و أراها من نفسه أنه أصمّ حتى سكن ما بها، فغلب عليه الأصمّ، و كان ممّن جمع له العلم و الزهد و الورع. و فيها توفى حيّان بن بشر الحنفىّ، كان إماما عالما فقيها محدّثا ثقة، ولى قضاء بغداد و أصبهان، و حمدت سيرته.

و فيها توفى الشيخ أبو عبيد البسرىّ، أصله من قرية بسر من أعمال حوران، كان صالحا مجاب الدّعوة صاحب كرامات و أحوال، و اسمه محمد، و كان صاحب جهاد و غزو.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إبراهيم بن محمد بن عمر الشافعىّ، و حاتم الأصمّ الزاهد، و سعيد بن حفص النّفيلىّ، و العباس بن الوليد النّرسىّ - قلت: النّرسىّ بفتح النون و سكون الراء المهملة- و عبد اللّه بن عامر بن زرارة، و عبد اللّه بن مطيع، و عبد الأعلى بن حمّاد النّرسىّ، و عبيد اللّه بن معاذ العنبرىّ، و أبو كامل الفضيل بن الحسين الجحدرىّ، و محمد بن قدامة الجوهرىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۸]

اشارة

السنة الثانية من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر و هى سنة ثمان و ثلاثين و مائتين- فيها حاصر بغا تفليس و بها إسحاق بن إسماعيل مولى بنى أميّة، فخرج إسحاق للمحاربة فأسر ثم ضربت عنقه، و أحرقت تفليس و احترق فيها خلق، و فتحت عدّة حصون بنواحى تفليس.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۲

و فيها قصدت الرّوم لعنهم اللّه ثغر دمياط فى ثلثمائة مركب، فكبسوا البلد و سبوا ستّمائة امرأة و نهبوا و أحرقوا و بدّعوا، ثم خرجوا مسرعين فى البحر.

و فيها توفّى بشر بن الوليد بن خالد الإمام أبو بكر الكندى الحنفىّ، كان من العلماء الأعلام و شيخا من مشايخ الإسلام، كان عالما ديّنا صالحا عفيفا مهيبا، و كان يحيى بن أكثم شكاه إلى الخليفة المأمون؛ فاستقدمه المأمون و قال له: لم لا تنفّذ أحكام يحيى؟ فقال: سألت عنه أهل بلده فلم يحمدوا سيرته؛ فصاح المأمون: اخرج اخرج؛ فقال يحيى بن أكثم: قد سمعت كلامه يا أمير المؤمنين فاعزله؛ فقال:

لا و اللّه لم يراعنى فيك مع علمه بمنزلتك عندى، كيف أعزله!.

و فيها توفّى صفوان بن صالح بن صفوان الثّقفىّ الدّمشقىّ مؤذّن جامع دمشق، كان إماما محدّثا سمع من سفيان بن عيينة و غيره، و روى عنه الإمام أحمد بن حنبل و غيره.

و فيها توفّى الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام أبو المطرّف الأموىّ الدّمشقىّ الأصل المغربىّ أمير الأندلس، ولد بطليطلة فى سنة

سبع و سبعين و مائة و أقام على إمرة الأندلس ثنتين و أربعين سنة، و مات فى صفر، و ملك الأندلس من بعده ابنه. و قد تقدّم الكلام على سلفه و كيفيّة خروجه من دمشق الى المغرب فى أوائل الدّولة العبّاسية.

و فيها توفّى محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن العسقلانىّ الحافظ مولى بنى هاشم، كان فاضلا زاهدا محدّثا، أسند عن الفضيل بن عياض و غيره، و مات بعسقلان، و كان من الأئمة الحفّاظ الرحّالين.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۳

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن محمد المروزىّ مردويه، و إبراهيم بن أيوب الحورانىّ الزّاهد، و ابراهيم بن هشام الغسّانى، و إسحاق بن ابراهيم بن زبريق- بكسر الزاى و سكون الموحدة-، و إسحاق بن راهويه، و بشر ابن الحكم العبدى، و بشر بن الوليد الكندىّ، و زهير بن عبّاد الرّؤاسىّ، و حكيم بن سيف الرّقىّ، و طالوت بن عبّاد، و عبد الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب الأندلس الأموىّ، و عبد الملك بن حبيب فقيه لأندلس، و عمرو بن زرارة، و محمد بن بكّار بن الريّان، و محمد بن الحسين البرجلانىّ، و محمد بن عبيد بن حساب، و محمد بن المتوكّل اللؤلؤىّ المقرئ، و محمد بن أبى السّرىّ العسقلانىّ، و يحيى بن سليمان نزيل مصر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع و سبعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة أصابع.

ذكر ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر

هو عنبسة بن إسحاق بن شمر بن عيسى بن عنبسة الأمير أبو حاتم، و قيل: أبو جابر، و هو من أهل هراة، ولى إمرة مصر بعد عزل عبد الواحد بن يحيى عنها، ولّاه المنتصر محمد بن الخليفة المتوكل على اللّه جعفر، فى صفر سنة ثمان و ثلاثين و مائتين على الصلاة؛ فأرسل عنبسة خليفته على صلاة مصر، فقدم مصر فى مستهلّ شهر ربيع الأوّل من السنة المذكورة، فخلفه المذكور على صلاة مصر حتى قدمها فى يوم السبت لخمس خلون من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة متولّيا على الصلاة و شريكا لأحمد بن خالد الصّريفينىّ صاحب خراج مصر. و سكن عنبسة المعسكر على عادة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۴

الأمراء، و جعل على شرطته أبا أحمد محمد بن عبد اللّه القمّىّ. و كان عنبسة خارجيّا يتظاهر بذلك؛ فقال فيه يحيى بن الفضل من أبيات:

خارجيّا يدين بالسيف فينا و يرى قتلنا جميعا صوابا

و لما ولى عنبسة مصر أمر العمّال بردّ المظالم، و خلّص الحقوق، و أنصف الناس غاية الإنصاف، و أظهر من الرفق و العدل بالرعيّة و الإحسان اليهم ما لم يسمع بمثله فى زمانه؛ و كان يتوجّه ماشيا الى المسجد الجامع من مسكنه بالمعسكر بدار الإمارة.

و كان ينادى فى شهر رمضان: السّحور، لانه كان يرمى بمذهب الخوارج، كما تقدّم ذكره.

و فى أوّل ولايته نزل الروم على دمياط فى يوم عرفة و ملكوها و أخذوا ما فيها و قتلوا منها جمعا كبيرا من المسلمين، و سبوا النساء و الأطفال؛ فلما بلغه ذلك ركب من وقته بجيوش مصر و نفر اليهم يوم النحر سنة ثمان و ثلاثين و مائتين- و قد تقدّم ذلك- فلم يدرك الرّوم، فأصلح شأن دمياط ثم عاد الى مصر. و كان سبب غفلة عنبسة عن دمياط أنه قدم عليه عيد الأضحى و أراد طهور ولديه يوم العيد حتى يجمع بين العيد و الفرح، و احتفل لذلك احتفالا كبيرا، حتى بلغ به الأمر أن أرسل الى ثغرى دمياط و تنّيس فأحضر سائر من كان بهما من الجند و الخرجيّة و الزرّاقين و غيرهما، و كذلك من كان بثغر الإسكندرية من المذكورين، فرحلوا إليه بأجمعهم؛ و اتفق مع هذا أنه لما كان صبح يوم عرفة هجم على دمياط ثلثمائة سفينة مشحونة بمقاتلة الروم، فوجدوا البلد خاليا من الرّجال و المقاتلة و لم يمنعهم عنها مانع، فهجموا [على] البلد و أكثروا من القتل و السّبى و النّهب. و كان عنبسة غضب على مقدّم من أهل

دمياط يقال له أبو جعفر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۵

ابن الأكشف، فقيّده و حبسه فى بعض الأبرجة؛ فمضى إليه بعض أعوانه و كسروا قيده و أخرجوه، و اجتمع اليه جماعة من أهل البلد، فحارب بهم الروم حتى هزمهم و أخرجهم من دمياط، و نزحوا عن دمياط مهزومين و مضوا الى أشموم تنّيس فلم يقدروا عليها فعادوا إلى بلادهم. و دام بعد ذلك عنبسة على مصر إلى أن ورد عليه كتاب المنتصر أن ينفرد بالخراج و الصّلاة معا، و صرف شريكه على الخراج أحمد بن خالد؛ فدام على ذلك مدّة، ثم صرف عن الخراج فى أوّل جمادى الآخرة من سنة إحدى و أربعين و مائتين بعد أن عاد من سفرة الصعيد الآتى ذكرها فى آخر ترجمته، و انفرد بالصلاة. ثم ورد عليه كتاب الخليفة المتوكّل بالدعاء بمصر للفتح بن خاقان، أعنى أنّ الفتح ولى إمرة مصر مكان المنتصر بن المتوكّل، و صار أمر مصر إليه يولّى بها من شاء، و ذلك فى شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتين و أربعين و مائتين، فدعى له بها على العادة بعد الخليفة.

و فى أيام عنبسة المذكور كان خروج أهل الصعيد الأعلى من معاملة الديار المصرية على الطاعة، و امتنعوا من إعطاء ما كان مقرّرا عليهم، و هو فى كل سنة خمسمائة نفر من العبيد و الجوارى مع غير ذلك من البخت البجاويّة و زرافتين و فيلين و أشياء أخر. فلما كانت سنة أربعين و مائتين تجاهروا بالعصيان و قطعوا ما كانوا يحملونه، و تعرّضوا لمن كان يعمل فى معادن الزمرّذ من العمّال و الفعلة و الحفّارين فاجتاحوا الجميع؛ و بلغ بهم الأمر حتى اتصلت غاراتهم بأعالى الصعيد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۶

فانتهبوا بعض القرى المتطرّفة مثل إسنا و أتفو و ظواهر هما؛ فأجفل أهل الصعيد عن أوطانهم؛ و كتب عامل الخراج إلى عنبسة يعلمه بما فعلته البجاة، فلم يمكن عنبسة كتم هذا الخبر عن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر؛ فكتب إليه بجميع ما فعلته البجاة؛ فلمّا وقف على ذلك أنكر على ولاة الناحية تفريطهم؛ ثم شاور المتوكّل فى أمرهم أرباب الخبرة بمسالك تلك البلاد؛ فعرّفوه أنّ المذكورين أهل بادية و أصحاب إبل و ماشية؛ و أنّ الوصول إلى بلادهم صعب لأنّها بعيدة عن العمران، و بينها و بين البلاد الإسلاميّة براريّ موحشة و مفاوز معطشة و جبال مستوعرة، و أنّ التكلف الى قطع تلك المسافة و هى أقلّ ما تكون مسيرة شهرين من ديار مصر، و يريد المتوجّه أن يستعدّ بجميع ما يحتاج إليه من المياه و الأزواد و العلوفات، و متى ما أعوزه شىء من ذلك هلك جميع من معه من الجند و أخذهم البجاة قبضا باليد. ثم إنّ هؤلاء الطائفة متى طرقهم طارق من جهة البلاد الإسلامية طلبوا النّجدة ممّن يجاورهم من طريق النّوبة، و كذلك النوبة طلبوا النجدة من ملوك الحبوش، و هى ممالك متصلة بشاطئ نهر النيل حتى تنتهى بمن قصده السير الى بلاد الزّنج، و منها الى جبل القمر الذى ينبع منه النيل، و هى آخر العمران من كرة الأرض. و قد ذكر القاضى شهاب الدين بن فضل اللّه العمرىّ فى كتابه «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار»: أنّ سكان هذه البلاد المذكورة لا فرق بينهم و بين الحيوانات الوحشيّة لكونهم حفاة عراة ليس على أحدهم من الكسوة ما يستره، و جميع ما يتقوّتون به من الفواكه التى تنبت عندهم فى تلك الجبال، و من الأسماك التى تكون عندهم فى الغدران التى تجرى على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۷

وجه الأرض من زيادة النيل، و لا يعترف أحد منهم بزوجة و لا بولد و لا بأخ و أخت؛ بل هم على صفة البهائم ينزو بعضهم على بعض. فلما وقف المتوكّل على ما ذكره أرباب الخبرة بأحوال تلك البلاد، فترت عزيمته عما كان قد عزم عليه من تجهيز العساكر. و بلغ ذلك محمد بن عبد اللّه القمّىّ و كان من القوّاد الذين يتولّون خفارة الحاج فى أكثر السنين، فحضر محمد المذكور الى الفتح بن خاقان وزير المتوكّل و ذكر له أنه متى رسم المتوكّل الى عمّال مصر بتجهيزه عبر إلى بلاد البجاة، و تعدّى منها الى أرض النّوبة و دوّخ سائر تلك الممالك. فلما عرض الفتح حديثه على المتوكّل أمر بتجهيزه و سائر ما يحتاج إليه، و كتب إلى عنبسة بن إسحاق هذا، و هو يومئذ عامل مصر، أن يمدّه بالخيل و الرجال و الجمال و ما يحتاج إليه من الأسلحة و الأموال، و أن يولّيه الصعيد الأعلى

يتصرّف فيه كيف شاء. و سار محمد حتى وصل إلى مصر، فعند ما وصلها قام له عنبسة بسائر ما اقترحه عليه، و نزل له عن عدّة ولايات من أعمال الصعيد، مثل قفط و القصير و إسنا و أرمنت و أسوان؛ و أخذ محمد بن عبد اللّه القمّىّ المذكور فى التّجهيز، فلمّا فرغ من استخدام الرجال و بذل الأموال، حمل ما قدر عليه من الأزواد و الأثقال، بعد أن جهّز من ساحل السويس سبع مراكب موقرة بجميع ما تحتاج عساكره إليه: من دقيق و تمر وزيت و قمح و شعير و غير ذلك. و عيّنت لهم الأدلّاء مكانا من ساحل البحر نحو عيذاب، يكون اجتماعهم فيه بعد مدّة معلومة.

ثم رحل محمد من مدينة قوص مقتحما تلك البرارى الموحشة، و قد تكامل معه من العسكر سبعة آلاف مقاتل غير الأتباع، و سار حتى تعدّى حفائر الزمرّذ، و أوغل فى بلاد القوم حتى قارب مدينة دنقلة، و شاع خبر قدومه إلى أقصى بلاد السودان؛ فنهض ملكهم- و كان يقال له على بابا- إلى محاربة العسكر الواصل مع محمد المذكور، و معه من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۸

تلك الطوائف المقدّم ذكرها أمم لا تحصى، غير أنهم عراة بغير ثياب، و أكثر سلاحهم الحراب و المزاريق، و مراكبهم البخت النّوبية الصّيهب، و هى على غاية من الزّعارّة و النّفار؛ فعند ما قاربوا العساكر الإسلاميّة و شاهدوا ما هم عليه من التجمّل و الخيول و العدد و آلات الحرب فلم يقدروا على محاربتهم، عزموا على مطاولتهم حتى تفنى أزوادهم و تضعف خيولهم و يتمكنوا منهم كيفما أرادوا؛ فلم يزالوا يراوغونهم مراوغة الثعالب، و صاروا كلّما دنا منهم محمد ليواقعهم يرحلون من بين يديه من مكان إلى مكان، حتى طال بهم المطال وفنيت الأزواد، فلم يشعروا إلّا و تلك المراكب قد وصلت إلى الساحل، فقويت بها قلوب العساكر الإسلامية؛ فعند ذلك تيقّنت السّودان أن المدد لا ينقطع عنهم من جهة الساحل، فصمّموا على محاربتهم و دنوا إليهم فى أمم لا تحصى. فلما نظر محمد إلى السودان التى أقبلت عليه انتزع جميع ما كان فى رقاب جمال عساكره من الأجراس، فعلّقها فى أعناق خيوله، و أمر أصحابه بتحريك الطبول و بنفير الأبواق ساعة الحملة؛ و تم واقفا بعساكره و قد رتّبها ميامن و مياسر بحيث لم يتقدّم منهم عنان عن عنان؛ و زحفت السودان عليه و هو بموقفه لا يتحرّك حتى قاربوه، و كادت تصل مزاريقهم الى صدر خيوله؛ فعند ذلك أمر أصحابه بالتكبير، ثم حمل بعساكره على السودان حملة رجل واحد و حرّكت نقّاراته و خفقت طبوله، و علا حسّ تلك الأجراس، حتى خيّل للسودان أنّ السماء قد انطبقت على الأرض، فرجعت جمال السودان عند ذلك جافلة على أعقابها، و قد تساقط عن ظهورها أكثر ركّابها؛ و اقتحم عساكر الإسلام السودان فقتلوا من ظفروا به منهم، حتى كلّت أيديهم و امتلأت تلك الشّعاب و البرارى بالقتلى، حتى حال بينهم الليل.

وفات المسلمين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۲۹۹

على بابا (أعنى ملكهم)، لأنّه كان مع جماعة من أهل بيته و خواصّه قد نجوا على ظهور الخيل. فلما انفصلت الواقعة و تحقّقت السودان أنّهم لا مقام لهم بهذه البلاد حتى يأخذوا لأنفسهم الأمان؛ فأرسل على بابا ملك السودان الى محمد بن عبد اللّه القمّى يسأله الأمان ليرجع الى ما كان عليه من الطاعة و يتدرّك له حمل ما تأخر عليه من المال المقرّر له لمدة أربع سنين، فبذل له محمد الأمان؛ و أقبل عليه على بابا حتى وطئ بساطه، فخلع عليه محمد خنعة من ملابسه و على ولده و على جماعة من أكابر أصحابه. ثم شرط عليه محمد أن يتوجّه معه الى بين يدى الخليفة المتوكّل على اللّه ليطأ بساطه؛ فامتثل على بابا ذلك، و ولّى ولده مكانه الى أن يحضر من عند الخليفة؛ و كان اسم ولده المذكور ليعس بابا. ثم عاد محمد بن عبد اللّه القمىّ بعسكره و صحبته على بابا حتى وصل الى مصر فأكرمه عنبسة المذكور، و كان خرج الى لقائه بأقصى بلاد الصعيد؛ و قيل: بل كان مسافرا معه و هو بعيد. فأقام محمد بن عبد اللّه مدّة يسيرة ثم خرج بعلى بابا الى العراق و أحضره بين يدى الخليفة المتوكّل على اللّه؛ فأمره الحاجب بتقبيل الأرض فامتنع؛ فعزم المتوكل أن يأمر بقتله و خاطبه على لسان التّرجمان: إنّه بلغنى أنّ معك صنما معمولا من حجر أسود تسجد له فى كلّ يوم مرتين، فكيف تتأبّى عن تقبيل الأرض بين يدىّ و بعض غلمانى قد قدر عليك و عفا عنك! فلما سمع على بابا كلامه قبّل الأرض ثلاث مرّات؛ فعفا عنه

المتوكّل و أفاض عليه الخلع و أعاده الى بلاده. كل ذلك فى أيام ولاية عنبسة على مصر، و ابتنى عنبسة فى أيام ولايته أيضا المصلّى المجاورة لمصلّى خولان و كانت من أحسن المبانى؛ ثم صرف عنبسة بيزيد بن عبد اللّه بن دينار فى أوّل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۰

شهر رجب سنة اثنتين و أربعين و مائتين. فكانت ولاية عنبسة المذكور على مصر أربع سنين و أربعة أشهر.

قلت: و عنبسة هذا هو آخر من ولى مصر من العرب و آخر أمير صلّى فى المسجد الجامع، و خرج من مصر فى شهر رمضان و توجه الى العراق سنة أربع و أربعين و مائتين.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۳۹]

السنة الأولى من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر و هى سنة تسع و ثلاثين و مائتين- فيها نفى المتوكّل علىّ بن الجهم الى خراسان. و فيها غزا الأمير علىّ بن يحيى الأرمنىّ بلاد الروم- أعنى الذى عزل عن نيابة مصر قبل تاريخه، و قد تقدّم ذلك كلّه فى ترجمته- فأوغل علىّ بن يحيى المذكور فى بلاد الروم حتى شارف القسطنطينيّة، فأحرق ألف قرية و قتل عشرة آلاف علج و سبى عشرين ألفا و عاد سالما غانما. و فيها عزل المتوكّل يحيى بن أكثم عن القضاء و أخذ منه مائة ألف دينار، و أخذ له من البصرة أربعة آلاف جريب. و فيها فى جمادى الأولى زلزلت الدنيا فى الليل و اصطكّت الجبال و وقع من الجبل المشرف على طبريّة قطعة طولها ثمانون ذراعا و عرضها خمسون ذراعا فمات تحتها خلق كثير. و فيها حجّ بالناس عبد اللّه بن محمد بن داود العباسىّ، و هو يوم ذاك أمير مكّة. و فيها توفى محمد بن أحمد بن أبى دواد القاضى أبو الوليد الإيادى، ولّاه المتوكّل القضاء و المظالم بعد ما أصاب أباه أحمد بن أبى دواد الفالج، ثم عزل بعد مدّة عن المظالم ثم عن القضاء، كلّ ذلك فى حياة أبيه فى حال مرضه بالفالج. و أبوه هو الذى كان يقول بخلق القرآن و حمل الخلفاء على امتحان العلماء. و كان محمد هذا بخيلا مسّيكا مع شهرة أبيه بالكرم. و كانت وفاته فى حياة والده، و عظم مصابه على أبيه مع ما هو فيه من شدّة مرضه بالفالج حتى إنّه [كان] كالحجر الملقى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۱

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إبراهيم بن يوسف البلخىّ الفقيه، و داود بن رشيد، و صفوان بن صالح الدّمشقىّ المؤذّن، و الصّلت بن مسعود الجحدرىّ، و عثمان بن أبى شيبة، و محمد بن مهران الجمّال الرازىّ، و محمد بن نصر المروزىّ، و محمد بن يحيى بن أبى سمينة، و محمود بن غيلان، و وهب بن بقيّة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۰]

السنة الثانية من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر و هى سنة أربعين و مائتين- فيها سمع أهل خلاط صيحة عظيمة من جوّ السماء، فمات خلق كثير. و فيها وقع برد بالعراق كبيض الدّجاج قتل بعض المواشى. و يقال: إنه خسف فيها ببلاد المغرب ثلاث عشرة قرية و لم ينج من أهلها إلّا نيّف و أربعون رجلا، فأتوا القيروان فمنعهم أهل القيروان من الدخول اليها، و قالوا: أنتم مسخوط عليكم؛ فبنوا لهم خارجها و سكنوا وحدهم. و فيها حجّ بالناس محمد بن عبد اللّه بن داود العباسىّ. و فيها وثب أهل حمص على عاملهم أبى المغيث الرافقىّ متولى البلد، فأخرجوه منها و قتلوا جماعة من أصحابه؛ فسار اليهم الأمير محمد بن عبدويه، ففتك بهم و فعل بهم الأعاجيب. و فيها توفى إبراهيم بن خالد بن أبى اليمان الحافظ أبو ثور الكلبىّ، كان أحد من جمع بين الفقه و الحديث، و سمع سفيان بن عيينة و

طبقته، و روى عنه مسلم بن الحجّاج صاحب الصحيح

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۲

و غيره، و اتفقوا على صدقه و ثقته. و فيها توفى أحمد بن أبى دواد بن جرير القاضى، أبو عبد اللّه الإيادىّ البصرىّ ثم البغدادىّ، و اسم أبيه الفرح، ولى القضاء للمعتصم و الواثق؛ و كان مصرّحا بمذهب الجهميّة، داعية الى القول بخلق القرآن؛ و كان موصوفا بالجود و السخاء و العلم و حسن الخلق و غزارة الأدب. قال الصّولىّ كان يقال: أكرم من كان فى دولة بنى العباس البرامكة ثم ابن أبى دواد؛ لو لا ما وضع به نفسه من المحنة، و لولاها لاجتمعت الألسن عليه؛ و مولده سنة ستين و مائة بالبصرة. و قال أبو العيناء: كان أحمد بن أبى دواد شاعرا مجيدا فصيحا بليغا، ما رأيت رئيسا أفصح منه. قال ابن دريد: أخبرنا الحسن بن الخضر قال: كان ابن أبى دواد مؤالفا لأهل الأدب من أىّ بلد كانوا، و كان قد ضمّ اليه جماعة يمونهم، فلما مات اجتمع ببابه جماعة منهم، و قالوا: يدفن من كان ساحة الكرم و تاريخ الأدب و لا يتكلّم فيه! إن هذا لوهن و تقصير. فلمّا طلع سريره قام ثلاثة [منهم] فقال أحدهم:

اليوم مات نظام الفهم و اللّسن و مات من كان يستعدى على الزمن

و أظلمت سبل الآداب إذ حجبت شمس المكارم فى غيم من الكفن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۳

و قال الثانى:

ترك المنابر و السرير تواضعا و له منابر لو يشا و سرير

و لغيره يجبى الخراج و إنّما تجبى إليه محامد و أجور

و قال الثالث:

و ليس نسيم المسك ريح حنوطه و لكنّه ذاك الثناء المخلّف

و ليس صرير النعش ما تسمعونه و لكنّه أصلاب قوم تقصّف

و كانت وفاته لسبع بقين من المحرّم. و كانت وفاة ابنه محمد [بن أحمد] بن أبى دواد فى السنة الخالية. و قد تقدّم ابن أبى دواد هذا فى عدّة أماكن من هذا الكتاب فيمن تكلم بخلق القرآن.

و فيها توفى قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف، أبو رجاء الثّقفىّ، من أهل بغلان، و هى قرية من قرى بلخ. و مولده فى سنة خمسين و مائة. و كان إماما عالما فاضلا محدّثا، رحل الى الأمصار، و أكثر من السماع، و حدّث عن مالك ابن أنس و غيره، و روى عنه الإمام أحمد بن حنبل و غير واحد.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن خضرويه البلخىّ الزاهد، و أحمد بن أبى دواد القاضى، و أبو ثور الفقيه إبراهيم بن خالد، و إسماعيل بن عبيد بن أبى كريمة الحرّانىّ، و جعفر بن حميد الكوفىّ، و الحسن ابن عيسى بن ما سرجس، و خليفة العصفرىّ، و سويد بن سعيد الحدثانىّ، و سويد بن نصر المروزىّ، و عبد السلام بن سعيد سحنون الفقيه،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۴

و عبد الواحد بن غياث، و قتيبة بن سعيد، و محمد بن خالد بن عبد اللّه الطّحّان، و محمد بن الصّبّاح الجرجرائى، و محمد بن أبى غياث الأعين، و اللّيث بن المقرئ صاحب الكسائىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و ثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و نصف ذراع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۱]

السنة الثالثة من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر و هى سنة إحدى و أربعين و مائتين- فيها فى جمادى الآخرة ماجت النجوم فى السماء و تناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل، و كان أمرا مزعجا لم يسمع بمثله. و فيها ولّى الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر أبا حسّان الزّيادىّ قضاء الشرقيّة فى المحرّم، و شهد عنده الشهود على عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم أنه شتم أبا بكر و عمر و عائشة و حفصة؛ فكتب المتوكّل إلى محمد بن عبد اللّه بن طاهر ببغداد: أن يضرب عيسى بالسّياط حتى يموت و يرمى فى دجلة، ففعل به ذلك. و فيها فادى المتوكّل الروم، فخلّص من المسلمين سبعمائة و خمسة و ثلاثين رجلا من أيدى الروم ممّن كان أسيرا عندهم.

و فيها توفى الامام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد اللّه ابن حيّان بن عبد اللّه بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان، هكذا نسبه ولده عبد اللّه، و اعتمده جماعة من المؤرّخين؛ و زاد غيرهم بعد شيبان فقال: ابن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل؛ الإمام أحد الأعلام و شيخ الإسلام أبو عبد اللّه الشّيبانىّ البغدادىّ صاحب المذهب، مولده فى شهر ربيع الأوّل سنة أربع و ستين و مائة، روى عن جماعة كثيرة مثل هشيم و سفيان بن عيينة و يحيى القطّان و الوليد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۵

ابن مسلم و غندر و زياد البكّائىّ و يحيى بن أبى زائدة و القاضى أبى يوسف يعقوب و وكيع و ابن نمير و عبد الرحمن بن مهدىّ و عبد الرزاق و الشافعىّ و خلق كثير، و ممّن روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى و مسلم بن الحجّاج صاحب الصحيح و أبو داود و خلق كثير. و قال عبد الرزاق: ما رأيت أفقه من أحمد بن حنبل و لا أورع.

و قال إبراهيم بن شمّاس: سمعت وكيعا يقول: ما قدم الكوفة مثل ذاك الفتى (يعنى أحمد بن حنبل). و عن عبد الرحمن بن مهدىّ قال: ما نظرت إلى أحمد بن حنبل إلا تذكّرت به سفيان الثّورىّ. و قال القواريرىّ: قال لى يحيى القطّان:

ما قدم علىّ مثل أحمد بن حنبل و يحيى بن معين. و روى ابن عساكر عن الشافعىّ:

أنه لما قدم مصر سئل: من خلّفت بالعراق؟ فقال: ما خلّفت به أعقل و لا أورع و لا أفقه و لا أزهد من أحمد بن حنبل.

قلت: و فضل الإمام أحمد أشهر من أن يذكر، و لو لم يكن من فضله و دينه إلا قيامه فى السّنّة و ثباته فى المحنة لكفاه ذلك شرفا، و قد ذكرنا من أحواله نبذة كبيرة فى هذا الكتاب فى أيام المحنة و غيرها. و كانت وفاته فى شهر ربيع الأوّل منها (أى من هذه السنة) رحمه اللّه تعالى. و قد روينا مسنده عن المشايخ الثلاثة المسندين المعمّرين:

زين الدين عبد الرحمن بن يوسف بن الطّحّان، و علىّ بن إسماعيل بن بردس و أحمد بن عبد الرحمن الذهبىّ، قالوا: أخبرنا أبو عبد اللّه صلاح الدين محمد بن أبى عمر المقدسىّ أخبرنا أبو النّجيب علىّ بن أبى العباس المنصورىّ أخبرنا أبو علىّ حنبل ابن علىّ الرّصافىّ أخبرنا أبو القاسم هبة اللّه بن الحصين أخبرنا أبو الحسين علىّ بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۶

المذهب أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعىّ أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد اللّه بن أحمد بن حنبل حدّثنا أبى.

و فيها توفّى الحسن بن حمّاد أبو علىّ الحضرمىّ، و يعرف بسجّادة لملازمته السّجّادة فى الصلاة، كان إماما عالما زاهدا عابدا، سمع أبا معاوية الضّرير و غيره، و روى عنه ابن أبى الدنيا و طبقته، و هو أحد من امتحن بالقول بخلق القرآن و ثبت على السّنّة، و قد تقدّم ذكره فى أيام المحنة و شىء من أخباره و أجوبته لإسحاق بن إبراهيم نائب الخليفة ببغداد فى سنة ثمان عشرة و مائتين.

و فيها توفى محمد بن محمد بن إدريس، أبو عثمان العسقلانىّ الأصل المصرىّ ابن الإمام الشافعىّ رضى اللّه عنه. و كان للشافعىّ ولد آخر اسمه محمد توفى بمصر صغيرا و ولى محمد هذا قضاء الجزيرة، و حمدت هناك سيرته، و سمع من أبيه و أحمد بن حنبل و غيرهما.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الإمام أحمد بن حنبل، و الحسن بن حمّاد سجّادة، [و جبارة بن المغلّس]، و

أبو توبة الرّبيع بن نافع الحلبىّ و عبد اللّه بن منير المروزىّ، و أبو قدامة عبيد اللّه بن سعيد السرخسىّ، و محمد ابن عبد العزيز بن أبى رزمة، و أبو مروان محمد بن عثمان العثمانىّ، و محمد بن عيسى التّيمىّ الرازىّ المقرئ، و هديّة بن عبد الوهاب المروزىّ، و يعقوب بن حميد بن كاسب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و خمسة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۷

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۲]

اشارة

السنة الرابعة من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر و هى سنة اثنتين و أربعين و مائتين- فيها حشدت الروم و خرجوا من ناحية سميساط الى آمد و الجزيرة، فقتلوا و سبوا نحو عشرة آلاف نفس ثم رجعوا. و فيها حجّ بالناس أمير مكة الأمير عبد الصمد ابن موسى بن محمد الهاشمىّ. و حجّ من البصرة إبراهيم بن مظهر الكاتب على عجلة تجرّها الإبل و تعجّب الناس من ذلك. و فيها كانت زلزلة بعدّة بلاد فى شعبان، هلك منها خلق تحت الرّدم، قيل: بلغت عدّتهم خمسة و أربعين ألفا، و كان معظم الزلزلة بالدّامغان، حتى قيل إنه سقط نصفها، و زلزلت الرّىّ و جرجان و نيسابور و طبرستان و أصبهان، و تقطّعت الجبال و تشقّقت الأرض بمقدار ما يدخل الرجل فى الشّقّ، و رجمت قرية السّويداء بناحية مضر بالحجارة. وقع منها حجر على أعراب، فوزن حجر منها فكان عشرة أرطال (لعلّه بالشامىّ)، و سار جبل باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع آخرين، و وقع بحلب طائر أبيض دون الرّخمة فى شهر رمضان فصاح: يا معشر الناس، اتقوا اللّه اتقوا اللّه اتقوا اللّه أربعين صوتا، ثم طار و جاء من الغد ففعل كذلك؛ و كتب البريد بذلك و شهد خمسمائة إنسان سمعوه. و فيها مات رجل ببعض كور الأهواز فى شوّال، فسقط طائر أبيض على جنازته، فصاح بالفارسيّة: إن اللّه قد غفر لهذا الميّت و لمن شهد جنازته. و فيها توفى عبد اللّه بن بشر بن أحمد بن ذكوان إمام جامع دمشق. قال أبو زرعة: لم يكن بالشأم و مصر و العراق و الحجاز

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۸

أقرأ من ابن ذكوان، و كان مولده سنة ثلاث و أربعين و مائة، و مات يوم عاشوراء.

و فيها توفّى محمد بن أسلم بن سالم أبو الحسن الطّوسىّ، كان إماما زاهدا عابدا، تشبّه بالصحابة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو مصعب الزّهرىّ، و الحسن بن علىّ الحلوانىّ، و ابن ذكوان المقرئ، و زكريا بن يحيى كاتب العمرىّ، و محمد بن أسلم الطّوسىّ، و محمد بن رمح التّجيبىّ، و محمد بن عبد اللّه ابن عمّار، و يحيى بن أكثم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة أصابع.

ذكر ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر

هو يزيد بن عبد اللّه بن دينار الأمير أبو خالد، كان من الموالى، ولى مصر بعد عزل عنبسة عنها، فى شهر رجب سنة اثنتين و أربعين و مائتين، ولّاه المنتصر على الصلاة. فلما ولى مصر أرسل أخاه العبّاس بن عبد اللّه بن دينار أمامه إلى مصر خليفة له؛ ثم قدم يزيد هذا

بعده إلى مصر لعشر بقين من شهر رجب سنة اثنتين و أربعين و مائتين المذكورة؛ و سكن المعسكر، و أقام الحرمة و مهّد أمور الديار المصرية، و أخرج المؤنّثين منها و ضربهم و طاف بهم، ثم منع النداء على الجنائز، و ضرب جماعة بسبب ذلك؛ و فعل أشياء من هذه المقولة؛ و دام على ذلك إلى المحرّم سنة خمس و أربعين و مائتين. خرج من مصر الى دمياط لما بلغه نزول الروم عليها فأقام بها مدّة لم يلق حربا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۰۹

و رجع فى شهر ربيع الأوّل من السنة الى مصر؛ و عند حضوره الى مصر بلغه ثانيا نزول الروم إلى دمياط، فخرج أيضا من مصر لوقته و توجّه الى دمياط فلم يلقهم، فأقام بالثغر مدّة ثم عاد الى مصر. ثم بدا له تعطيل الرّهان الذى كان لسباق الخيل بمصر و باع الخيل التى كانت تتّخذ للسّباق بمصر. ثم تتبّع الروافض بمصر و أبادهم و عاقبهم و امتحنهم و قمع أكابرهم، [و حمل منهم جماعة الى العراق على أقبح وجه]؛ ثم التفت الى العلويّين، فجرت عليهم منه شدائد من الضّيق عليهم و أخرجهم من مصر. و فى أيّامه فى سنة سبع و أربعين و مائتين بنى مقياس النيل بالجزيرة المنعوتة بالرّوضة.

ذكر أوّل من قاس النّيل بمصر

أوّل من قاسه يوسف الصدّيق بن يعقوب نبىّ اللّه عليه السلام. و قيل: إنّ النيل كان يقاس بأرض علوة الى أن بنى مقياس منف، و إنّ القبط كانت تقيس عليه الى أن بطل لما بنت دلوكة العجوز صاحبة مصر مقياسا بأنصنا، و كان صغير الذّرع؛ ثم بنت مقياسا آخر بإخميم. و دلوكة هذه هى التى بنت الحائط المحيط بمصر من العريش الى أسوان، و قد تقدّم ذكرها فى أوّل هذا الكتاب عند ذكر من ملك مصر من الملوك قبل الإسلام. و قيل: إنهم كانوا يقيسون الماء قبل أن يوضع المقياس بالرّصاصة، و قيل غير ذلك. فلم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقيساريّة الأكسية الى أن ابتنى المسلمون بين الحصن و البحر أبنيتهم الباقية الآن. و كان للروم أيضا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۰

مقياس بالقصر خلف الباب يمنة من يدخل منه فى داخل الزّقاق، أثره قائم الى اليوم، و قد بنى عليه و حوله.

و لما فتح عمرو بن العاص مصر بنى بها مقياسا بأسوان، فدام المقياس بها مدّة الى أن بنى فى أيام معاوية بن أبى سفيان مقياس بأنصنا أيضا؛ فلم يزل يقاس عليه الى أن بنى عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان. و كان عبد العزيز بن مروان أمير مصر إذ ذاك من قبل أخيه عبد الملك بن مروان، و قد تقدّم ذكر عبد العزيز فى ولايته على مصر. و كان عبد العزيز يسكن بحلوان. و كان مقياس عبد العزيز الذى ابتناه بحلوان صغير الذرع. ثم بنى أسامة بن زيد التّنوخىّ فى أيام الوليد بن عبد الملك مقياسا و كسر فيه ألف قنطار. و أسامة هذا هو الذى بنى بيت المال بمصر، و كان أسامة عامل خراج مصر. ثم كتب أسامة المذكور الى سليمان بن عبد الملك بن مروان لما ولى الخلافة ببطلان هذا المقياس المذكور، و أن المصلحة بناء مقياس غير ذلك؛ فكتب إليه سليمان ببناء مقياس فى الجزيرة (يعنى الروضة) فبناه أسامة فى سنة سبع و تسعين- قال ابن بكير مؤرّخ مصر: أدركت المقياس بمنف و يدخل القيّاس بزيادته كل يوم إلى الفسطاط (يعنى مصر)- ثم بنى المتوكّل فيها مقياسا فى سنة سبع و أربعين و مائتين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۱

فى ولاية يزيد بن عبد اللّه هذا، و هو المقياس الكبير المعروف بالجديد. و قدم من العراق محمد بن كثير الفرغانىّ المهندس فتولّى بناءه؛ و أمر المتوكّل بأن يعزل النّصارى عن قياسه؛ فجعل يزيد بن عبد اللّه أمير مصر على القياس أبا الرّدّاد الفقيه المعلّم، و اسمه عبد اللّه بن عبد السلام بن عبد اللّه بن أبى الرّدّاد المؤذن و كان القمّىّ يقول:

أصل أبى الرّدّاد هذا من البصرة. و ذكر الحافظ ابن يونس قال: قدم مصر و حدّث بها و جعل على قياس النيل، و أجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر سبعة دنانير فى كلّ شهر، فلم يزل القياس من ذلك الوقت فى أيدى أبى الرّدّاد و أولاده الى يومنا هذا. و

مات أبو الردّاد المذكور فى سنة ست و ستين و مائتين.

قلت: و هذا المقياس هو المعهود الآن، و بطل بعمارته كلّ مقياس كان بنى قبله من الوجه القبلىّ و البحرىّ بأعمال الديار المصرية. و استمرّ على ذلك الى أن ولى الأمير أبو العباس أحمد بن طولون الدّيار المصريّة، و ركب من القطائع فى بعض الأحيان فى سنة تسع و خمسين و مائتين و معه أبو أيّوب صاحب خراجه و القاضى بكّار بن قتيبة الحنفىّ الى المقياس و أمر بإصلاحه و قدّر له ألف دينار.

قلت: و أما مصروف عمارة هذا المقياس فشىء كثير، و بنى بعد تعب زائد و كلفة كبيرة يطول الشرح فى ذكرها؛ و فى النظر الى بنائه ما يغنى عن ذكر مصروف عمارته. و بنى أيضا الحارث مقياسا بالصناعة لا يلتفت اليه و لا يعتمد عليه و لا يعتدّ به، و أثره باق الى اليوم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۲

و قال الحسن بن محمد بن عبد المنعم: لما فتحت العرب مصر عرّف عمرو بن العاص عمر بن الخطاب ما يلقى أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حدّ مقياس لهم فضلا عن تقاصره، و أن فرط الاستشعار يدعوهم الى الاحتكار، و يدعو الاحتكار الى تصاعد الأسعار بغير قحط. فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص يسأله عن شرح الحال؛ فأجابه عمرو: إنى وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط أهلها أربعة عشر ذراعا، و الحدّ الذى تروى منه الى سائرها حتى يفضل منه عن حاجتهم و يبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعا، و النّهايتان المخوفتان فى الزيادة و النّقصان، و هما الظمأ و الاستبحار، اثنا عشر ذراعا فى النقصان و ثمانية عشر ذراعا فى الزيادة. و كان البلد فى ذلك الوقت محفور الأنهار معقود الجسور عند ما تسلّموه من القبط، و خميرة العمارة فيه.

قلت: و قد تقدّم ذكر ما تحتاج مصر اليه من الرجال للحرث و الزراعة و حفر لجسور، و كميّة خراج مصر يوم ذاك و بعده فى أوّل هذا الكتاب عند ذكر النيل، فلا حاجة لذكره هنا ثانيا اذ هو مستوعب هناك. و لم نذكر هنا هذه الأشياء إلا استطرادا لعمارة هذا المقياس المعهود الآن فى أيام صاحب هذه الترجمة؛ فلزم من ذلك التعريف بما كان بمصر من صفة كلّ مقياس و محلّه و كيفيّته، ليكون الناظر فى هذا الكتاب على بصيرة بما تقدّم من أحوال مصر.

و لما وقف عمر بن الخطاب على كتاب عمرو بن العاص استشار عليّا رضى اللّه عنهما فى ذلك؛ ثم أمره أن يكتب اليه ببناء مقياس، و أن ينقص ذراعين من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۳

اثنى عشر ذراعا، و أن يقرّ ما بعدهما على الأصل، و أن ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر ذراعا إصبعين؛ ففعل ذلك و بناه عمرو (أعنى المقياس) بحلوان؛ فاجتمع له كلّ ما أراد.

و قال ابن عفير و غيره من القبط المتقدّمين: اذا كان الماء فى اثنى عشر يوما من مسرى اثنى عشر ذراعا فهى سنة ماء، و إلا فالماء ناقص؛ و إذا تمّ ستة عشر ذراعا قبل النّوروز فالماء يتمّ. فاعلم ذلك.

قلت: و هذا بخلاف ما عليه الناس الآن؛ لأن الناس لا يقنعهم فى هذا العصر إلا المناداة من أحد و عشرين ذراعا، لعدم معرفتهم بقوانين مصر، و لأشياء أخر تتعلّق بما لا ينبغى ذكره.

و قد خرجنا عن المقصود فى ترجمة يزيد بن عبد اللّه هذا، غير أننا أتينا بفضائل و غرائب. و دام يزيد بن عبد اللّه على إمرة مصر إلى أن مات الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر، و يخلّف بعده ابنه المنتصر محمد. و قتل أيضا الفتح بن خاقان مع المتوكّل، و كان الفتح قد ولّاه المتوكّل أمر مصر و عزل عنه ابنه محمدا المنتصر هذا. و كان قتل المتوكّل فى شوّال من سنة سبع و أربعين و مائتين التى بنى فيها هذا المقياس. و لمّا بويع المنتصر بالخلافة أرسل الى يزيد بن عبد اللّه المذكور باستمراره على عمله بمصر.

فدام يزيد بن عبد اللّه هذا على ذلك إلى أن مات الخليفة المنتصر فى شهر ربيع الأوّل سنة ثمان و أربعين و مائتين، و بويع المستعين بالله بالخلافة. [و] أرسل المستعين إليه بالاستسقاء لقحط كان بالعراق؛ فاستسقوا بمصر لسبع عشرة خلت من ذى القعدة، و استسقى

جميع أهل الآفاق فى يوم واحد؛ فإن المستعين كان قد أمر سائر عمّاله

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۴

بالاستسقاء فى هذا اليوم المذكور. و دام يزيد بن عبد اللّه على إمرة مصر حتى خلع المستعين من الخلافة، بعد أمور وقعت له، فى المحرّم سنة اثنتين و خمسين و مائتين، و بويع المعتزّ بن المتوكل بالخلافة؛ فعند ذلك أخيفت السّبل و تخلخل أمر الديار المصرية لاضطراب أمر الخلافة. و خرج جابر بن الوليد بالاسكندرية، فتجهّز يزيد بن عبد اللّه هذا لحربه، و جمع الجيوش و خرج من الديار المصرية و التقاه؛ فوقع له معه حروب و وقائع كان ابتداؤها من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين و خمسين و مائتين؛ و طال القتال بينهما و انكسر كلّ منهما غير مرّة و تراجع. فلما عجز يزيد بن عبد اللّه عن أخذ جابر بن الوليد المذكور، أرسل الى الخليفة فطلب منه نجدة لقتال جابر و غيره؛ فندب الخليفة الأمير مزاحم بن خاقان فى عسكر هائل الى التوجّه الى الديار المصرية، فخرج بمن معه من العراق حتى قدم مصر معينا ليزيد بن عبد اللّه المذكور لثلاث عشرة بقيت من شهر رجب من السنة المذكورة؛ و خرج يزيد بن عبد اللّه الى ملاقاته و أجلّه و أكرمه، و خرج الجميع و واقعوا جابر بن الوليد المذكور و قاتلوه حتى هزموه ثم ظفروا به و استباحوا عسكره، و كتبوا الى الخليفة بذلك؛ فورد عليهم الجواب بصرف يزيد ابن عبد اللّه هذا عن إمرة مصر و باستقرار مزاحم بن خاقان عليها عوضه، و ذلك فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث و خمسين و مائتين. فكانت مدّة ولاية يزيد بن عبد اللّه هذا على مصر عشر سنين و سبعة أشهر و عشرة أيام.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۳]

السنة الأولى من ولاية يزيد بن عبد اللّه التركىّ على مصر و هى سنة ثلاث و أربعين و مائتين- فيها حجّ بالناس عبد الصمد بن موسى، و سار بالحجّ من العراق جعفر ابن دينار. و فيها فى آخر السنة قدم المتوكّل إلى الشأم فأعجبته دمشق و أراد أن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۵

يسكنها و بنى له القصر بداريّا حتى كلّموه فى الرجوع إلى العراق و حسنوا له ذلك؛ فرجع بعد أن سمع بيتى يزيد بن محمد المهلبىّ و هما:

أظنّ الشام تشمت بالعراق إذا عزم الإمام على انطلاق

فإن يدع العراق و ساكنيه فقد تبلى المليحة بالطّلاق

و فيها توفّى أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين، الكاتب المعروف بالصّولىّ، الكاتب الشاعر المشهور؛ كان أحد الشعراء المجيدين، و له ديوان شعر صغير الحجم و نثر بديع. و هو ابن أخت العباس بن الأحنف الشاعر، و نسبته الى جدّه صول تكين المذكور، و كان أحد ملوك خراسان، و أسلم على يد يزيد بن المهلّب ابن أبى صفرة. و قال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السّهمىّ فى تاريخ جرجان:

الصّولىّ جرجانىّ الأصل، وصول: من بعض ضياع جرجان، و هو عمّ والد أبى بكر محمد ابن يحيى بن عبد اللّه بن العباس الصّولىّ صاحب كتاب الوزراء و غيره من المصنّفات، فإنهما مجتمعان فى العباس المذكور. و من شعر الصّولىّ هذا قوله:

؟؟؟ دنت بأناس عن تناء زيارة و شطّ بليلى عن دنوّ مزارها

و إنّ مقيمات بمنعرج اللّوى لأقرب من ليلى و هاتيك دارها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۶

و فيها توفّى الحارث بن أسد الحافظ أبو عبد اللّه المحاسبىّ، أصله من البصرة و سكن بغداد، و كان كبير الشأن فى الزهد و العلم، و له

التصانيف المفيدة. و فيها توفّى الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس الشيخ الإمام أبو همّام السّكونىّ البغدادىّ، كان صالحا عفيفا ديّنا عابدا و توفّى ببغداد. و فيها توفى هارون بن عبد اللّه بن مروان الحافظ أبو موسى البزّاز مات ببغداد فى شوّال، و أخرج عنه مسلم و غيره، و كان ثقة صدوقا. و فيها توفّى هنّاد بن السّرىّ الدّارمىّ الكوفىّ الزاهد الحافظ، كان يقال له راهب الكوفة، سمع وكيعا و طبقته، و روى عنه أبو حاتم الرّازىّ و غيره. و فيها توفّى القاضى يحيى بن أكثم ابن محمد بن قطن بن سمعان التّميمىّ الأسيّدىّ، أبو عبد اللّه، و قيل أبو زكريا، و قيل أبو محمد. ولى القضاء بالبصرة و بغداد و الكوفة و سامرّا، و كان إماما عالما بارعا.

قال أبو بكر الخطيب فى تاريخه: كان أحد أعلام الدنيا ممّن اشتهر أمره و عرف خبره، و لم يستتر عن الكبير و الصغير من الناس فضله و علمه و رياسته و سياسته؛ و كان أمر الخلفاء و الملوك لأمره، و كان واسع العلم و الفقه و الأدب ا ه.

قال الكوكبىّ: أخبرنا أبو علىّ محرز بن أحمد الكاتب حدّثنى محمد بن مسلم البغدادىّ السّعدىّ قال: دخلت على يحيى بن أكثم فقال: افتح هذه القمطرة، ففتحتها، فاذا شىء قد خرج منها، و رأسه رأس إنسان و من سرتّه الى أسفله خلقة زاغ، و فى ظهره سلعة و فى صدره سلعة، فكبّرت و هلّلت و يحيى يضحك، ثم قال بلسان فصيح:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۷

أنا الزّاغ أبو عجوه أنا ابن اللّيث و اللّبوه

أحبّ الرّاح و الريحا ن و النّشوة و القهوه

فلا عربدتى تخشى و لا تحذر لى سطوه

ثم قال لى: يا كهل، أنشدنى شعرا غزلا؛ فقال لى يحيى بن أكثم: قد أنشدك فأنشده؛ فأنشدته:

أغرّك أن أذنبت ثم تتابعت ذنوب فلم أهجرك ثم أتوب

و أكثرت حتى قلت ليس بصارمى و قد يصرم الإنسان و هو حبيب

فصاح: زاغ زاغ زاغ، و طار ثم سقط فى القمطرة؛ فقلت: أعزّ اللّه القاضى! و عاشق أيضا! فضحك؛ فقلت: ما هذا؟ فقال: هو ما ترى! وجّه به صاحب اليمن الى أمير المؤمنين و ما رآه بعد ا ه. و قال أبو خازم القاضى: سمعت أبى يقول:

ولى يحيى بن أكثم قضاء البصرة و له عشرون سنة فاستصغروه، فقال أحدهم: كم سنّ القاضى؟ [فعلم انه قد استصغر]، فقال: أنا أكبر من عتّاب الذى استعمله رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم على أهل مكة، و أكبر من معاذ الذى وجهه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قاضيا على اليمن، و أكبر من كعب بن سور الذى وجّهه عمر قاضيا على البصرة [فجعل جوابه احتجاجا]. و فيها توفى يعقوب بن إسحاق السّكّيت الإمام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۸

أبو يوسف اللغوىّ صاحب إصلاح المنطق، كان علّامة الوجود، قتله المتوكّل بسبب محبّته لعلىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه. قال له يوما: أيّما أحبّ إليك أنا و ولداى: المؤيّد و المعتزّ، أم علىّ و الحسن و الحسين؟ فقال: و اللّه إنّ شعرة من قنبر خادم علىّ خير منك و من ولديك؛ فأمر المتوكّل الأتراك فداسوا بطنه؛ فحمل الى بيته و مات ا ه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و ثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۴]

السنة الثانية من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة أربع و أربعين و مائتين- فيها سخط المتوكّل على حكيمه بختيشوع و نفاه إلى البحرين. و فيها افتتح بغا التركىّ حصنا كبيرا من الروم يقال له صملة. و فيها اتّفق عيد الأضحى و فطير اليهود و عيد الشّعانين

للنّصارى فى يوم واحد. و فيها توفى الحسن بن رجاء أبو علىّ البلخىّ، كان إماما حافظا، سافر فى طلب الحديث، و سمع الكثير، و لقى الشيوخ، و روى عنه غير واحد. و فيها توفّى علىّ بن حجر بن إياس بن مقاتل الإمام أبو الحسن السّعدىّ [المروزىّ]، ولد سنة أربع و خمسين و مائة، و كان من علماء خراسان، كان حافظا متقنا شاعرا، طاف البلاد و حدّث، و انتشر حديثه بمرو. و فيها توفى محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمذانىّ الكوفىّ الحافظ، كان من الأئمة الحفّاظ، لم يكن بعد الإمام أحمد أحفظ منه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۱۹

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن منيع، و إبراهيم بن عبد اللّه الهروىّ، و إسحاق بن موسى الخطمىّ، و الحسن بن شجاع البلخىّ الحافظ، و أبو عمّار الحسين بن حريث، و حميد بن مسعدة، و عبد الحميد ابن بيان الواسطىّ، و علىّ بن حجر، و عتبة بن عبد اللّه المروزىّ، و محمد بن أبان مستلى وكيع، و محمد بن عبد الملك بن أبى الشّوارب، و يعقوب بن السّكّيت.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و إصبع واحد.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و اثنا عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۵]

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة خمس و أربعين و مائتين- فيها عمّت الزلازل الدنيا فأخربت القلاع و المدن و القناطر، و هلك خلق بالعراق و المغرب، و سقط من أنطاكية [ألف و خمسمائة دار و] نيّف و تسعون برجا و تقطّع جبلها الأقرع و سقط فى البحر؛ و سمع من السماء أصوات هائلة، و هلك أكثر أهل اللّاذقيّة تحت الرّدم، و هلك أهل جبلة، و هدمت بالس و غيرها، و امتدّت الى خراسان، و مات خلائق منها. و أمر المتوكّل بثلاثة آلاف ألف درهم للذين أصيبوا فى منازلهم. و زلزلت مصر، و سمع أهل بلبيس من ناحية مصر صيحة هائلة، فمات خلق من أهل بلبيس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۰

و غارت عيون مكّة. و فيها أمر المتوكّل ببناء مدينة الماحوزة، و سمّاها الجعفرىّ، و أقطع الأمراء آساسها؛ و بعد هذا أنفق عليها أكثر من ألفى ألف دينار، و بنى بها قصرا سمّاه اللؤلؤة لم ير مثله فى علوّه و ارتفاعه؛ و حفر للماحوزة نهرا كان يعمل فيه اثنا عشر ألف رجل، فقتل المتوكّل و هم يعملون فيه، فبطل عمله، و خربت الماحوزة و نقض القصر. و فيها أغارت الروم على مدينة سميساط، فقتلوا نحو خمسمائة و سبوا؛ فغزاهم علىّ بن يحيى، فلم يظفر بهم.

و فيها توفى ذو النّون المصرىّ الزاهد العابد المشهور، و اسمه ثوبان بن ابراهيم، و يقال: الفيض بن أحمد أبو الفيض، و يقال: الفيّاض الإخميمى؛ كان إماما زاهدا عابدا فاضلا، روى عن الامام مالك و اللّيث بن سعد و ابن لهيعة و الفضيل بن عياض و سفيان بن عيينة و غيرهم؛ و روى عنه أحمد بن صبيح الفيومىّ و ربيعة بن محمد الطائىّ و الجنيد بن محمد و غيرهم؛ و كان أبوه نوبيّا. و ذو النون هو أوّل من تكلّم ببلده فى ترتيب الأحوال و مقامات أهل الولاية، فأنكر عليه عبد اللّه بن عبد الحكم، و وقع له بسبب ذلك أمور يلزم من ذكرها الإطالة فى ترجمته؛ و ليس لذلك هنا محلّ. و قال يوسف بن الحسين: سمعت ذا النون يقول: مهما تصوّر فى فهمك فاللّه بخلاف ذلك. و قال: سمعت ذا النون يقول: الاستغفار اسم جامع لمعان كثيرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۱

ثم فسّرها. و مات ذو النون فى ذى القعدة بمصر، و دفن بالقرافة، و قبره معروف بها يقصد للزيارة.

و فيها توفّى هشام بن عمّار بن نصير بن ميسرة الإمام حافظ دمشق و خطيبها و مفتيها، ولد سنة ثلاث و خمسين و مائة، و كنيته أبو

الوليد السّلميّ. و فيها توفى الحسين بن على بن يزيد الإمام الحافظ أبو علىّ الكرابيسىّ، كان يبيع الكرابيس، و هى ثياب من الكرابيس؛ روى عن الشافعىّ و غيره و روى عنه غير واحد. و فيها توفّى سوّار بن عبد اللّه بن سوّار بن عبد اللّه بن قدامة أبو عبد اللّه [التميمى] العنبرىّ البصرىّ، كان إماما عالما فقيها زاهدا أديبا حافظا صدوقا ثقة؛ و فيه يقول بعض الشعراء:

ما قال لا قطّ إلّا فى تشهّده لو لا التشهّد لم تسمع له لاء

و فيها توفّى عسكر بن الحصين أبو تراب النّخشبىّ الزاهد العارف، كان من كبار مشايخ خراسان المشهورين فى العلم و الورع و الزهد. و فيها توفّى محمد بن حبيب مولى بنى هاشم، كان عالما بالأنساب و أيام العرب، حافظا متقنا صدوقا ثقة، مات بمدينة سامرّا فى ذى الحجة. و فيها توفّى محمد بن رافع بن أبى رافع بن أبى زيد القشيرىّ النّيسابورىّ إمام عصره بخراسان؛ كان ممن جمع بين العلم و العمل و الزّهد و الورع، و رحل [الى] البلاد و رأى الشيوخ و سمع الكثير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۲

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن عبدة الضّبّىّ، و أبو الحسن أحمد بن محمد البّال الفوّاس مقرئ مكّة، و أحمد بن نصر النّيسابورىّ، و إسحاق بن أبى إسرائيل، و إسماعيل بن موسى السّدّىّ، و ذو النون المصرىّ، و سوّار بن عبد اللّه العنبرىّ، و عبد اللّه بن عمران العابدىّ، و محمد بن رافع، و هشام بن عمّار.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ثلاثة أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۶]

السنة الرابعة من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة ست و أربعين و مائتين- فيها غزا المسلمون الروم، فسبوا و قتلوا و استنقذوا خلائق من الأسر. و فيها فى يوم عاشوراء تحوّل الخليفة المتوكّل الى الماحوزة و هى مدينته التى أمر ببنائها. و فيها أمطرت [السماء] بناحية بلخ مطرا [يشبه] دما عبيطا أحمر. و فيها حجّ بالركّب العراقىّ محمد بن عبد اللّه بن طاهر، فولى أعمال الموسم و أخذ معه ثلثمائة ألف دينار لأهل مكّة، و مائة ألف دينار لأهل المدينة، و مائة ألف لإجراء الماء من عرفات الى مكّة. و فيها توفى دعبل ابن على بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل الخزاعىّ الشاعر المشهور. و الدّعبل هو البعير المسنّ العظيم الخلق (و دعبل بكسر الدال و سكون العين المهملتين و كسر الباء الموحدة و بعدها لام). و كان دعبل طوالا ضخما، و مولده فى سنة ثمان و أربعين و مائة، و برع فى علم الشعر و العربيّة، و هو من الكوفة، و كان أكثر مقامه ببغداد، و سافر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۳

الى البلاد، و صنّف كتابا فى طبقات الشعراء، و كان هجّاء خبيث اللسان، أطروشا فى قفاه سلعة؛ هجا الرشيد و المأمون و المعتصم و الواثق و الأمير عبد اللّه بن طاهر و جماعة من الوزراء و الكتّاب. و من شعره:

لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

يا ليت شعرى كيف تومكما يا صاحبىّ اذا دمى سفكا

لا تأخذا بظلامتى أحدا قلبى و طرفى فى دمى اشتركا

و رثاه البحترىّ، و كان دعبل مات بعد أبى تمّام بمدّة، فقال من قصيدة أوّلها:

قد زاد فى كلفى و أوقد لوعتى مثوى حبيب يوم مات و دعبل

و فيها توفّيت شجاع أمّ المتوكّل على اللّه جعفر فى حياة ولدها المتوكّل، و كانت تدعى «السيّدة» و كانت أمّ ولد، و كانت صالحة كثيرة الصدقات و المعروف؛ كانت تخرج فى السرّ على يد كاتبها أحمد بن الخصيب. و لما ماتت قال ابنها المتوكّل فى موتها:

تذكّرت لمّا فرّق الدهر بيننا فعزّيت نفسى بالنبىّ محمد

فأجازه بعض من حضر فقال:

فقلت لها إنّ المنايا سبيلنا فمن لم يمت فى يومه مات فى غد

الـذين ذكر الـذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفى أحمد بن ابراهيم الدّورقىّ، و أحمد بن أبى الحوارىّ، و أبو عمر الدّورىّ المقرئ و اسمه حفص، و دعبل الشاعر، و المسيّب بن واضح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۲؛ ص۳۲۳

ر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع و اثنان و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۴

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۷]

السـنة الخامسـة من ولايـة يزيـد بن عبـد اللّه على مصـر و هى سـنة سـبع و أربعين و مـائتين- فيهـا قتـل الخليفـة المتوكّل على اللّه أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشـمىّ العباسـىّ البغدادىّ؛ و مولده سـنة سـبع و مائتين، و قيل: فى سـنة خمس و مائتين، و تولّى الخلافـة سـنة اثنتين و ثلاثين و مائتين بعـد وفاة أخيه هارون الواثق؛ و أمّه أمّ ولد تسـمّى شـجاع تقدّم ذكرها فى السـنة الخالية؛ و هو العاشـر من خلفاء بنى العباس، قتله مماليكه الأتراك باتفاق ولده محمد المنتصر على ذلك، لأن المتوكّل كان أراد خلع ولـده المنتصـر المـذكور من ولاية العهد و تقديم ابنه المعتزّ عليه، فأبى المنتصـر ذلك؛ فصار المتوكّل يوبّخ ولده المنتصـر محمدا فى الملأ و يسلّط عليه الأحـداث؛ فحقـد عليه المنتصر، و اتفق مع وصـيف و موسـى بن بغا و باغر على قتله؛ فـدخلوا عليه و قـد أخـذ منه الشّـراب و عنده وزيره الفتح بن خاقان و هو نائم، فأوّل من ضـربه بالسـيف باغر ثم أخذته السيوف حتى هلك؛ فصاح وزيره: و يحكم أمير المؤمنين! فلمـا رآه قتيلا- قـال: ألحقونى به، فقتلوه؛ ولفّ هو و الفتـح بن خاقان فى بساط ثم دفنا بـدمائهما من غير تغسـيل فى قبر واحـد؛ و ذلك فى ليلة الخميس خامس شوّال من هذه السـنة. فكانت خلافته أربع عشـرة سـنة و عشـرة أشـهر و أياما. و بويع بالخلافة بعـده ابنه المنتصـر محمـد، فلم يتهنّأ بها، و مات بعـد سـتة أشـهر، حسـبما يأتى ذكره فى السـنة الآتية. و كان المتوكّل فيه كلّ الخصال الحسنة إلا ما كان فيه من الغضب. و قد افتتح خلافته بإظهار السّنّة و رفع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۵

المحنة، و تكلّم بالسّـنّة فى مجلسه؛ حتى قال إبراهيم بن محمد التّيمىّ قاضـى البصـرة: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصدّيق يوم الرّدّة، و عمر بن عبد العزيز فى ردّ مظالم بنى أميّة، و المتوكّل فى محو البدع و إظهار السّنّة. و كان المتوكّل فاضلا فصيحا؛ قال علىّ بن الجهم: كان المتوكّل مشـغوفا بقبيحة (يعنى أمّ ولده المعتزّ) لا يصبر عنها، فوقفت له يوما و قد كتبت على خدّيها بالمسك جعفرا؛ فتأمّلها ثم أنشـد يقول:

و كاتبة فى الخدّ بالمسك جعفرا بنفسى مخطّ المسك من حيث أثرا

لئن أودعت سطرا من المسك خدّها لقد أودعت قلبى من الحبّ أسطرا

و كان المتوكّل كريما، قيل: ما أعطى خليفة شاعرا ما أعطاه المتوكّل. و فيه يقول مروان بن أبى الجنوب:

فأمسك ندى كفّيك عنّى و لا تزد فقد خفت أن أطغى و أن أتجبّرا

و يقال: إنه سلّم على المتوكّل بالخلافـة ثمانيـة كلّ منهم أبوه خليفة، و هم: منصور ابن المهدىّ، و العباس بن الهادى، و أبو أحمد بن

الرشيد، و عبد اللّه بن الأمين، و موسى ابن المأمون، و أحمد بن المعتصم، و محمد بن الواثق، و ابنه المنتصر محمد بن المتوكّل. و فيها قتل الفتح بن خاقان وزير المتوكّل، قتل معه على فراشه، كان أبوه خاقان معظّما عند المعتصم، و كان من أولاد الأتراك؛ فضمّ المعتصم الفتح هذا الى ابنه المتوكّل فنشأ معا، فلما تخلّف المتوكّل استوزره؛ و كان أهلا لذلك: كان أديبا فاضلا جوادا ممدّحا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۶

فصيحا. و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن إسحاق أبو عبد الرحمن الأزدىّ، كان حافظا ثقة سمع سفيان بن عيينة و غيره، و هو الذى كان سببا لرجوع الواثق عن القول بخلق القرآن.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى إبراهيم بن سعيد الجوهرىّ، و أبو عثمان المازنىّ، و المتوكّل على اللّه، و سلمة بن شبيب، و سفيان ابن وكيع، و الفتح بن خاقان الوزير.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أربعة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۸]

السنة السادسة من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة ثمان و أربعين و مائتين- فيها فى صفر خلع المؤيّد إبراهيم و المعتزّ الزّبير ابنا المتوكّل أنفسهما من ولاية العهد مكرهين على ذلك من أخيهما الخليفة المنتصر محمد. و فيها وقع بين أحمد ابن الخصيب و بين وصيف التركىّ وحشة؛ فأشار الوزير على المنتصر أن يبعد عنه وصيفا و خوّفه منه؛ فأرسل اليه أن طاغية الروم أقبل يريد الإسلام فسر اليه، فاعتذر؛ فأحضره و قال له: إمّا تخرج أو أخرج أنا؛ فقال: لا، بل أخرج أنا. فانتخب المنتصر معه عشرة آلاف و أنفق فيهم الأموال و ساروا. ثم بعث المنتصر الى وصيف يأمره بالمقام بالثغر أربع سنين. و فيها حكم محمد بن عمر الخارجىّ بناحية الموصل و مال اليه خلق؛ فسار لحربه إسحاق بن ثابت الفرغانىّ، فالتقوا فقتل جماعة من الفريقين، ثم أسر محمد و جماعة فقتلوا و صلبوا الى جانب خشبة بابك الخرّمىّ المقدّم ذكره فيما مضى. و فيها قويت شوكة يعقوب بن اللّيث الصّفّار و استولى على معظم إقليم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۷

خراسان، و سار من سجستان و نزل هراة و فرّق فى جنده الأموال. و فيها بويع المستعين بالخلافة بعد موت ابن عمّه محمد المنتصر الآتى ذكره. و عقد المستعين لمحمد بن عبد اللّه ابن طاهر على العراق و الحرمين و الشّرطة. و فيها حبس المستعين بالله ولدى عمّه المتوكل و هما المؤيّد إبراهيم و المعتزّ الزبير، و ضيّق عليهما و اشترى أكثر أملاكهما كرها، و جعل لهما فى السنة نحو ثلاثة و عشرين ألف دينار. و فيها أخرج أهل حمص عاملهم؛ فراسلهم و خادعهم حتى دخلها، فقتل منهم طائفة و حمل من أعيانهم مائة الى العراق ثم هدم سور حمص. و فيها عقد الخليفة المستعين لأتامش على مصر و المغرب مع الوزارة، و فرّق المستعين فى الجند ألفى ألف دينار. و فيها غزا وصيف التركىّ الصائفة. و فيها نفى المستعين عبيد اللّه بن يحيى بن خاقان الى برقة.

و فيها مات بغا الكبير التركىّ المعتصمىّ أحد أكابر الأمراء فى جمادى الآخرة من السنة، فعقد المستعين لابنه موسى بن بغا على أعمال أبيه. و كان بغا يعرف بالشّرابىّ، مات و قد جاوز التسعين سنة، و باشر من الحروب ما لم يباشره غيره، و لم يلبس سلاحا و لا جرح قط؛ فقيل له فى ذلك، فقال: رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى المنام، فقلت: يا رسول اللّه ادع لى؛ فقال: لا بأس عليك أحسنت إلى رجل من أهل بيتى فعليك من اللّه واقية.

و فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المنتصر بالله محمد ابن الخليفة المتوكّل على اللّه جعفر الهاشمىّ العباسىّ؛ بقيّة نسبه تقدّمت فى ترجمة أبيه جعفر المتوكّل فى الخالية. بويع بالخلافة يوم قتل أبيه فى يوم الخميس خامس شوّال سنة سبع و أربعين و مائتين، فلم تطل أيّامه و مات بعد أبيه بستة أشهر فى شهر ربيع الأوّل بالخوانيق. قيل: إن المنتصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۸

هذا رأى أباه المتوكّل فى المنام فقال له: ويحك يا محمد! ظلمتنى و قتلتنى، و اللّه لا تمتّعت فى الدنيا بعدى إلا أياما يسيرة و مصيرك الى النار، فانتبه فزعا و قال لأمّه: ذهبت عنّى الدنيا و الآخرة، فلم يكن بعد أيّام إلا و مرض ثلاثة أيام و مات بالذّبحة فى حلقه. و قيل: سمّه القاصد و قتل القاصد بعده. و قيل: سمّه طبيبه و قيل غير ذلك.

و كان شهما شجاعا راجح العقل واسع الاحتمال كثير المعروف شان سؤدده بقتل أبيه.

و بويع بالخلافة بعده ابن عمّه المستعين باللّه أحمد. و كانت وفاة المنتصر هذا فى يوم السبت لخمس خلون من شهر ربيع الأوّل، و قيل: يوم الأحد رابع ربيع الأوّل. و فيها توفّى الأمير طاهر بن عبد اللّه بن طاهر بن الحسين و هو على إمرة خراسان بها. فعقد الخليفة المستعين باللّه أحمد لابنه محمد بن طاهر بن الحسين على إمرة خراسان عوضه. و فيها نفى المستعين أحمد بن الخصيب الى أقريطش بعد أن استصفى أمواله. و فيها فرّق المستعين الأموال على الجند.

قال الصّولىّ: لما تولّى المستعين كان فى بيت المال ألف ألف دينار ففرّق الجميع فى الجند. و فيها توفّى أحمد بن سليمان بن الحسن أبو بكر الفقيه الحنبلىّ البغدادىّ، و مولده فى سنة ثلاث و خمسين و مائة؛ و كان إماما فقيها عالما بارعا كانت له حلقتان بجامع المنصور.

قلت: و هو أوّل أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه وفاة. و فيها توفى احمد بن صالح الحافظ أبو جعفر المصرىّ، و كان يعرف بالطبرىّ لأن والده كان جنديّا من مدينة طبرستان، و مولد أحمد هذا فى سنة سبعين و مائة بمصر؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۲۹

و كان فقيها محدّثا ورد بغداد و ناظر الإمام أحمد و غيره. و فيها توفى الإمام الأستاذ أبو عثمان المازنىّ البصرىّ علّامة زمانه فى النحو و العربيّة و اسمه بكر بن محمد و هو من مازن ربيعة؛ كان إماما فى النحو و اللّغة و الآداب و له التصانيف الحسان.

و فيها توفى مهنّا بن يحيى البغدادىّ الشيخ الإمام أبو عبد اللّه، كان فقيها إماما محدّثا صحب الإمام أحمد ثلاثا و أربعين سنة و رحل معه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن صالح المصرىّ، و الحسين الكرابيسىّ، و طاهر بن عبد اللّه بن طاهر الأمير، و عبد الجبّار ابن العلاء، و عبد الملك بن شعيب بن اللّيث، و عيسى بن حمّاد زغبة، و محمد بن حميد الرّازىّ، و المنتصر باللّه محمد، و محمد بن زنبور المكّىّ، و أبو كريب محمد بن العلاء، و أبو هشام الرفاعىّ.

أمر النّيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانية أذرع و ثمانية أصابع و نصف، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و تسعة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۴۹]

السنة السابعة من ولاية يزيد بن عبد اللّه التركىّ على مصر و هى سنة تسع و أربعين و مائتين- فيها فى صفر شغب الجند ببغداد عند مقتل عمر بن عبيد اللّه الأقطع و علىّ بن يحيى الأرمنىّ أمير الغزاة و هما ببلاد الروم مجاهدان، و أيضا عند استيلاء التركى على بغداد و قتلهم المتوكّل و غيره و تمكّنهم من الخلفاء و أذيّتهم للناس؛ ففتح التركى و الشاكريّة السجون و أحرقوا الجسر و انتهبوا الدواوين، ثم خرج نحو ذلك بسرّمن‌رأى، فركب بغا و أتامش و قتلوا من العامّة جماعة، فحمل العامّة عليهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۰

فقتل من الأتراك جماعة و شجّ وصيف بحجر؛ فأمر بإحراق الأسواق ثم قتل فى ربيع الأوّل أتامش و كاتبه شجاع؛ فاستوزر المستعين أبا صالح عبد اللّه بن محمد ابن يزداد عوضا عن أتامش. و فيها عزل عن القضاء جعفر بن عبد الواحد.

و فيها كانت زلزلة هلك فيها خلق كثير تحت الرّدم. و فيها توفى بكر بن خالد أبو جعفر القصير و يقال: محمد بن بكر، كان كاتب أبى يوسف القاضى و عنه أخذ العلم، و كان فاضلا عالما. و فيها توفّى عمر بن علىّ بن يحيى بن كثير الحافظ أبو حفص الصّيرفىّ الفلّاس البصرىّ، كان إماما محدّثا حافظا ثقة صدوقا سمع الكثير و رحل [الى] البلاد، و قدم بغداد فتلقّاه أهل الحديث فحدّثهم و مات بمدينة سرّ من رأى. و فيها كان الطاعون العظيم بالعراق و هلك فيه خلائق لا تحصى.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى عبد بن حميد، و أبو حفص الفلّاس، و أيّوب بن محمد الوزّان الرّقّىّ، و الحسن بن الصبّاح البزّار، و خلّاد بن أسلم الصفّار، و سعيد بن يحيى بن سعيد الأموىّ، و علىّ بن الجهم الشاعر، و محمود بن خالد السّلمىّ، و هارون بن حاتم الكوفىّ، و هشام بن خالد بن الأزرق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم تسعة أذرع و عشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و أحد عشر إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۰]

السنة الثامنة من ولاية يزيد بن عبد اللّه التركىّ على مصر و هى سنة خمسين و مائتين- فيها فى شهر رمضان خرج الحسن بن زيد بن محمد الحسينىّ بمدينة طبرستان و استولى عليها وجبى الخراج و امتدّ سلطانه الى الرّىّ و همذان، و التجأ اليه كلّ من كان يريد الفتنة و النهب؛ فانتدب ابن طاهر لحربه، فانهزم بين يديه مرّتين؛ فبعث الخليفة المستعين باللّه جيشا الى همذان نجدة لابن طاهر. و فيها عقد الخليفة المستعين باللّه لابنه العباس على العراق و الحرمين. و فيها نفى جعفر بن عبد الواحد الى البصرة لأنه عزل من القضاء و بعث الى الشاكريّة فأفسدهم. و فيها وثب أهل حمص بعاملها الفضل بن قارن فقتلوه فى شهر رجب؛ فسار اليهم الأمير موسى بن بغا فالتقوه عند الرّستن فهزمهم و افتتح حمص، و قتل فيها مقتلة عظيمة و أحرق فيها و أسر من رءوسها. و فيها حجّ بالناس جعفر بن الفضل أمير مكّة.

و فيها توفى الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف القاضى أبو عمرو المصرىّ المالكىّ مولى محمد بن زياد ابن عبد العزيز بن مروان، ولد سنة أربع و خمسين و مائة؛ و كان إماما فقيها عالما، كان يتفقّه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه اللّه؛ ولى قضاء مصر سنتين ثم صرف، و كان رأى الليث بن سعد و سأله، و سمع سفيان بن عيينة و أقرانه، و كان ثقة مأمونا.

و فيها توفى عبد الوهاب بن عبد الحكم الشيخ الفقيه الإمام المحدّث أبو الحسن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۲

الورّاق صاحب الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه، كان فقيها محدّثا زاهدا صالحا ورعا. و فيها توفى الفضل بن مروان الوزير أبو العباس، كان إماما فاضلا بارعا رئيسا، وزّر للمعتصم و لابنيه: الواثق هارون و المتوكل جعفر.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو طاهر أحمد بن السرّاج، و أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد اللّه البزّىّ المقرئ، و الحارث بن مسكين أبو عمرو، و عبّاد بن يعقوب الرّواجنىّ شيعىّ، و أبو حاتم السّجستانىّ سهل بن محمد بن عثمان، و عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ، و كثير بن عبيد المذحجىّ، و نصر بن علىّ الجهضمىّ، و محمد بن علىّ بن الحسن بن شقيق المروزىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثمانية أذرع و خمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و خمسة عشر إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۱]

السنة التاسعة من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة إحدى و خمسين و مائتين- فيها اضطربت أمور المستعين بالله بسبب قتله باغر التركىّ قاتل المتوكّل و اضطربت أمراء الأتراك، ثم وقّع بين المستعين و بين الأتراك؛ و لا زالت الأتراك بالمستعين حتى خلعوه، و أخرجوا المعتزّ بن المتوكّل من حجرة صغيرة كان محبوسا بها هو و أخوه المؤيّد ابراهيم بن المتوكل؛ و بايعوا المعتزّ بالخلافة. و كان المعتزّ قد انحدر الى بغداد، فلما ولى المعتزّ الخلافة لقى فى بيت المال خمسمائة ألف دينار، ففرّق المعتزّ جميع ذلك فى الأتراك، و بايعوا للمعتزّ و من بعده لأخيه المؤيّد ابراهيم؛ و كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۳

ذلك فى ثانى عشر المحرّم من هذه السنة. ثم جهّز المعتزّ لقتال المستعين أخاه أبا أحمد ابن المتوكّل و معه جيش كثيف فى ثالث عشرين المحرّم، فتوجّهوا الى المستعين و قاتلوه و حصروه ببغداد أشهرا الى أن انحرف عنه عامل بغداد طاهر بن عبد اللّه ابن طاهر؛ فعند ذلك أذعن المستعين و خلع نفسه فى أوّل سنة اثنتين و خمسين و مائتين على ما يأتى ذكره. و فيها خرج الحسين بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن الأرقط عبد اللّه بن زين العابدين علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب بمدينة قزوين فغلب عليها فى أيّام فتنة المستعين، و قد كان هو و أحمد بن عيسى العلوىّ قد اجتمعا على قتال أهل الرّىّ و قتلا بها خلقا كثيرا و أفسدا و عاثا و سار لقتالهما جيش من قبل الخليفة فأسر أحدهما و قتل الآخر. و فيها خرج إسماعيل بن يوسف ابن إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن الحسنىّ العلوىّ بالحجاز، و هو شابّ له عشرون سنة و تبعه خلق من العرب، فعاث فى الحرمين و أفسد موسم الحاجّ و قتل من الحجّاج أكثر من ألف رجل، و استحلّ المحرّمات بأفاعيله الخبيثة، و بقى يقطع الميرة عن الحرمين حتى هلك الحجّاج و جاعوا؛ ثم نزل الوباء فهلك فى الطاعون هو و عامّة أصحابه فى السنة الآتية. و فيها توفى إسحاق بن منصور بن بهرام الحافظ أبو يعقوب [التّميمىّ] المروزىّ الكوسج، كان إماما عالما محدّثا فقيها رحّالا، و هو أحد أئمة الحديث. و فيها توفى الحسين بن الضّحّاك بن ياسر أبو علىّ الشاعر المشهور المعروف بالحسين الخليع الباهلىّ البصرىّ؛ ولد بالبصرة سنة اثنتين و ستين و مائة و نشأ بها و مدح غير واحد من الخلفاء و جماعة من الوزراء و غيرهم، و كان شاعرا مجيدا خليعا و هو من أقران أبى نواس و شعره كثير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۴

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى إسحاق بن منصور الكوسج، و أيوب بن الحسن النّيسابورىّ الفقيه صاحب محمد بن الحسن، و حميد ابن زنجويه، و عمر بن عثمان الحمصىّ، و أبو تقىّ هشام بن عبد الملك اليزنىّ، و محمد ابن سهل بن عسكر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبعة أذرع و أربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و ثمانية أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۲]

اشارة

السنة العاشرة من ولاية يزيد بن عبد اللّه على مصر و هى سنة اثنتين و خمسين و مائتين- فيها استقرّ خلع المستعين من الخلافة و قتل بعد الحبس على ما يأتى ذكره.

و كانت فيها بيعة المعتزّ بالخلافة. و فيها ولّى الخليفة المعتزّ الحسن بن أبى الشوارب قضاء القضاة. و فيها خلع الخليفة المعتزّ على الأمير محمد بن عبد اللّه بن طاهر خلعة الملك و قلّده سيفين، فأقام بغا و وصيف الأميران ببغداد على وجل من ابن طاهر، ثم رضى المعتزّ عنهما و ردّهما الى رتبتهما. و نقل المستعين الى قصر [الحسن بن سهل بالمخرّم] هو و عياله و وكّلوا به أميرا، و كان عنده خاتم عظيم

القـدر فأخذه محمد بن طاهر و بعث به الى المعتزّ. و فيها خلع الخليفة المعتزّ على أخيه أبى أحمد خلعة الملك و توجّه بتاج من ذهب و قلنسوة مجوهرة و وشاحين مجوهرين و قلّده سيفين. و فيها

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۵

فى شـهر رجب خلع المعتزّ أخاه المؤيّد ابراهيم من العهد و قيّده و ضربه. و فيها حبست أرزاق الأتراك و المغاربة و الشاكريّة ببغداد و غيرهـا، فجـاءت فى العام الواحـد مائتى ألف ألف دينار، و ذلك عن خراج المملكـة سـنتين. و فيها مات إسـماعيل بن يوسف العلوىّ الذى كان خرج بمكّة فى السـنة الخالية و وقع بسـببه حروب و فتن. و فيها نفى المعتزّ أخاه أبا أحمد الى واسط ثم ردّ أيضا الى بغداد، ثم نفى المعتزّ أيضا علىّ بن المعتصم الى واسط ثم ردّ الى بغداد. و فيها حجّ بالناس محمد بن أحمد بن عيسـى بن المنصور الهاشـمىّ العباسىّ. و فيها توفى المؤيّد إبراهيم ولىّ العهد ابن الخليفة المتوكّل على اللّه الهاشمىّ العباسىّ و أمّه أمّ ولد، و كان أخوه المعتزّ خلعه و حبسه، و فى موته خلاف كبير، و الأقوى عندى أنه مات خنقا. و فيها توفى إبراهيم بن سعد الحافظ أبو إسحاق الجوهرىّ، كان إماما محـدّثا ديّنـا صـدوقا ثبتـا، طاف البلاد و لقى الشـيوخ و سـمع الكثير، و روى عنه غير واحـد و صـنّف المسـند. و فيها قتل الخليفـة أمير المؤمنين المسـتعين باللّه أبو العباس أحمـد [بن محمـد] ابن الخليفـة المعتصم باللّه محمـد بن الرشـيد هارون ابن محمد المهدىّ بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس الهاشـمىّ العباسىّ، و أمّه أمّ ولد رومية تسمّى مخارق. بويع بالخلافة لما مات ابن عمّه محمد المنتصر فى يوم سادس شـهر ربيع الأوّل سـنة سبع و أربعين و مائتين؛ فأقام فى الخلافة الى أن انحدر الى بغداد و خلع فى سلخ سنة إحدى و خمسين و مائتين. فكانت خلافته الى يوم انحدر الى بغداد سنتين و تسعة أشهر؛ و الى أن خلع من الخلافة ثلاث سنين و سـتة أشـهر، و مات و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة. و لمّا خلعوه أرسل اليه المعتزّ الأمير أحمد ابن طولون التركىّ ليقتله؛ فقال: لا و اللّه لا أقتل أولاد الخلفاء، فقال له المعتزّ:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۶

فأوصـله الى سعيد الحاجب، فتوجّه به و سلّمه الى سعيد الحاجب، فقتله سعيد الحاجب فى شوّال؛ و فى قتلته أقوال كثيرة. و كان جوادا سمحا يطلق الألوف و كان متواضـعا. قال يوما لأحمد بن يزيد المهلّبىّ: يا أحمد، ما أظنّ أحدا من بنى هاشم إلا و قد طمع فى الخلافة لما ولّيتها لبعـدى عنها؛ فقال أحمـد: يا أمير المؤمنين، و ما أنت ببعيـد، و إنما تقـدّم العهـد لمن رأى اللّه أن يقـدّمه عليك؛ و كان فى لسان المستعين لثغة تميل الى السين المهملة و الى الثاء المثلّثة. و بويع بعده ابن عمه المعتزّ.

و فيها توفى أحمد بن سـعيد بن صـخر الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر الدارمىّ، كان إماما محدّثا و كان الإمام أحمد بن حنبل اذا كاتبه يقول فى أوّل كتـابه: لأبى جعفر أكرمه اللّه من أحمـد بن حنبـل. و فيها توفى إسـحاق بن حنبل بن هلال بن أسـد الشّـيبانىّ عمّ الإمام أحمد بن حنبل، كان إماما فاضلا محدّثا، و مات و له اثنتان و تسعون سنة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفى أحمد بن عبد اللّه ابن [على بن] سويد بن منجوف، و المسـتعين باللّه أحمد بن [محمـد بن] المعتصم قتلا، و إسـحاق بن بهلول الحافظ، و الأمير أشـناس، و زياد بن أيّوب، و عبـد الوارث بن عبد الصـمد بن عبد الوارث، و محمـد بن بشّار بنـدار فى رجب، و أبو موسـى محمـد ابن المثنّى العنزىّ الزّمن فى ذى القعـدة، و محمـد بن منصور المكّىّ الجوّاز، و يعقوب ابن ابراهيم الدّورقىّ، و محمد بن يحيى بن عبد الكريم الأزدىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و ثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۷

ذكر ولاية مزاحم بن خاقان على مصر

هو مزاحم بن خاقان بن عرطوج الأمير أبو الفوارس التركىّ ثم البغـدادىّ، أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكّل قتل معه. ولى مزاحم هذا

مصر بعد عزل يزيد بن عبد اللّه التركىّ عنها؛ ولّاه الخليفة المعتزّ بالله الزبير على صلاة مصر لثلاث خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث و خمسين و مائتين؛ و سكن بالمعسكر على عادة أمراء مصر، فجعل على شرطته أرخوز، و أخذ مزاحم فى إظهار الناموس و إقماع أهل الفساد؛ فخرج [عليه] جماعة كبيرة من المصريين، فتشمّر لقتالهم و جهّز عساكره و أنفق فيهم؛ فأوّل ما ابتدأ بقتال أهل الحوف من الوجه البحرى، فتوجّه اليهم بجنوده و قاتلهم و أوقع بهم و قتل منهم و أسر؛ ثم عاد الى الديار المصرية فأقام بها مدّة يسيرة، ثم خرج أيضا من مصر و نزل بالجيزة؛ ثم سار الى تروجة بالبحيرة و قاتلهم و أوقع بهم و قتل منهم مقتلة كبيرة و أسر عدّة من رءوسهم و عاد بهم الى ديار مصر؛ فلم تطل إقامته بها و خرج الى الفيوم و قاتل أهلها، و وقع له بها حروب كثيرة و قتل منهم أيضا مقتلة عظيمة و أمعن فى ذلك.

و كثر بعد هذه الواقعة إيقاعه بسكّان النواحى. ثم التفت الى أرخوز و حرّضه على أمور أمره بها؛ فشدّد أرخوز المذكور عند ذلك و منع النساء من الخروج من بيوتهنّ و التوجّه الى الحمّامات و المقابر، و سجن المؤنّثين و النوائح، ثم منع الناس من الجهر بالبسملة فى الصلاة بالجامع، و كان ذلك فى شهر رجب سنة ثلاث و خمسين و مائتين. و أمر أهل الجامع بمساواة الصفوف فى الصلاة و وكّل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسّوط من مؤخّر المسجد؛ و أمر أهل الحلق بالتحوّل الى جهة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۸

القبلة قبل إقامة الصلاة، و منع المساند التى يسند اليها فى الجوامع، و أمر أن تصلّى التراويح فى شهر رمضان خمس تراويح، و كانوا قبل ذلك يصلّونها ستّا؛ و منع من التثويب فى الصلاة، و أمر بالأذان فى يوم الجمعة فى مؤخّر المسجد، ثم أمر بأن يغلّس بصلاة الصبح؛ و نهى أيضا أن يشقّ ثوب على ميّت أو يسوّد وجه أو يحلق شعر أو تصيح امرأة؛ و عاقب بسبب ذلك خلقا كثيرا و شدّد على الناس حتى أبادهم و لم يزل فى التشدّد على الناس حتى مرض و مات فى ليلة الاثنين لخمس خلون من المحرّم سنة أربع و خمسين و مائتين. و استخلف بعده ابنه أحمد ابن مزاحم على مصر؛ فكانت ولاية مزاحم هذا على مصر سنة واحدة و عشرة أشهر و يومين.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۳]

اشارة

السنة الأولى من ولاية مزاحم بن خاقان على مصر و هى سنة ثلاث و خمسين و مائتين- فيها قصد يعقوب بن الليث الصفّار هراة فى جمع، و قاتل أهلها حتى أخذها من نوّاب محمد بن طاهر و مسك من كان بها و قيّدهم و حبسهم. و فيها سار الأمير موسى بن بغا فانتقى هو و عسكر عبد العزيز ابن الأمير أبى دلف العجلىّ فهزمهم، و ساق وراءهم الى الكرج و تحصّن عنه عبد العزيز، و أسرت والدة عبد العزيز المذكور؛ ثم بعث الى سامّرّا بتسعين حملا من رءوس القتلى. و فى شهر رمضان خلع الخليفة المعتزّ بالله على بغا الشرابىّ و ألبسه تاج الملك. و فيها فى شوّال قتل وصيف التركىّ.

ثم فى ذى القعدة كسف القمر. و فيها غزا محمد بن معاذ بلاد الروم و دخل بالعسكر من جهة ملطية فأسر و قتل. و فيها فى ذى القعدة ايضا التقى موسى بن بغا و الكوكبىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۳۹

بأرض قزوين، و اقتتلا فانهزم الكوكبىّ و لحق بالدّيلم. و فيها توفى سرىّ السّقطىّ الشيخ أبو الحسن، و اسمه السّرىّ بن المغلّس، و هو الزاهد العابد العارف بالله المشهور، خال الجنيد و أستاذه؛ كان أوحد أهل زمانه فى الورع و علوم التوحيد، و هو أوّل من تكلّم بها فى بغداد، و اليه ينتهى مشايخ الطريقة، كان علم الأولياء فى زمانه؛ صحب معروفا الكرخىّ و حدّث عن الفضيل بن عياض و هشيم و أبى

بكر بن عيّاش و علىّ بن غراب و يزيد بن هارون؛ و حدّث عنه أبو العباس بن مسروق و الجنيد بن محمد و أبو الحسين النّوريّ. قال عبد اللّه بن شاكر عن السّريّ قال:

صلّيت و قرأت وردى ليلة و مددت رجلى فى المحراب فنوديت: يا سريّ، كذا تجالس الملوك! فضممت رجلى و قلت: و عزّتك و جلالك لا مددتها، و قيل: إن السريّ رأى جارية سقط من يدها إناء فانكسر، فأخذ من دكّانه إناء فأعطاها [إيّاه] عوض المكسور؛ فرآه معروف فقال: بغّض اللّه اليك الدّنيا؛ قال السريّ: فهذا الذى أنا فيه من بركات معروف.

قال الجنيد: سمعت السريّ يقول: أحب أن آكل أكلة ليس للّه علىّ فيها تبعة، و لا لمخلوق [علىّ] فيها منّة، فما أجد الى ذلك سبيلا!

قال: و دخلت عليه و هو يجود بنفسه فقلت: أوصنى؛ قال: لا تصحب الأشرار و لا تشغلنّ عن اللّه بمجالسة الأخيار. و عن الجنيد يقول: ما رأيت للّه أعبد من السريّ، أتت عليه ثمان و تسعون سنة مارئى مضطجعا إلا فى علّة الموت. و عن الجنيد: سمعت السريّ يقول: إنى لأنظر إلى أنفى كلّ يوم مرارا مخافة أن يكون وجهى قد اسودّ. قال: و سمعته يقول: ما أحبّ أن أموت حيث أعرف، أخاف ألّا تقبلنى الأرض فأفتضح.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۴۰

و كان الإمام أحمد بن حنبل يقول اذا ذكر السريّ: ذاك الشيخ الذى يعرف بطيب [الريح] و نظافة الثوب و شدّة الورع. و فيها توفى الأمير محمد بن عبد اللّه بن طاهر بن الحسين بن مصعب أبو العباس الخزاعيّ، كان من أجلّ الأمراء، ولى إمرة بغداد أيّام المتوكّل جعفر، و كان فاضلا أديبا شاعرا جوادا ممدّحا شجاعا. و قد تقدّم ذكر أبيه و جدّه فى هذا الكتاب و نبذة كبيرة من محاسنهم و مكارمهم. و فيها فى شوّال قتل الأمير وصيف التركىّ المعتصمىّ، كان أميرا كبيرا، أصله من مماليك المعتصم باللّه محمد، و خدم من بعده عدّة خلفاء، و استولى على المعتز، و حجر على الأموال لنفسه، فتشغّب عليه الجند فلم يلتفت لقولهم، فوثبوا عليه و قتلوه بعد أمور وقعت له معهم.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أحمد بن سعيد الهمدانىّ المصرىّ، و أحمد بن سعيد الدارمىّ، و أحمد بن المقدام العجلىّ، و خشيش ابن أصرم النّسائىّ الحافظ، و سرىّ بن المغلّس السّقطىّ عن نيّف و تسعين سنة، و علىّ بن شعيب السّمسار، و علىّ بن مسلم الطّوسىّ، و محمد بن عبد اللّه بن طاهر الأمير، و محمد بن عيسى بن رزين التّيمىّ مقرئ الرّىّ، و هارون بن سعيد الأيلىّ، و الأمير و صيف التركىّ، و يوسف بن موسى القطان، و أبو العباس العلوىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستة أذرع و اثنا عشر إصبعا، مبلغ دة سبعة عشر ذراعا و عشرة أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۴۱

ذكر ولاية أحمد بن مزاحم على مصر

هو أحمد بن مزاحم بن خاقان بن عرطوج الأمير أبو العباس ابن الأمير أبى الفوارس التركىّ. ولى إمرة مصر بعد موت أبيه باستخلافه على مصر، فأقرّه الخليفة المعتزّ باللّه على ذلك. و كانت ولايته فى خامس المحرّم سنة أربع و خمسين و مائتين، و سكن بالمعسكر على عادة الأمراء، و جعل على شرطته أرخوز المقدّم ذكره فى أيام أبيه مزاحم. فلم تطل أيامه و مات بمصر لسبع خلون من شهر ربيع الآخر من سنة أربع و خمسين و مائتين المذكورة. فكانت ولايته على إمرة مصر شهرين و يوما واحدا. و تولّى إمرة مصر من بعده أرخوز بن أولوغ طرخان التركىّ باستخلافه.

و كان أحمد هذا شابا عارفا مدبّرا محبّبا للرعيّة، لم تطل أيّامه لتشكر أو تذمّ.

ذكر ولاية أرخوز على مصر

هو أرخوز بن أولوغ طرخان التركيّ. و أولوغ طرخان كان تركيا و قدم بغداد فولد له أرخوز المذكور بها؛ و نشأ أرخوز حتى صار من كبار أمراء الدولة العباسيّة و توجّه الى مصر و ولى بها الشّرطة لعدّة أمراء كما تقدّم ذكره، ثم ولى إمرة مصر بعد موت أحمد بن مزاحم، فى العشر الأول من شهر ربيع الآخر من سنة أربع و خمسين و مائتين باستخلاف أحمد بن مزاحم له، فأقرّه الخليفة المعتزّ بالله على ذلك، و جعل اليه إمرة مصر و أمرها جميعه، كما كان لمزاحم و ابنه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۴۲

و قال صاحب «البغية و الاغتباط فيمن ملك الفسطاط»: وليها باستخلاف أحمد بن مزاحم على الصلاة فقط، و جعل على شرطة مصر بولغيا، ثم خرج الى الحجّ فى شهر رمضان سنة أربع و خمسين و مائتين و له خمسة أشهر و نصف شهر.

و قال غيره: و دام أرخوز على إمرة مصر الى أن صرف عنها بالأمير أحمد بن طولون فى شهر رمضان من سنة أربع و خمسين و مائتين، فكانت ولايته على مصر خمسة أشهر و نصفا؛ و خرج الى بغداد فى أوّل ذى القعدة من السنة، و وفد على الخليفة فأكرم مقدمه و صار من جملة القوّاد.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۲۵۴]

السنة التى حكم فيها أربعة أمراء على مصر: ففى أوّل محرّمها مزاحم ابن خاقان، ثم ابنه أحمد بن مزاحم، ثم الأمير أرخوز بن أولوغ طرخان من شهر ربيع الآخر الى شهر رمضان، ثم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون، و هى سنة أربع و خمسين و مائتين- فيها قتل بغا الشّرابىّ التركيّ المعتصمىّ الصغير، كان فاتكا قد طغى و تجبّر و خالف أمر المعتزّ؛ و كان المعتزّ يقول: لا ألتذ بطيب الحياة حتى أنظر رأس بغا بين يدىّ؛ فوقعت أمور بعد ذلك بين بغا و الأتراك حتى قتل بغا و أتى برأسه الى المعتز، فأعطى المعتزّ قاتله عشرة آلاف دينار. و فيها توفى علىّ بن محمد ابن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، أبو الحسن الهاشمىّ العسكرىّ أحد الأئمة الاثنى عشر المعدودين عند الرافضة، و سمىّ بالعسكرىّ لأنّ الخليفة المتوكّل جعفرا أنزله مكان العسكر. و كان مولده سنة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۲، ص: ۳۴۳

أربع و عشرين و مائتين. و مات بمدينة سرّ من رأى فى جمادى الآخرة من السنة.

و فيها توفى محمد بن منصور بن داود الشيخ أبو جعفر الطّوسىّ الزاهد العابد.

كان من الأبدال، مات فى يوم الجمعة لستّ بقين من شوّال و له ثمان و ثمانون سنة؛ و سمع سفيان بن عيينة و غيره، و روى عنه البغوىّ و غيره؛ و كان صدوقا ثقة صالحا. و فيها توفى المؤمّل بن إهاب بن عبد العزيز الحافظ أبو عبد الرحمن الكوفىّ، أصله من كرمان، و نزل الكوفة و قدم بغداد و حدّث بها و بدمشق، و أسند عن يزيد ابن هارون و غيره، و روى عنه ابن أبى الدنيا و جماعة أخر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع و تسعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا و ستة عشر إصبعا.

صورة ما ورد بآخر الجزء الاوّل من النسخة الفتوغرافية:

برسم خزانة الجناب الكريم العالى المولوى الزينى فرج بن المعز الأشرف المرحوم السيفى برديك أمير أخور و أحد مقدّمى الألوف والده كان و أمير حاجب هو الملكىّ الأشرفىّ أدام اللّه نعمته و رحم سلفه بمحمد و آله و صحبه و سلم.

و كان الفراغ من كتابته فى يوم الجمعة المبارك مستهل شعبان المكرم سنة خمس و ثمانين و ثمانمائة أحسن اللّه عاقبتها على يد الفقير الحقير المعترف بالتقصير الراجى لطف ربه الخفىّ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد القادرى الحنفى عفا اللّه تعالى عنهم أجمعين.

انتهى الجزء الثانى من النجوم الزاهرة و يليه الجزء الثالث و أوّله ذكر ولاية أحمد بن طولون على مصر

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹